المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية للبنات بأبها ــ الأقسام الأدبية
قسم التربية وعلم النفس .

الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم

دراسة ميدانية بخميس مشيط

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في قسم التربية وعلم النفس بكلية التربية للبنات بأبها جامعة الملك خالد
(تخصص أصول التربية الإسلامية)

إعداد الطالبة
مريم عواجي علي هزازي

إشراف
د. محمد إبراهيم طه .
أستاذ أصول التربية المشارك
كلية التربية ــ جامعة الملك خالد

الفصل الدراسي الأول
١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية الأقسام الأدبية بأبها
قسم: التربية وعلم النفس
دكتور

بسم الله الرحمن الرحيم

(عنوان الرسالة)

الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم

دراسة ميدانية بخميس مشيط

اسم الطالبة: مريم عواجي علي هزازي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٨/٢/١٤٣٢هـ وتمت إجازتها

(أعضاء لجنة الحكم)

الاسم: د/ محمد إبراهيم طه — مشرفاً ومقرراً التوقيع .....

الاسم: د/ ظافر سعيد آل حماد — عضواً داخلياً التوقيع .....

الاسم: أ/ د عبد الرؤوف محمد بدوي — عضواً خارجياً التوقيع .....

١٤٣٢هـ/٢٠١٠م

أ/ حياة عسيري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : (وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (هود ،١٢٠)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء وإلى أمي التي زودتني بالحنان والمحبة

أقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي

الباحثة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكـــــــــــــر وتقديـــــــــــــر

الحمد لله الذي جعل فاتحة كتابه ، وأنزل القرآن من فيض رحماته ، وفتح بالباقيات الصالحات جناته ، وأغلق برحمته أبواب نيرانه وأصلي وأسلم على خير أنبيائه محمد وعلى آله وصحبه وجميع أتباعه .

اعترافاً بالفضل ، وتقديراً لأهل الجميل ، وانطلاقاً من قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد) (سورة لقمان :١٢) .

فإني أشكر الله تعالى أولاً وآخراً على عظيم امتنانه وجزيل إحسانه على ما أغدق به علي من النعم ووفقني لإكمال هذه الدراسة ، أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الأمة.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى والدي الحبيبين اللذين أغرقاني بدعواتهما بالتوفيق والسداد ودفعاني لخوض غمار البحث العلمي وعلماني أن العلم سلاح الإنسان ، وأحسب أن ما أجنيه اليوم إنما هو ثمار دعواتهما لي فجزاهما الله خير ما جزى والد عن ولده.

كما أتقدم بالشكر إلى سعادة الدكتور محمد إبراهيم طه الذي كان لإشرافه المتميز ، وتوجيهاته البناءة الأثر الكبير في إنجاز هذه الدراسة بالصورة التي ظهرت بها ، متّعه الله بطول العمر في طاعته وجزاه عني خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني وجميع القائمين عليه على تزويدي بالرسائل والمراجع العلمية ذات الصلة بموضوع البحث ، والله أسأل أن يجعل ما قدموه في موازين حسناتهم .

كما أدين بالفضل لكل من صّرح بفكرة ، أو أهدى كتاباً أو قدّم نقداً بناءً أو وجّه دعاءً في سبيل إنجاز هذا العمل .

وختاماً أسال المولى تعالى أن يجعل بحثي المتواضع هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يعم بنفعه المسلمين عامة ومنسوبي التربية والتعليم خاصة والحمد لله رب العالمين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة:الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم

الباحثة : مريم عواجي علي هزازي . **إشراف** : د. محمد طه .

الدرجة العلمية : ماجستير في أصول التربية الإسلامية . **السنة** : ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م

أهداف الدراسة : هدفت الدراسة إلى : ١/ التعرف على مفهوم القصة في القرآن الكريم .٢ـ التعرف على أنواع القصة ومميزاتها في القرآن الكريم .٣ـ الكشف عن المبادئ والقيم والسلوكيات التربوية المتضمنة في القصص القرآني .

أسئلة الدراسة: صيفت الدراسة الحالية في الأسئلة التالية :

١ـ ما مفهوم القصة في القرآن الكريم ؟. ٢/ ما أنواع القصة ومميزاتها في القرآن الكريم؟

٣ـ ما المبادئ والقيم والسلوكيات التربوية المتضمنة في القصص القرآني ؟.

وقد اشتملت الدراسة على الفصول التالية :

الفصل الأول : خطة البحث .الفصل الثاني: مفهوم القصة وأنواعها وأهدافها ومزاياها

الفصل الثالث : نماذج للقيم والـمبادئ والسلوكيات المتضمنة في القصص القرآني

الفصل الرابع: الآثار والفوائد التربوية للقصص القرآني. الفصل الخامس:أهم النتائج والتوصيات والمقترحات .

نتائج الدراسة:أظهرت الدراسة عدة نتائج منها :

١ـأن تستمد القيم التربوية من القرآن الكريم، حيث عن القيم الإسلامية تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره، وإن قيم الإسلام قيم واقعية يمكن أن تتحقق في الواقع.

٢ـ أن القيم الإسلامية السامية تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره، وأن هذه القيم موجودة في القرآن بصور عديدة، وأساليب مختلفة منها أسلوب القصص.

٣ـ أن دراسة القيم التربوية من خلال القصص القرآني تساعد في حل الكثير من المشكلات والصعوبات التي تعترض المتعلمين، كما أنه يمكن أيضًا خلق الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب.

توصيات الدراسة : أوصت الدراسة بالعديد من التوصيات منها :

١ـ أن يدرس في كل مرحلة تعليمية مجموعة من القصص القرآني تتناسب مع سن واحتياجات هذه المرحلة بحيث تهدف كل مجموعة إلى غرس قيم معينه في نفوس النشء .

٢ـ استخدام الأجهزة والآلات والأدوات الحديثة في مجال التربوي ، فلابد باستخدام هذه الأجهزة لتقديم قصص ذات محتوي يخدم التربية الإسلامية وأن تكون ذات فائدة في توجيه النشء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Study abstract

Study TitIe: Educational impact of the Qur`anic Stories of MusIim chiId-rearig .

Researcher : Mariam Awagy Ali Hazzazy .
The supervision of Dr: Mohammad Taha.
Scientific Degree: Master of the assets of lslmic Education Objectives of the study :
The study aimed to :
1) Recognize the cocept of the story in the Quran.
2) Recognize the kinds of story and its features in Quran 3)Detecting principles ,values and behaviors that are included in educational Quanic stories
Study question : This current study is formulated in the following questions :

1-What is the concept of story in the Quran?
2-What are the types of story and their features in Quran?
3-What principles, values and behaviors that are included in educational and Quranic stories ?
The study included the following chapters:
Chapter one : Research plan
Chapter two : Concept of the story, its types , objectives and features.
Chapter three :forms of principles, values and behaviors that are included in Quranic stories
Chapter Four : Impacts and educational benefits of the Quranic story
Chapter Five : the most important results , recommendations and suggestions .

Study results : The study approached many results ,some of them are :
1-To derive Educational values from the Quran , as the Islamic values are derived from Islam nature and its essence, and that the Islamic values are real values can really be achieved .
2-The valuated Islamic values are derived from Islam nature and its essence, and these values are existed in Quran in many shapes and many methods , story method is on of them.
3-Studying educational Islamic values helps to solve many problems and difficulties which object learners , also it can create the completed side of Islamic personality.
Study recommendation :study recommended several recommendations some of them are :
1-Tostudy in each stage part of the Quranic stories which go with the age and needs of this stage ,so each part aim to instill certain values in the heart of young people.
2-Using the modern devices, machines and tools in the educational field ,it is necessary to use these tools to provide aiming stories which serve the Islamic education and to be useful in leading the young people.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
استهلال بالذي هو خير	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
مستخلص الدراسة باللغة العربية .	د
مستخلص الدارسة باللغة الإنجليزية	هـ
فهرس الموضوعات.	و- ز
الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	١- ١٨
المقدمة .	٢
مشكلة الدراسة .	٤
أسئلة الدراسة.	٤
أهداف الدراسة .	٤
أهمية الدراسة .	٥
منهج الدراسة .	٥
حدود الدراسة.	٥
أداة الدراسة .	٦
مصطلحات الدراسة .	٦
الدراسات السابقة .	٨
الفصل الثاني : مفهوم القصة وأنواعها وأهدافها ومزاياها	١٩-٥٦
أولاً : مفهوم القصة ونشأتها ومفهومها في القرآن الكريم.	٢١
ثانياً : أهداف القصة .	٢٧
ثالثاً : أنواع القصة والقصص القرآني .	٣٦
رابعاً : خصائص القصة في القرآن الكريم .	٤٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خامساً : مميزات القصة في القرآن الكريم .	٥٠
الفصل الثالث: نماذج للقيم والمبادئ والسلوكيات المتضمنة في القصص القرآني .	٥٧-١١٤
المبحث الأول : قصة نوح عليه السلام مع ابنه .	٥٨
المبحث الثاني : قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه وأبنه إسماعيل عليه السلام .	٦٦
المبحث الثالث : قصة لقمان مع ابنه .	٨١
الفصل الرابع : الآثار والفوائد التربوية للقصص القرآني	١١٥- ١٣١
أولاً : الفوائد التربوية من قصة نوح عليه السلام.	١١٦
ثانياً : الفوائد التربوية من قصة إبراهيم عليه السلام .	١١٩
ثالثاً : الفوائد التربوية من قصة لقمان عليه السلام .	١٢١
رابعاً : بعض الفوائد التربوية من قصص القرآني .	١٢٦
الفصل الخامس : النتائج والتوصيات .	١٣٢-١٣٦
أولاً : ملخص الدراسة .	١٣٢
ثانياً : النتائج.	١٣٤
ثالثاً : التوصيات.	١٣٥
رابعاً : المقترحات.	١٣٦
المصادر و المراجع .	١٣٧- ١٤٤
أولا: المصادر .	١٣٨
ثانيا: المراجع.	١٣٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصـــــــــــــــل الأول

الإطار العام للدارسة

المقدمـــــــــــة

مشكلة الدراسة

أسئلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

منهج الدراسة

حدود الدراسة

مصطلحات الدراسة

الدراسات السابقة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

يُعدُّ الأسلوب القصصي في القرآن من أعظم أوجه الإعجاز القرآني ؛ لما تتضمنه القصة من العقائد والشرائع ، والأخلاق والأخبار ، والفنون والمعارف . والأسلوب القصصي من الوسائل الهامة لإثارة الدافع للتعلم ، وذلك لما يثير من تشويق لدى المستمع ، ولما سيتبعه من الانتباه إلى تتبع الأحداث التي تُروى في القصة وما أحواجُ الطفل إلى القصة ، حتى يستمد منها القيم والأخلاقيات وآداب السلوك ، وتعرفه الصواب من الخطأ .(فليه ، عبد المجيد، ١٤٢٤هـ : ١٩٥) .

إن القصة من أحسن الطرق لتلقين الطفل المبادئ الإسلامية والمعاني الرفيعة ، وهذا يعود إلى ما فيها من تشويق وتتابع أحداث ، يجذب الطفل للقراءة طويلاً دون ملل ، ويجعله متفاعلاً مع القصة . ويعد القصص القرآني من أروع القصص التي يجب أن نرويها لأبنائنا . فالقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي : كتربية الروح والعقل والجسم . فلذلك أن القصة سجل حافل لجميع التوجيهات . (الشريف، ١٤٢٥هـ :٣) .

ففي القرآن الكريم مجموعة من القصص جاءت لإبراز أمور جوهرية أرادها الله سبحانه . ومن أولويات هذه الأمور ، تربية الأمة الإسلامية وتنشئة الجيل المسلم تنشئة إسلامية بما أرداه الله لها ، وبما جاء به الرسول صلى الله عليه السلام .(الدخيل ، ١٤٢٤هـ : ١٣٦) . ويرسم لنا القصص القرآني صورة واقعية لترينا كيف تربي النفوس على الفطرة الإيمان وعلى منهج الله وهذا يعني أن القصة أمر محبب للناس وتترك أثر في النفوس ، ومن هنا جاءت القصة كثيراً في القرآن .(النحلاوي ، ١٤٢٧هـ : ١٠) .

يضاف إلى ذلك أن القصص القرآني آداه تربوية مهمة ذات أثر فعال في حياة الأطفال إذ أُحسن صوغها وعرضها ؛ وقد أجمع المربون على أن القصة هي أكثر أنماط الأدب حيوية وامتلاء بالصور الحسية للأطفال ، و أقواها جاذبية ومتعة ، لأنها من وسائل التربية الناجحة المؤثرة . ونظراً لأسلوبها الأخّاذ فقد قال الله لرسوله : " وَكُـــلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـــذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لِلْمُؤْمِنِينَ{١٢٠}). وقد أثبتت التجارب العملية أهمية القصة في شد انتباه الطفل ويقظته ، وإن ليس الأصل أن يكون الهدف من القصة التسلية والترفية فحسب وإنما العظة والعبرة .(عمر ، محمود ، ١٤٢٢هـ :١٥٤) .

وللقصة في التربية الإسلامية وظائف عديدة منها :

١ـ أن لها وظيفة تربوية لا غنى للمربين عنها فهي من أفضل وسائل التربية فعالية في تنمية القيم ، ولأنها تتفق مع الطبيعة البشرية ، ولأنها جاءت علاجاً لواقع الإنسان وتصحيح مواقفه ، وأخطائه والوصول به إلى الكمال .(الجقندي ،١٤٢٤هـ :١٠٦ـ ١٠٧) .

٢ـ إن للقصة دوراً هاماً في حياة الإنسان ، فعن طريقها يعرف سير السابقين وحياة القدماء ، ومنها يستخلص العبر والعظات . لقوله تعالى :" لقد كان في قصصهم عبرة " (يوسف :١١١) .

فالنفس البشرية لديها الاستعداد والحب الفطري لسماع القصة ، ولذلك ينبغي على المربي استغلال ذلك وتقديم القيم والأخلاق والآداب الإسلامية بأسلوب قصصي مبسط يجذب الطفل ، ويحقق الهدف التربوي الذي يريد المربي الوصول إليه .

(البابطين ،١٤٢٨هـ :٢٧٢ـ٢٧٣) .

٣ ـ وللقصة في القرآن وظيفة هامه أخرى هي أنها جاءت لتحفز كل باحث وتشد عزمه نحو استجلاء حل لمشكلات أمته وعصره ، بعرضها على قصص القرآن ، فيبحث في ثناياها وخطاباتها وأحكامها ، عن حل لهذه المشكلات .(الشريف ، ١٤٢٥هـ :٣) وبالتالي إذا كان هدف التربية الإسلامية هو بناء الإنسان في جوانبه المختلفة من منظور إسلامي ، فإن القصة القرآنية تسهم في بناء هذه الجوانب ، وتعمل على تحقيق الأهداف التي تسعى إليها التربية ، والمربي الجيد هو الذي يمكنه أن يستغل المواقف القصصية في تحقيق أهداف التربية ، لأن موضوع القصة ليس خاصاً بمادة معينه أو موضوع معين ، بل إنها تصلح لكل المواد ولكل مكان وزمان .(أحمد ، ١٤٠٩هـ : ٢) . ومن هذا المنطلق رأت الباحثة ضرورة هذا الموضوع لما له من دور فعّال في علاج العديد من الجوانب السلوكية للطفل ولتعميق القيم الإيجابية في نفسه وللعمل على تنشئته في ضوء تعاليم القرآن الكريم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشكلة الدارسة :

يواجه العالم الإسلامي اليوم العديد من المخاطر الثقافية والتحديات الفكرية والتي تعمل جاهدة للنيل من الشخصية المسلمة ، وتلعب وسائل الإعلام دوراً في نشر تلك الثقافات الأجنبية ومحاولة طمس معالم الهوية الإسلامية وجعلها تابعة لا متبوعة . ومن الطبيعي أن تركز تلك الهجمات على الناشئة وصغار السن باعتبارهم البذرة الأولى والوسيلة الفعّالة في نهضة المجتمع والرقي به ولاسيما في العصر الحديث الذي بات فيه العالم موصول الأطراف بسبب وسائل الأعلام والاتصال . ولقد نالت تربية الطفل وتنشئته من هذا المخطط وافراً (الشريف ، ١٤٢٥هـ :٤) .

ومن هنا كان اهتمام هذه الدراسة ينصب على تناول الجوانب التربوية للقصص القرآني وبيان أثره في حياة الطفل المسلم بما تُسهم في مواجهة تلك التحديات وبما يعمق في نفوس الناشئة القيم والمبادئ الإسلامية ويغرس فيهم الولاء للإسلام وللوطن وليكون النشء المسلم على وعي تام بما يُحاك له من كيد ومؤامرة لتفريغه من هويته الثقافية الإسلامية .

ومما سبق يمكن بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي :

ما الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم ؟ .

ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة الدراسة الفرعية التالية :

١ـــ ما مفهوم القصة في القرآن الكريم ؟.

٢ـــ ما أنواع القصة ومميزاتها في القرآن الكريم ؟.

٣ـــ ما المبادئ والقيم والسلوكيات التربوية المتضمنة في القصص القرآني ؟.

٤ـــ ما التوجيهات التي يمكن استخدامها لتعميق أثر القصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم ؟.

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية :

١ـــ التعرف على مفهوم القصة في القرآن الكريم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ــ التعرف على أنواع القصة ومميزاتها في القرآن الكريم .

٣ــ الكشف عن المبادئ والقيم والسلوكيات التربوية المتضمنة في القصص القرآني .

٤ ــ التعرف على الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم .

أهمية الدراسة :

تعبر دراسة الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم من الدراسات المهمة التي تكتسب أهمية خاصة في النواحي التالية :

١ــ يعد القصص القرآني مصدراً مهما من مصادر تربية وتنشئة أطفال المسلمين وتنمية القيم والمبادئ الإسلامية لديهم .

٢ــ مساعدة الوالدين والقائمين على التربية في تنمية القدرات والقيم لدى الأطفال والارتقاء بها لمستوى أفضل من خلال الاستعانة بالقصص القرآني .

٣ــ دعوة القائمين على وسائل الإعلام من إذاعة مرئية ومسموعة ومقروءة ومكتوبة إلى الاهتمام القصص القرآني وضرورة الرجوع إليها في عملية التوجيه والتقويم للأطفال المسلمين .

حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة في :

الحد الموضوعي : ستقتصر الدراسة على التعرف على بعض انماط القصص القرآني مثل قصة إبراهيم مع أبيه ومع ابنه، وقصة نوح مع ابنه ، وقصة لقمان مع ابنه . ومعرفة أثارها التربوية في تنشئة الطفل المسلم . وسوف تقتصر الباحثة على تحليل قصة لقمان .

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي: الذي يهتّم بدراسة الظاهرة وتحديد العوامل المؤثرة فيها حيث لا يقتصر المنهج على مجرد وصف ظاهرة بل يتعداه إلى التحليل والتفسير لأجل التطوير ..(العساف، ١٤١٦هـــ : ١٩٠) .وستستخدمه الباحثة لأنه يعد من أفضل المناهج لمثل هذه الدراسة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أداة الدراسة :

تم جمع المعلومات باستخدام أسلوب : تحليل المضمون للقصص القرآني مثل قصة إبراهيم مع أبيه ومع ابنه وقصة نوح مع ابنه عليهم السلام وقصة لقمان مع ابنه .

و تحليل المضمون : هو بمثابة وصف كمي ومنتظم لمادة ما . ويستخدم في تحليل المضمون أشياء مثل : الكتب ، الوثائق ، الأعمال الفنية من موسيقى ورسم وصور وغيرها . (عدس ، ٢٠٠٤: ١٩٣) .

كما إنه يتم من غير اتصال مباشر حيث يكتفي الباحث باختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه مثل السجلات والقوانين والكتب وغيرها من المواد التي تحوي معلومات التي يبحث عنها الباحث . (عبيدات ، ١٤٢٣هـ : ٢٢١) .

مصطلحات الدراسة :

١ــ الأثر : ويعني لغةً مابقى من الشيء . والتأثير : يعني : أبقاء الأثر في الشيء . (الرازي ، ٢٠٠٧: ٥) .

أما اصطلاحاً : فهو النتيجة وهو الحاصل من الشيء أو العلامة أو الجزء (الجعيد ، ١٤١٥هـ : ١٠ــ ١١) .

أما الأثر التربوي : فهو كل نتيجة تحتوي على مضامين تسهم في إصلاح الفرد والأسرة وإصلاح المجتمع من منظور التربية الإسلامية . (الجعيد ، ١٤١٥هـ : ١٠ــ ١١) .

وتعرف الباحثة الأثر التربوي إجرائياً : بأنه عملية تشكيل وإعداد أفراد من البشر لإكسابهم القيم والمبادئ التربوية المتضمنة في القصص القرآني لتساعدهم على التكيف والتفاعل مع البيئة التي يعيشون فيها بما يتفق مع أهداف التربية الإسلامية .

٢ــ القصص :

تعرف القصص لغةً : بأنها تتبع الأثر ، (لسان العرب ،٧/ ٧٤) ومنه قوله تعالى :(فارتدا على ءاثارهما قصصاً) . (الكهف : ٦٤) .

أما اصطلاحاً : فهو الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعرف الباحثة القصص القرآني إجرائياً : على أنه إخبار عن أحوال الأمم الماضية ، والنبوات السابقة والحوادث الواقعة .

٣ـــ التنشئة :

وتعني لغةً : نشأ بمعنى ربا وشب . ويقال نشأ الأب ولده على الخير أي رباه وعوده (الدعليج ، ٢٠٠٦: ١٧) .

أما اصطلاحاً : فيقصد بها تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر . وهناك من يرى أنها عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى غرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي ليكتسب بذلك سلوكاً ومعايير وقيما واتجاهات . (الدعليج ، ٢٠٠٦: ١٧) .

وتعرفها الباحثة : إجرائياً : بأنها الأساليب التي تستخدمها الأسرة والمدرسة وجميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تنشئة ومعاملة أبنائها وغرس القيم لديهم ، وهي عامل هام في تربية الطفل المسلم وتلقينه قيم المجتمع ، والقيم والعادية وإكسابه أنماط رد الفعل التي تُرضي الله .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدارسات السابقة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدراسات السابقة :

تعود دراسة جهود السابقين من الباحثين المرتبطة بحوثهم بموضوع الدارسة الحالية بالفائدة العلمية على الباحث فهي تسمح بتكوين إطار أكثر ثراء بالمعلومات في معرفة نقاط القوة والضعف ،والدروس المستفادة منها ، وتمكِّن الباحث من الاستفادة من المناهج المتبعة والأدوات المستخدمة ، والفروض المصاغة ، والنتائج التي تم التوصل إليها ، فضلاً عن أن بعض الدارسات تعد منطلقاً للبحث الحالي وتأكيداً لأهمية .

حاولت الباحثة التوصل إلى دراسات سابقة ذات صلة بموضوع الدارسة ؛ فاستعانت بدليل الرسائل الجامعية المناقشة والمسجلة بجامعة الملك خالد بأبها، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، وبالبحث المباشر في بعض الرسائل الجامعية ؛ فلم تعثر الباحثة على أي دراسة بنفس العنوان والمحتوى .

كما أتضح للباحثة أن هناك بعض الرسائل الجامعية والتي تعد ذات صلة بموضوع الدارسة الحالية ، وسيتم استعراض الدارسات السابقة التي أمكن الحصول عليها، وصنفت فيها الدراسات بحسب الموضوعات التي تناولتها ، كما تم عرض الدراسات تحت محور حسب تسلسلها التاريخي بدءاً بالأقدم .

الدراسة الأولى : الشهاوي ، (١٤٠٨هـ) بعنوان: دور القصة في تحقيق أهداف التربية لسن ما قبل المدرسة . وهدفت الدراسة التعرف على دور القصة في تحقيق أهداف التربية في المجال الجسمي ،الروحي ،الإجتماعي ، لسن ماقبل المدرسة وقد توصلت الدراسة إلى أن البرنامج القصصي بأنشطته المختلفة وطريقة تقديمه يكسب الطفل سلوكيات صحية وعادات سليمة مرغوبة كالنظافة ، والنظام والترتيب ،كما يزوده بالتوعية الصحية الكافية التي تضمن سلامة حياته من الأمراض كما يساعده على التكيف إلى جانب دوره في تنمية بعض المهارات الفكرية التي تتفق مع قدراته كما أن البرنامج القصصي مع ما يصاحبه من أنشطة تنمي خيال الطفل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدراسة الثانية : الدوسري (١٤١٤هـ) بعنوان : أثر استخدام الأسلوب القصصي على تحصيل تلاميذ الصف السادس الابتدائي في مقرر التوحيد واتجاهاتهم نحو هذا المقرر وقد هدفت الدراسة إلى مايلي :

١ـ تحديد المفاهيم الأساسية المتضمنة في محتوى مقرر التوحيد للصف السادس الابتدائي .

٢ـ تقديم نموذج من القصص المبنية على المفاهيم الأساسية المتضمنة في محتوى مقرر التوحيد للصف السادس الابتدائي .

٣ـ هدفت الدراسة إلى إظهار مدى فاعلية استخدام الأسلوب القصصي لتدريس مقرر التوحيد على تحصيل التلاميذ واتجاهاتهم الدينية .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي :

ـ ارتباط القصة بالتربية منذ زمن بعيد ، بل إن الإنسان استخدم القصة بالتربية كوسيلة تربوية وإن كانت بطريقة بدائية .

ـ أن القصة في التربية الإسلامية مع أنها جاءت دعوية وتربوية ، إلا أنها لم تغفل الناحية الفنية الصرفة

ـ أنه يُمكن للمربي الاستعانة بأسلوب القصة في التربية والتعليم كما ذكر عدداً من المقترحات من أهمها ما يلي :

١ـ القيام بدراسة أثر استخدام القصص القرآني في تدريس مواد التربية الإسلامية المختلفة في مراحل تعليمية مختلفة على تحصيل التلاميذ واتجاهاتهم نحو تلك المواد .

٢ـ القيام بدراسة استطلاعية لآراء معلمي وموجهي التربية الإسلامية في استخدام أسلوب القصة في التدريس .

٣ـ القيام بدراسات تحليلية لمجموعة من القصص النبوي لاستخراج مجموعة من الأهداف التربوية للاستفادة منها في تربية الناشئة .

الدراسة الثالثة: الخطيب (١٤١٧هـ) بعنوان : مدى فاعلية استخدام أسلوب القصة باستخدام بعض الوسائل السمعية والبصرية في تدريس وحدة من مقرر كتاب التاريخ للصف السادس الابتدائي للبنات بمدينة مكة المكرمة وهدفت الدراسة إلى ما يلي :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ معرفة مدى فاعلية أسلوب القصة باستخدام الوسائل السمعية والبصرية في تدريس وحدة من كتاب التاريخ للصف السادس الابتدائي للبنات وهي " وحدة الملك عبد العزيز وتكوين المملكة العربية السعودية "

ـ معرفة مدى فاعلية استخدام أسلوب القصة في تحصيل التلميذات بتناوله للمستويات المعرفية (التذكر ـ الفهم ـ التطبيق) في تدريس مادة التاريخ للصف السادس الابتدائي للبنات بمدينة مكة المكرمة باستخدام بعض الوسائل السمعية والبصرية .

ـ معرفة مدى ما يحدثه أسلوب القصة من جذب انتباه التلميذة والتدرج بها من المعروف إلى المجهول عن طريق الأجهزة الحديثة .

ومن أهم التوصيات التي أوصت بها الباحثة ما يلي :

ـ الإفادة من المستويات المعرفية عند استخدام أسلوب القصة في التدريس باستخدام الفيديو وغيرها .

ـ الإفادة من أسلوب القصة القصيرة الحقيقة والتي تثير أذهان التلميذات إلى باستخدام عنصري التشويق والإثارة حتى لا تركن التلميذات إلى الكسل والركود والخمول .

ـ الإفادة من المستويات المعرفية بالتركيز على التذكر والفهم والتطبيق عند استخدام القصة في التدريس مقرر التاريخ لتلميذات الصف السادس الابتدائي .

الدراسة الرابعة : الوادعي (١٤٢٧هـ) بعنوان : الأسلوب القصصي وتطبيقاته في تدريس التربية الإسلامية في الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية .

وهدفت الدراسة إلى ما يلي :

١ـ بيان المنهجية التربوية للقصة في القرآن الكريم .

٢ـ التأصيل الشرعي للأسلوب القصصي ، وذلك من خلال استنباط المعايير اللازمة لاستخدامه في العملية التربوية .

٣ـ معرفة مدى توافر المعايير التربوية في استخدام الأسلوب القصصي المستنبطة من القرآن الكريم لدي معلمي التربية الإسلامية في الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية بمدينة أبها .

ومن أهم التوصيات التي أوصت بها الباحث ما يلي :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ تضمين كتاب دليل المعلم في تدريس التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية بعض النماذج القصصية النموذجية ، المعروضة وفق المعاير التربوية ، وذلك لكونها تعمل على مساعدة المعلم في انتقاء وعرض القصص بأسلوب جيد وشيق .

ـ عقد المزيد من الدورات التدريبية المتضمنة لإيضاح تلك المعاير ،مما يُسهّل على معلم التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية استيعابها والاستفادة منها .

ـ إعادة النظر في عملية إعداد معلم التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية وذلك من خلال تزويده بالأساليب الأكثر فاعلية والمناسبة لهذه المرحلة العمرية كالقدرة على إيضاح الخبرات التي تضمنتها الدروس التعليمية والإيحاء بمغزاها .

ـ تدريب المعلمين على كيفية تدريس المفاهيم الشرعية من خلال الأسلوب القصصي لأجل تدريب تلاميذهم على كيفية أداء المهام المتعلقة بها .

الدراسة الخامسة : بالعبيد (١٤٢٦هـ) بعنوان : القيم التربوية المتضمنة في القصص ضمن النشاط غير المنهجي بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية .

وهدفت الدراسة إلى ما يلي :

١ـ بيان متطلبات أطفال المدرسة الابتدائية .

٢ـ بيان الدور التربوي لقصص الأطفال في المرحلة الابتدائية ، وبيان مجالاتها .

٣ـ بيان علاقة القيم التربوية بالقصص المقدمة لأطفال المرحلة الابتدائية .

٤ـ تحليل القصص ـ ضمن النشاط غير المنهجي ـ بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية .

٥ـ بيان النتائج عرض وتحليل القيم المتضمنة في القصص ـ ضمن النشاط المنهجي ـ بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية .

٦ـ تقديم تصور مقترح للقيم التربوية المناسبة لقصص أطفال المرحلة الابتدائية .

واتبعت الباحثة المنهج الوصفي ، إذ أن كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها يعدُ منهجاً وصفياً .

المحور الثاني : الدراسات الوصفية :

واحتوى هذا المحور على الدراسات التالية :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدراسة السادسة : أحمد، (١٤٠٩هـ) بعنوان : الأهداف التربوية في القصص القرآني .

وهدفت الدراسة إلى ما يلي :

ـ توضيح طبيعة وخصائص وأنواع الأهداف التربوية في الإسلام .

ـ توضيح طبيعة القصص القرآني ، وخصائصه وأنواعه ودوره في التربية الإسلامية .

ـ معرفة مكانه القصة بين أساليب التربية الإسلامية ، والدور الذي تؤديه في تحقيق الأهداف التربية الإسلامية السامية .

ـ مدى تحقيق الأهداف التربية من خلال القصص القرآني

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي :

ـ أن للأهداف التربوية أهمية بالغة بانسبة لتربية الأفراد والجماعات في داخل المجتمع وهذا ما تعمل التربية الإسلامية على تحقيقه

ـ ضرورة تحديد الأهداف ووضوحها ، لأن التحديد والوضوح يوفر الوقت والجهد معاً ، ويحدد مسارات التقدم الحضاري ، ويدفع الإنسان إلى تنظيم حياته بجميع جوانبها المختلفة

ـ أن أهداف التربية الإسلامية تجمع بين إيجابيات المثالية والواقعية والطبيعية والعملية

ـ أنه بدراسة الأهداف التربوية من خلال القصص القرآني ، يُمكن حل كثير من المشكلات والصعوبات التي تعترض التلاميذ، ويُمكن أيضاً خلق الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب .

ومن أبرز النتائج التي وصلت إليها الدراسة :

ـ دراسة الأهداف التربوية في ضوء القصص القرآني تعمل على حل كثير من الصعوبات التي تعترض التلاميذ .

ـ القصة القرآنية هي الأسلوب الفاعل في تربية الإنسان وربط حاضرة بماضيه .

الدراسة السابعة : ميمي،(١٤١٣هـ) بعنوان : توجيهات تربوية مستقاه من سورة العصر . هدفت الدراسة إلى معرفة التوجيهات التربوية المستقاه من سورة العصر ، وكيفية الاستفادة منها في مجتمعنا المسلم .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة مايلي :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ أن سورة العصر ذات مضمون تربوي يحوي النهج الرباني المثالي للكيان الإنساني .

ـ أن للمؤسسات التربوية إسهاماً كبيراً في تنمية الأسس الأربعة التي اشتملتها السورة وهي الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق والصبر .

ـ أن أساس التخلف الذي أصاب بعض أجزاء العالم الإسلامي هو البعد عن المنهج الرباني .

الدراسة الثامنة : السريحي، (١٤١٩هـ) بعنوان : بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام .

وهدفت الدراسة إلى بيان المنهج التربوي للقصص القرآني من حيث طبيعته ، وخصائصه ، وأنواعه ، ودوره في التربية الإسلامية . كما هدفت إلى استنباط عدداً من المبادئ التربوية من قصة موسى والخضر عليمها السلام ، وبيان إمكانية الاستفادة من تلك المبادئ التربوية في العصر الحالي .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث مايلي :

ـ أن القصة القرآنية لها مدلولاتها العظيمة فالكثير من الظواهر سجلها الله تعالى في القرآن حتى تكون عظة وتذكرة لمن ضل عن الحق واتبع الهوى .

ـ تهدف القصة إلى تثبيت العقيدة الصحيحة ولعل في قصة موسى مع الخضر ما يؤكد هذا المدلول حينما ادعى موسى انه لا أعلم على الأرض منه عليه السلام.

ـ التواضع وعدم الاغترار بالعلم من أهم صفات العلماء ؛ لأن الإنسان مهما أوتي من علم فذلك لا يمثل إلا قليل .

الدراسة التاسعة : الرحيلي،(١٤٣٠هـ) .بعنوان: بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام .

وهدفت الدراسة إلى ما يلي :

ـ توضيح أهمية القصص القرآني في التربية .

ـ توضيح مكانة يوسف عليه الصلاة والسلام ، ومزاياها ، وملخصها .

ـ استنباط المبادئ التربوية من قصة يوسف عليه السلام ، وبيان مفهوم كل مبدأ من تلك المبادئ المستنبطة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ بيان التطبيقات التربوية لتلك المبادئ المستنبطة ، وإمكانية الاستفادة منها في البيت والمدرسة والمجتمع .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي :

ـ أن للتمسك بالمبادئ الإسلامية ثماراً عظيمة تعود بالنفع على الأفراد، والمجتمعات ؛ فهي تكفل اللافراد سعادة في الدنيا والآخرة . وللمجتمعات أمناً ، وسكينة ، وتقدماً ، ورقياً .

ـ إن أعظم إنجاز للتربية ، ونجاح لمبادئها هو بناء الإنسان داخلياً من خلال تربية نفسه ومشاعره ، والارتقاء بعقله وتفكيره ، والعمل على غرس الإيمان في قلبه .

ـ القصة القرآنية جزء من القرآن الكريم ، فغايتها هي غايته من هداية الناس وعبوديتهم لله رب العالمين .

الدراسة العاشرة :الحريري ، (١٤٠٩هـ) .بعنوان:القيم قي القصص القرآن الكريم .

وهدفت الدارسة إلى ما يلي :

ـ إبراز القيم المتضمنة في ثلا ثلإ من القصص القرآني وهي قصة إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام .

الدراسة الحادية عشر : السعدني ،(١٩٨٢م) . بعنوان القيم التربوية في القصص القرآني ـ قصة سيدنا يوسف عليه السلام ـ .

وهدفت الدارسة إلى ما يلي :

ـ بيان الأهمية التربوية للقصة القرآنية .

ـ توضيح أهمية دراسة القيم في ميدان التربية .

ـ بيان سمات القيم التربوية في القصص القرآني .

ـ تحليل القيم التربوية في سورة يوسف .

الدراسة الثانية عشر : طهطاوي ، (١٤٠٧هـ) . بعنوان : القيم التربوية في القصص القرآني .

وهدفت الدارسة إلى ما يلي :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ استخراج القيم التربوية كما تظهر من خلال الآيات القرآنية بوصف هذه القيم هي قيم كل الأنبياء والرسل السابقين ، وهي قيم منزلة عليهم من الله سبحانه وتعالى .

ـ التعرف على أهم القيم التربوية في قصص القرآن الكريم التي يمكن أن تسهم في خلق وتنمية الشخصية المتكاملة الجوانب للإنسان المسلم .

ـ دراسة وسائل التربية الإسلامية وأساليبها التي تؤدي دورا مهما في غرس تنمية القيم السامية في نفوس النشء من خلال القصص القرآني .

الدراسة الثالثة عشر: حافظ ، (١٤٠٨هـ) بعنوان :" القصص القرآني بين الآباء والأبناء " . ولقد تناولت الدراسة جانبا من القصص القرآني ، وهو ما كان متعلقا بالآباء والأبناء ، وذلك بالجمع والتصنيف والتفسير واستخراج الفوائد والعبر منها . وسار الباحث على منهج يعتمد على قراءة مستوعبة لمعظم تفاسير القرآن في آيات القصة الواحدة، واستخلاص الأقوال في بيان النص القرآني .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

١ـ ضرورة تحلي الفتاة بخلق الحياء لما فيه من إغلاق باب الفتن .

٢ـ إن بر الوالدين صفة أساسية دائمة من صفات المؤمن إذ ينبغي أن لا ينشغل الابن عن بر أبويه .

التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال استعراض الدراسات السابقة والتي استطاعت الباحثة الحصول عليها حول موضوع القصص القرآني لمعرفة مدى تشابهها مع الدراسة الحالية أو اختلافها وكذلك مدى إفادتها منها يمكن الإشارة إلى النقاط التالية :

أوجه الشبه :

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها انتهجت المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى ، حيث ركزت دراسة أحمد على الأهداف التربوية للقصص القرآني كأسلوب من أساليب التربية القرآنية . وفي دراسة الحافظ ركزت على القصص القرآني بين الآباء والأبناء وذلك بالجمع والتصنيف والتفسير واستخراج الفوائد والعبر منها بصفة عامة .

وفي دراسة الحريري والسعدني تناولت كل منهما موضوع القصص القرآني بشكل جزئي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وركزت على بعض القيم المتضمنة في بعض القصص القرآني مثل قصة إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام . أما الدراسة الحالية فتتناول القصص القرآني مثل قصة إبراهيم مع ابيه وأبنه وقصة نوح مع ابنه وقصة لقمان مع ابنه من الناحية التربوية واستنباط القيم والسلوكيات والمبادئ الإسلامية وأثرها في تربية الطفل المسلم . وتحليل المضمنون لقصة لقمان مع ابنه .

وقد لاحظت الباحثة أن العديد من الدراسات اتفقت فيما يلي :

١ــ الأثر الواضح في استخدام أسلوب القصة كما أشارت إلى ذلك كل من دراسة الخطيب (١٤١٧هــ) ، ودراسة الدوسري (١٤١٤هــ) ، ودراسة الوادعي (١٤٢٧هــ) .

٢ــ أسلوب القصة في القرآن أسلوب واضح قوي الأثر والإيقاع في النفس البشرية ؛ كما يؤدي إلى تحريك الدوافع الخيرة في الإنسان طاردة التراعات الشريرة منه كما في دراسة أحمد (١٤٠٩هــ) ، ودراسة السريحي (١٤١٩هــ) .

٣ــ ضرورة دراسة الأسلوب القصصي في القرآن الكريم وزيادة العناية به كما في دراسة الخطيب (١٤١٧هــ) ، ودراسة السريحي (١٤١٩هــ) ، ودراسة الدوسري (١٤١٤هــ) .

أوجه الأختلاف :

الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في كونها تهدف إلى كشف عن الأثر التربوي لهذه القصص وعن مساهمة المربي في تنمية هذا الجانب .

أوجه الاستفادة : أفادت الدراسات السابقة الباحثة في تحديد محاور الإطار النظري فيما يتعلق ببيان أهمية استخدام القصة القرآنية في العملية التعليمية وفي المنهج الملائم وأداة الدراسة المتمثلة في تحليل المضمون . وقد كونت هذه الدراسة وغيرها من الدراسات السابقة لدى الباحثة خلفية علمية جيده حول موضوع الدراسة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني

مفهوم القصة وأنواعها وأهدافها ومزاياها .

(١) تعريف القصة ونشأتها ومفهومها في القرآن الكريم .

(٢) أهداف القصة

(٣) أنواع القصة والقصص القرآني .

(٤) خصائص القصة في القرآن الكريم .

(٥) مميزات القصة في القرآن الكريم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمهيد :

تلعب القصة دوراً في تقديم الخبرات الأولى للقراءة والتذوق الفني والجمالي للطفل المسلم ، كما تعد من أبقى وأخلد أنواع المعرفة لما لها من صفات تنفرد بها عن باقي الوسائل التعليمية . (علي ، ٢٠٠٦م: ١٨ ـ ١٩) .

والأسلوب القصصي محبب وقريب إلى النفس البشرية ويؤثر في الإنسان الكبير والصغير على حد سواء ، لأن النفس البشرية لديها الاستعداد والحب الفطري لسماع القصة .

وفي القرآن مجموعة من القصص جاءت لإبراز أمور جوهرية أرداها الله سبحانه وتعالى ، ومن أولويات هذه الأمور : تربية الأمة الإسلامية ،وتنشئة الجيل المسلم تنشئة إسلامية بما أراده الله لها ، وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .(الدخيل ،١٤٢٤هـ : ١٣٦) ولأسلوب القصة دور مهم في التربية حيث تأثيرها النفسي والعاطفي ، وعرضها للحقائق في صورة مواقف يتفاعل فيها المتعلم تفاعلاً ينقله ليعيش في حياتها ، أو ينقلها لتعيش في عقله وقلبه وخياله ، وهو أسلوب من الأساليب التربوية الجيدة .

ويعتبر أسلوب القصة من أبلغ الأساليب في التربية . وقد ورد أسلوب القصة في القرآن الكريم في كثير من المواطن ولا سيما في أخبار الرسل مع أقوامهم يقول الله تعالى :(**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ{٣}** (يوسف :٣ ").

ومن القصص التي وردت في التربية ما قاله لقمان لابنه ، يقول الله تعالى : (**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ{١٣}** (لقمان :١٣) .

وما ورد على لسان نوح لابنه ، يقول الله تعالى : (**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ{٤٢}**" **(هود: ٤٢)**

وللآباء في القرآن الكريم مجال خصيب لينهلوا من قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين، ،ومن كانوا في الأزمان الماضية من الطائعين والعصاة ليوقفوا أبناءهم على سنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله في خلقه ، وأن تكون أحداثها وأشخاصها أكبر عون للصغار على فهم الحياة ، وعلى أن يشقوا طريقهم فيها بنجاح وفلاح

يستطيع المربي عن طريق القصة القرآنية أن يغرس في المتربي القيم والمبادئ التربوية بطريقة خفيه وذكية ،كما يكسبه العادات والأخلاق بيسر وقناعة كما يمكنه أن يستثمر القصة في التربية لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي :تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، فهي سجل حافل لجميع التوجيهات .(الشريف ،١٤٢٥هـ: ٣) .

تعريف القصة :

مفهوم القصة في اللغة :

من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية وكتب التفسير يتبين أن مفهوم القصة في اللغة كما ذكر النيسابوري (١٣٨٤هـ ، ج١٢:٨٠) ،والقرطبي (١٤١٣هـ ،ج٩ ، :٨٠) ،وابن منظور (١٤١٨هـ:١٩٠) والفيروز أبادي(١٤١٩هـ :٦٢٧) ،وابن فارس (١٤٢٢هـ :٨٢٦) .

مأخوذٌ من القص ويدلُّ: على التتبع ، فيقال : اقتصصت الأثر :إذا تتبعته .ويقال :قَصَصْت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء ،ومنه قوله تعالى:(**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**{١١} (القصص : ١١) . أي اتبعي أثره ، ويجوز بالسين فيقال :قسست قساً وقص آثارهم يقصها قصا وقصصاً وتقصصها :تتبعها بالليل .

وقيل :هو تتبع الأثر أي وقت كان .يقول تعالى :{ **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً**{٦٤} (الكهف : ٦٤). أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر أي يتبعانه . وقال على لسان أم موسى :{ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ**} اى تتبعي أثره .

والقصة لغة هي : الخبر وهو القصص ، وقص عليّ خبره يقصه قصا :أورده .(لسان العرب ٧/٧٤) .

ومنه القص وهو تتبع الأثر والأخبار المتتبعة .

الخبر وهو القصص .وقص عليّ خبره يقصه قصاً وقصصاً:أورده .والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح .والقصص،بكسر القاف :جمع القصة التي تكتب .والقاص :الذي يأتي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها . وقيل :القاص يقص القصص لاتِّباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً .وقيل القصص: اشتقاقه من قص أثره إذا أتبعه ؛لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً ،ومثله التلاوة لأنه يتلو :أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية .(الو ادعي ،١٤٢٧هـ : ٢٣) .

وهذا التتبع والقصُّ لابد فيه من أمرين :

الأول : تتبع الشيء أو الخبر كما هو وعلى وجهه الصحيح الذي حدث عليه .

والثاني : التساوي عند التتبع ،والحرص على المساواة أثناء المتابعة ،ففي القص المادي تكون المساواة مادية ملحوظة ،كقصُ الشعر مثلاً يكون بوضع الجميع على مقص واحد ،لا يطول ولا يقصر عنه ، وفي القص المعنوي للروايات والأخبار :لابد من المساواة عند التتبع والمتابعة ،بأن يكون الخبر مروياً ومقصوصاً كما هو ،لا يزيد القاص شيئاً من الأحداث على الأصل ،بأن يكون كلامه مساويا للخبر الواقع من قبل ،دون زيادة ولا نقصان .

وقد وردت كلمة القصة في القرآن الكريم بالمعنيين في سورة واحده فجاءت بمعنى تتبع الأثر لمعرفة الطريق كما في قوله تعالى : :{ **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً**} (الكهف : ٦٤)

وجاءت في موضع آخر بمعنى تتبع الخبر في التاريخ كما في قوله تعالى :{ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**{١٣} (الكهف : ١٣) .

والقصة التربوية تشمل القصص المكتوب ، والخبر المقصوص الصادق المنقول لفظاً أو كتابة ،وكلاهما له أهمية كبيرة في التأثير التربوي ، خاصة أن الأخبار المقصوصة كثيرة ومتجددة بحسب الحوادث التي تحدث في العالم،وفي كليهما عظة وعبرة (الو ادعي ،١٤٢٧هـ: ٢٤)

والقصة سرد واقعي أو خيالي لأفعال قد يكون نثراً أو شعراً يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع. والقصة من الأساليب التربوية التعليمية والتي ينبغي على كل مربٍّ أن يعتني بها أيما عناية.

وقد تعددت تعريفاته ومنها على سبيل المثال :ما ذكره هلال بأنها : تجربة إنسانية يصور فيها القاص مظهراً من مظاهر الحياة تتمثل فيه الجوانب النفسية للمجتمع وتنكشف هذه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجوانب بتأثير حوادث معينه تؤثر بدورها في الجوانب الإنسانية في المجتمع وتتأثر بها .(هلال ،١٩٧٩م: ٤٩١).

وقيل إنها " حكاية تعتمد على السرد والوصف ،وصراع الشخصيات بما ينطوي عليه ذلك من تخلل عنصر الحوار لهذا الجدل الدائر بين الأشخاص والأحداث" .

والقصة في الأدب وسيلة للتعبير عن الحياة ،تبدأ وتنتهي في زمن محدد ،وتصور غاية معينة ، وتساق جزئياتها سياقه معينة لتؤدي إلى تصوير هذه الغاية تصويراً دقيقاً .ويبدو من تلك التعريفات أن القصة عمل أدبي فني ،له أغراض تربوية تساق جزئياته لتصوير غاية معينه ،عن طريق رسم دقيق للشخصيات يدور بينها حوار وأحداث لتحقيق أهدافه المرسومة والاستفادة منه في العملية التربوية ،حيث يتعلم الأطفال عن طريقها الكثير من الخبرات والمعارف ،واكتساب العديد من القيم والاتجاهات ،مساعدة لهم على التكيف السويّ مع الحياة وحل المشكلات خلال زمن محدد.(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٢٥) .

خلاصة الرأي أن القصة فن بشري قد وجد مع الإنسان ،وأن العرب عرفوها منذ العصر الجاهلي ،فقصوا على طريقتهم ،ثم أُنزل القرآن الكريم وفيه أحسن القصص .ثم ظهرت تلك القصص التي رواها جيل عن جيل .

القصة في القرآن :

القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقه عرضه وإدارة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة الطليقة ، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية ، ولما كان القرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء فإن القصة هي إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها ،ولذا فقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها وطريقة عرضها وإدارة حوادثها لمقتضى الأغراض الدينية .(عسكر، ١٤٢٠هـ: ١٨) .

ومنهج القرآن في الدعوة والتربية أنه يخاطب الكائن البشري كله :عقله وضميره ووجدانه ،يحرك الفكر والخيال ،ويلمس الحس والبصيرة ،ويثير الانفعال والشعور، فيستغل في الإنسان كل طاقاته ومواهبه ،وينفذ إلى صميمه من كل منافذه ويؤثر فيه بكل المؤثرات . ويؤكد شديد :" بأن القرآن الكريم لم يقتصر على خطاب العقل وحده .بل العقل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نافذة واحدة من نوافذه العديدة التي يسلك عن طريقها إلى النفس البشرية ،فلم يسلك سبيل الإقناع الذهني المجرد ،ولم يعتمد على أقضية المنطق الجافة ،وإنما ارتفع بأسلوبه إلى مجال الفطرة الشاملة ،قاصداً منطقة الوجدان الحارة ،موطن التحويل والإيمان" (الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٢٦) .

وتعد القصص في القرآن من أعظم أبواب الإعجاز القرآني ،لما تضمنته من العقائد والشرائع والأخبار والأخلاق ، والقصة القرآنية لون من ألوان الهداية في هذا الكتاب المعجز ،ومنبر إشعاع فيّاض في تقويم النفس البشرية متمثلاً كل ذلك في تسلسل أحداثها وارتباط مواقفها ، وإثارتها وشخصيتها،وعقدها ونتائجها ،وواقعيتها ،ولا ريب فهو كلام الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ونظراً لأهمية القصص القرآني تولى الله تعالى قصّه على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجاء الأمر من الله تعالى صريحاً إلى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يقص القصص القرآني على الناس فقال تعالى :{ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**{١٧٦} (الأعراف :١٧٦) .

وما كانت تلك الأهمية إلا لِتَبَوُّؤ القصص القرآني منزلة رفيعة في الدعوة والتربية والتعليم كما يبين ذلك قطب بقوله :فالقصص شعبة جليلة من شعب القرآن الكريم ،اختصه الله منه بنصيب كبير ،لمكانه من الدعوة والتربية ،وحسن بلائه في المعاونة على أدائها .فإن تكن شعبه الأخرى هدياً وإرشاداً وشرعاً ونظاماً وتقويماً وإصلاحاً ،فإن القصص هو الزاد الإلهي الذي يمد الله به رسوله في رحلته البعيدة المدى ،الكثيرة الأوهام ،الثقيلة الأعباء ،تحفه من حولها المكاره والشرور .(قطب ،١٤٠٧هـ: ١١) .

ويوضّح الخطيب (:٤٠) ،والعدوي١٤٠٨هـ ، : ١٠) مفهوم القصة القرآنية بأنه :كل خبر أخبر به الله تعالى ورسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحوادث الماضي وأخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية ،وما وقع في محيطها من صراع قوي بين الحق والضلال وبين مواكب النور ،وجحافل الظلام بقصد العبرة والهداية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعرف صباغ (١٤٠٥هـ : ٣٨) والسباعي (١٤٠٧هـ: ٣٠) القصص القرآني بأنه :ذلك الكلام الحسن المنزل في القرآن بلفظه ومعناه المتضمن لأحداث الأمم السابقة للعبرة والعظة .

و القصة هي: الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من بعض عبرة ،فيه شيء من التطويل في الأداء .

والقصة في القرآن : إخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة . (القطان ، ١٤٢١هـ : ٢١) .

والقصة هي عبارة عن رسالة أو معلومة يراد توصيلها لشخص معين وتحكي موضوعاً معيناً بأحداث مرتبة مترابطة مع بعض تؤدي إلى تغيير سلوكيات الفرد للأفضل .

أو هي عبارة عن موضوع معين يكتب بطريقة نثرية لها مقدمة ووسط ونهاية ، والمقدمة عنصر التشويق ، والوسط مضمون القصة ، والنهاية التلخيص .

أو هي عبارة عن مجموعة من الأفكار من أجل الوصول إلى هدف معين . (الشر يم ، ١٤٢٧هـ) .

وتعرف الشريف القصة بقولها :كل خبر جاء في القرآن الكريم واحتوى على ذوات وأحداث". (الشريف ،١٤٢٥هـ : ٦٢) .

ولاشك أن هذا التعريف يعتبر جامعاً في كونه اعتمد على عناصر القصة ،واقتصر على عنصرين منها وهما الذات والحدث ؛لأنهما أقل ما تحتوي عليه القصة القرآنية من العناصر القصصية ،وقد تزيد عناصر أخرى .

وأما السبب في الاقتصار على العنصرين السابقين فلأنه قد يأتي خبر في القرآن الكريم ولا يكون قصة كما ورد في قوله تعالى: .(**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ{١} مَلِكِ النَّاسِ{٢} إِلَهِ النَّاسِ{٣} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ{٤} الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ{٥} مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ{٦}**) (الناس : ١-٦) .

لكن المقصود هو ذلك الخبر المتضمن لحوادث معينة دارت بين ذوات معينة كذلك .

(الو ادعي ،١٤٢٧هـ : ٢٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتعدد ورود ألفاظ القصص في القرآن فتارة بلفظة الأنباء ،وإن كان التعبير بلفظ النبأ أعم على اختلاف دقيق في التصوير ،وذلك كقوله تعالى :(**وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ{١٢٠}**.(هود: ١٢٠) .

وقوله تعالى :**نَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ{٤}**) (القصص: ٤) .

وقوله تعالى :{ **تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ{٤٩}** (هود : ٤٩) .

أهداف القصة :

القصة عموماً تكون حسنة بمقدار ما تجمع من خصائص ومزايا فنية وأدبية، وبمقدار ما تحوي من أهداف تربوية وتوجيهية ، وبمقدار ما تحسن من عرض هذه الأهداف وتعمل على تحقيقها في حياة الناس وتطبيقها في المجتمع . (عسكر ، ١٤٢٠هـ : ١٤) .

إن الهدف الأول من القصص القرآني لا يتجاوز المحور الأعظم لأهداف القرآن الكريم ، ألا وهو كونه هداية للناس أجمعين ، فالقصة القرآنية تمثل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم ، وهي تتحد مع ما سواها مصدراً وموضوعاً وغاية.

ولقد استعمل القرآن الكريم القصة في عرضه لكثير من القضايا و الأحداث في آيات كثيرة ،صيغت بتعبير فني يخاطب الوجدان ،ويؤثر في أعماق النفس كما يبين الزحيلي (١٤١٨هـ : ١٥٠) . بقوله :"إن أهداف القصة القرآنية تتفق مع أهداف القرآن التربوية الكبرى ،الذي جاء هداية للناس ،وبياناً وتفصيلاً لكل شيء ،وتنبيهاً للإنسان من الغفلة والرقود ،والتحذير من أخطار الحياة وتصويب مناهج الآداب والسلوك ،وإيقاظ مشاعر الود والحب والخير ،وتصحيح مسار الحياة فيما يعود على الفرد بالسعادة في الدنيا والآخرة .

ويمكن إجمال أغراض القصة في القرآن الكريم في مجموعتين رئيسيتين تنطوي تحتهما الأغراض الفرعية الأخرى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكن إذا أردنا شيئاً من التفصيل فإننا نستطيع أن نجمل أهداف وأغراض القصص القرآني في النقاط التالية :

(١) : الأغراض الموضوعية للقصة :

ونقصد بها الأغراض المتعلقة بالرسالة والدعوة الإلهية من قبيل إثبات صدق الدعوة الإلهية، وإثبات كون القرآن منزلاً من قبل الله تعالى ،وما إلى ذلك من أغراض نذكر بعضاً منها فيما يلي :

أ ـ بيان وحدة مصدرية ومنهج الرسالات السماوية :

فالقصص في القرآن الكريم يهدف في المقام الأول إلى بيان وحدة المصدرية والمنهج، فأما وحدة المصدرية فتتمثل في كون الدين كله من عند الله تعلى من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .وأما وحدة المنهج فتتمثل في أن جميع الرسل تركزت دعوتهم في عبادة الله وحده لا شريك له ،يقول تعالى : {" **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ{٢٥}** .(الأنبياء : ٢٥") .

فيتضح من هذا أن الدين واحد والرسالة واحدة ،والمنبع واحد ،والمشكاة واحدة والسلسة متصلة من آدم ـ عليه السلام ـ حتى الحبيب المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلهم جاء داعياً إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له .(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٣١) .

ولما كان هذا الهدف أساس الدعوة ،فقد تكرر في القصص عدد من الأنبياء ؛لتثبيت عقيدة التوحيد ،وغرسها في نفوس المؤمنين .

ب ـ إثبات الوحي والرسالة :

ومن أبرز أغرض القصة في القرآن الكريم كذلك تأييد سيد المرسلين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في دعواه أنه رسول الله ،وإقناع المنكرين بصحة دعواه . ذلك لأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ نشأ أمياً لا يقرأ ولا يكتب في بيئة أمية،وما أتيح له أن جلس إلى معلم أو اختلف إلى معهد تعليم ؛فمن أين لهذا الأمي في هذه البيئة الأمية أن يقص قصص نوح وقومه ،وهود وقومه ،وإبراهيم، وشعيب ،وموسى، وداود، وسليمان، وكثيرون من الأنبياء والمرسلين كانوا في قرون غابرة ،وبُعثوا في بلدان ،فإخبار النبي الأمي بهذه السير عن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمم بادت في قرون خلت وأصقاع تباعدت ،برهان على أنه موحى إليه من لدن عليم خبير .(العلوي ،١٤٠٥هـ : ٣١) .

والقرآن الكريم نص على هذا الهدف في بداية بعض القصص ،أو آخرها ،وبين في أكثر من موضع صدق دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذكر بعض الأحداث التي حدثت في قرون خلت ، ويذيلها بالشهادة بصدق دعوته ،فمن ذلك قول الله تعالى : (**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٢} نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ{٣}**" (يوسف : ٢ـ٣) .

وجاء في سورة آل عمران في مبدأ عرضه لقصة مريم ، قال الله تعالى : **ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ{٤٤}** (**آل عمران : ٤٤)**

وجاء في سورة هود بعد قصة نوح :" تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ{٤٩} (هود : ٤٩) .

ومجيء القصص بهذا الأسلوب البلاغي الدقيق الجميل دليل على أن هذا القرآن ليس من صناعة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا من تأليفه ، ولم يكن له أي أثر في نهجه وأسلوبه ، وإنما هو مبلغ عن الله تعالى فيما يتلقاه عنه بواسطة جبريل عليه السلام ،وفي هذا جاء التوجيه الإلهي له بقوله تعالى :(**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ{٦٧}**) (المائدة : :٦٧)

ج ـ بيان بعض السنن والقوانين الإلهية والتاريخية الثابتة من خلال تقديم نماذج عملية و مصاديق حية لتلك السنن والقوانين ،التي منها على سبيل المثال :حقيقة كون المتبعين للحق أقلية على مر العصور ،والمواقف المتشابهة ـ في التمرد على الحق والإعراض عنه ـ للأمم ، وباختلاف الأمكنة وقلة المؤمنين بدعوات الأنبياء والرسل عليهم السلام فقلما نجد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آيات تتحدث عن قصة نبي مع قومه إلا وفيها تأكيد على هذه السنة التاريخية ،حتى إن القرآن الكريم عمم هذه السنة على جميع الأمم الغابرة ،حتى أمة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خلال قوله تعالى :"(**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ{٥٢} أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ{٥٣}**)". (الذاريات: ٥٢: ٥٣) .

ومن السنن الثابتة الأخرى التي كشف القرآن النقاب عنها من خلال قصصه انتصار الحق في نهاية المطاف ،وغلبة دعوات الأنبياء رغم التكذيب والاضطهاد اللذين تعرضوا لهما في بداية الأمر .

وهذه الظاهرة تشكل قانوناً تاريخياً ثابتاً لأن الحق يحمل في داخله عوامل دوامه وبقائه وانتصاره ،والباطل يحمل في المقابل بذور زواله وفنائه رغم سيادته وانتصاره في بادئ الأمر وجميع قصص الأنبياء تؤكد على هذه السنة من خلال تلك الأحداث التي ترسمها لنا النهايات .والتي تصور لنا نزول العذاب الإلهي على الكفرة والمتمردين ،ونجاة الأنبياء وأتباعهم وظهور من يؤمن بدعوتهم .(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٣٥) .

د ـ القدرة المطلقة لله تعالى:

ومن أغراض القصة في القرآن كذلك بيان قدرة الله تعالى المطلقة ،بيانا يستجلب الخوف من الله تعالى ويثمر الخشوع والخضوع والانقياد لله تعالى ،يتجلى ذلك في خلق آدم وعيسى عليهما السلام ،وقصة إبراهيم الخليل عليه السلام مع الطير ،وإظهار آيات رحمة الله تعالى بعباده ،وأنه رفع الإصر والأغلال عن بعض الأمم .

كما يتبين كمال قدرة الله تعالى المطلقة في قصة المار على القرية في قوله تعالى :(**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٢٥٩)** "

(البقرة : ٢٥٩) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هـ ـ تقرير الأحكام الشرعية وترسيخها :

جاء القصص القرآني مقررا للأحكام الشرعية ومرسخاً لها ، ومن خلال بيان اتفاق الأنبياء عليهم السلام في أصول الشرائع وإن اختلفوا في بعض الفروع ؛نظراً لاختلاف الأزمان والأحوال والبيئات يقول الله تعالى :"**(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ{٤٨})**" (المائدة:٤٨) .

و تهدف إلى ترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين، ويتعظ القارئ من سير الأمم السالفة الذين نالهم العقاب والعذاب بسبب فسادهم وابتعادهم عن الطريق السوي .(نواب ، ١٤١٠هـ: ١٥٨-١٦٠) .

(٢) :الأغراض التربوية للقصة :

ونقصد بهذا النوع من الأغراض ذلك الذي يستهدف تربية الإنسان على المنهج الإلهي ،وتقويم سلوكه على الصعيد الأخلاقي الشخصي والعام ،وجميع القصص القرآنية تعج بمثل هذه المفردات التربوية اعتبارا من علاقة الإنسان بنفسه ،ومروراً بعلاقته مع المجتمع ،وانتهاءً بارتباطه مع الخالق تعالى (الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٢٦) .

نذكر فيما يلي بعضاً من هذه الأغراض :

أ ـ تثبيت فؤاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والدعاة والمربون من بعده إلى قيام الساعة:

ومن الأغراض التي سِيق القصص في القرآن الكريم من أجلها تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ـ على وجه الخصوص ومن سار على نهجه على وجه العموم ،يقول الله تعالى :" **(وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ{١٢٠})** . (سورة هود: ١٢٠) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقول الله تعالى :(**وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ{٤٢} وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ{٤٣} وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ{٤٤}**")" (الحج :٤٢: ٤٤) .

وهذه الآيات واضحات بينات على أن القصص القرآني كان يراد به تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم ـ وتقويته لكيلا يضيق بكفر أهل الجاهلية وبتكذيبهم لدعوته ،و ألا ييأس من النصر ،فهذا هو طريق الأنبياء والرسل ،وهو طريق جهاد وصبر محفوف بالأشواك والآلام والأحزان ،ولكن النصر في النهاية لهم ،لأن الله ناصرهم ومؤيدهم.

ويقول تعالى "(**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ{١١٠}**)" (يوسف :١١٠).

ولا شك أن القصة يراد بها النبي صلى الله عليه وسلم ـ أولاً ،ويراد بها ثانياً أصحابه ومن جاء بعدهم من المسلمين ،لكي يعلموا جيداً منهج الإسلام .بل الأمر يمتد إلى أوسع من ذلك فيشير إلى تثبيت ومؤازرة كل داعية إلى الحق ومعلم للناس ؛لأن في القصص مرآة يرى فيها الداعي إلى الحق أن كل من دعوا إلى الحق قبله أوذوا وعذبوا وصبروا وصابروا ، فيثبت فؤاده ،ويحتمل ما يلاقيه ، موقتا أن العاقبة له كما كانت للمهتدين قبله ،وفيه مرآة يرى فيها من دعوا إلى الحق أن الجمود على ضلال الآباء ومقاومة الحق عنادا واستكباراً والإصرار على الباطل بغيا وعدوانا عاقبتها الهلاك والدمار .(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٣٨) .

ب ـ تنبيه البشر إلى غواية الشيطان :

يتجلى ذلك في الكثير من قصص القرآن الكريم المتضمن التحذير لبني آدم من غواية الشيطان ،تارة بالتصريح وتارةً بالتلميح ،تحذيراً عظيماً وتوجيهاً مستديماً لابن آدم ،وتبييناً للعداوة المتصلة بين ابن آدم والشيطان منذ طوره الأول ،وأنها عداوة خالدة منذ عهد أبيهم آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة ،يقول سبحانه وتعالى :"(**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ{٨٢} إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ{٨٣}**)". (ص : ٨٢: ٨٣) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما يبين النبي صلى الله عليه وسلم ـ عمق هذه العداوة في الحديث الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال :قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " يأتي الشيطان أحدكم فيقول :من خلق كذا ؟ ومن خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته " فإبراز هذه العداوة عن طريق القصص أروع وأقوى وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجس في النفس يدعوا إلى ارتكاب المعاصي ؛لأجل ذلك تكرر الحديث عن قصة آدم عليه السلام في أكثر من موضع في القرآن الكريم .(قطب ،١٤٠٣هـ : ١٥٤) .

ج ـ تربية الإنسان تربية شاملة متوازنة :

وذلك من خلال تعليم الناس عن طريق القدوة العلمية المماثلة في قصص القرآن، ،والزجر عن الفواحش والأخلاق الذميمة ،وحماية الإنسان من الوقوع في الآثام ،والحضّ على التوبة للمسيء ،ذلك لأنهم سيحاسبون يوم القيامة على ذلك ،ويدعم ذلك عباس بقوله : وذلك بتقديم أمثلة لشخصيات تمثل جانب القدوة الإيجابية كأيوب عليه السلام في صبره ،ويوسف في عفته وتسامحه ، وأمثلة أخرى لشخصيات تمثل الجانب السلبي كقارون في اغتراره بالمال والجاه ،وفرعون في تعاليه وغروره وإصراره على الكفر ،وقوم لوط في إصرارهم على الفواحش ،والقرآن الكريم يحضّ من خلال عرض قصصهم على البعد عن مسلكهم الوخيم في الدنيا والآخرة .(عباس ،١٤٠٧هـ : ٤٤) .

د ـ أخذ العظة والعبرة :

ومن أهداف القصة في القرآن أخذ العبرة والاتعاظ بما جاء فيها من ذكر للأفراح والأتراح ،والسعادة والشقاء ،والراحة والعناء ،والنصر والهزيمة إلى غير ذلك من ظروف الحياة .كل ذلك لتكون عبرة وعظة لمن ألقى السمع وهو شهيد "قال تعالى (**اقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ{١٧٦}**)". (الأعراف:١٧٦) .

يؤكد ذلك عبد العال بقوله : وطبيعة القصة القرآنية أن تتوزع أجزاؤها ومواقفها على مساحات متعددة ومواقف متغايرة ،لتحقق العبرة ويتأكد الغرض الديني ؛ومن ثم ترتبط القصة بملمح رئيسي لها وهو التكرار .فالتكرار يتحقق من القصة القرآنية بسبب تعدد العبر التي هي المقصد الأول من القصص " . (عبد العال ،١٤٠٨هـ : ٥٥) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما أنه في قصص القرآن الكريم بيان وإيضاح لسبب إهلاك الله تعالى للأمم وأنه يَكْمُنُ في ظلمها لأنفسها بالذنوب والمعاصي كما يقول سبحانه : { **وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً{٥٩}**"(" (الكهف : ٥٩) .

ويقول سبحانه :في موضع آخر :(**أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ{٢١}**"(".(غافر : ٢١) .

كما بين سبحانه أنه يبتلى الأمم بالبأساء والضراء ،والسراء ،والرخاء ليكون ذلك درساً من دروس التربية الاجتماعية وحافزاً لطرق سُبُل الخير .لقوله تعالى :"(**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ{٩٤} ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ{٩٥}) (الأعراف : ٩٤:٩٥) .**

٥ ـ مقارعة أهل الكتاب بالحجة والبرهان :

ومن أغراض القصص القرآني كذلك مقارعة أهل الكتاب بالحجة والبرهان، ومواجهتهم بما وقعوا فيه من التحريف والتبديل والكتمان وبيان القول الفاصل فيما اختلفوا فيه والإجابة على تساؤلاتهم وتفنيد مزاعمهم وشبهاتهم ، ودحض حججهم ومفتريا تهم، ،كما في قول الله تعالى :"(**وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ{٩١} وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٩٢})"**

(الأنعام: ٩١: ٩٢) .

فالقصص ضرب من ضروب الأدب يصغي إليه السمع وترسخ عِبَرُه في النفس . قال الله تعالى :(**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي**) .".(يوسف : ١١١ .)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي هذا إرشاد للمربين إلى اختيار الطرق التي يرونها أكثر مناسبة للمقابل لهم ومحاولة إقناعه بأفضل الوسائل التي توصله إلى ما يريده المربي منه .(الوادعي .١٤٢٧هـ : ٤٢) .

والقصة عموماً تكون حسنة بمقدار ما تجمع من خصائص ومزايا فنيه وأدبية وبمقدار ما تحوي من أهداف تربوية وتوجيهية وبمقدار ما تحسن من عرض هذه الأهداف وتعمل على تحقيقها في حياة الناس وتطبيقها في المجتمع . (عسكر ،١٤٢٠هـ : ١٤) .

ويمكن إجمال أهداف القصة التربوية فيما يلي :

١ـ المتعة والترفيه عن الطفل وإسعاده.ومعلوم علاقة ذلك بخاصية حب اللعب لدى الأطفال

٢ـ وسيلة للتنفيس عن رغبات الأطفال المكبوتة، وتثبيت صحتهم النفسية

٣ـ تثقيف الأطفال ، وزيادة حصيلتهم المعرفية وخبراتهم

٤ـ من أكثر الطرق تأثيراً لخلق عادة التركيز والانتباه عند الأطفال ، ودور ذلك في رفع كفاءة التفكير وتطوير المهارات لديهم

٥ـ من أسرع الطرق لتكوين علاقة المودة بين المعلم والأطفال ،وتحقيق الأهداف الوجدانية

٦ـ تساعد في تنمية محصول الطفل اللغوي .

٧ـ تساعد الطفل في تكوين الميول والاتجاهات الايجابية نحو القيم الإنسانية الأصيلة .

٨ـ غرس حب الاستطلاع لدى الطفل ، ودور ذلك في تعليم جذاب

٩ـ تكوين عادات حسنة مثل حسن الاستماع والحوار ،والعناية بنظافة جسمه وملابسه ومدينته .

١٠ـ صقل مهارات اجتماعية وشخصية وفكرية .

ويرى " علي " أن القصة أساساً عمل فني ، وهي كالنحت والرسم وبقية الفنون الجميلة ، رسالتها الجمال ودورها في الحياة أن تمنح السرور وأن تثير وتقوى جوانب الروح من خلال المتعة والبهجة .(علي ،١٤٢٤هـ : ٢٠ ـ٢٢) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٣) : أنواع القصص في القرآن الكريم :

ساق الله تعالى القصص في القرآن الكريم للعبرة والعظة،وتجلية للصراع الدائر بين الخير والشر ، وتوضحه للوسائل الفعالة في تغليب الخير وأهله ، وإقصاء الشر وأهله ، فالقصص أحفل بالأسوة وأعمل في النفس وأبعث على الطمأنينة والرجاء .والملاحظ للقصص القرآني يلحظ أنه قد ورد أنواع عدة ، يخاطب كل نوع منها جانباً من جوانب النفس البشرية المتعددة المعرفية والفكرية والوجدانية وغيرها . ويمكن إجمال تلك الأنواع فيما يلي

النوع الأول : القصة وضرب المثل :

المثل نوع من التعبير الأدبي ، يبرز المضمون في صورة حسية ، تقريبا للمعنى ،وكشفا للحقائق . ويجمع المعنى الرائع في العبارة الموجزة السهلة ،مما يعمل على ثباتها في الذهن ،ويدفع إلى الإقناع والتأسي والعظة والعبرة ولقد ورد المثل في القرآن الكريم، ضُرب من أجل توجيه النظر إلى حقائق الوجود ،وإلى ملكوت الله ومخلوقاته ،فهو يضُرب كإشارة رمزية لإبراز الحقائق التعبدية للتأثير في فهم القارئ وإيضاح المقاصد له .(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٤٣) .

وفن القصة يغلب عليه ـ القصة المثل ـ اتجاه موضوعاتها إلى السلوك الإنساني إزاء رسالة ودعوته إلى التوحيد ،وبيان موقف الإنسان من تلك الرسالة .

والقصة القرآنية تبنى أحداثها ووقائعها على الصدق والحق مبتعدة في ذلك عن الوهم والمبالغة ، وهذا الصدق إما أن يكون واقعياً وهو ما يتصل بالجانب التاريخي وإما أن يكون موضوعياً وهو ما يتصل بالجانب التمثيلي في القصة المثل .

والقصة التمثيلية هي التي تعرض نماذج من البشر والأحداث ، إن لم تكن وقعت بالفعل، ،ولم يكن لها وجود تاريخي ،فإنها في قوة الأحداث الواقعية .

ويعرف جرار القصة التمثيلية بأنها " كل قصة بدئت بما ينبئ أنها مثل مضروب لمشابهة حال المخاطبين لأحداثها ، أو كانت منسوبة إلى أشخاص معينين ودلت أحداثها على إمكان وقوعها من بعد أكثر من مرة . (جرار،١٤٠٨هـ : ٧٥) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتأتي قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف كنموذج للقصة المثل ، يبين ذلك قول الله تعالى : "(**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً{٣٢} كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً{٣٣} وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً{٣٤} وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً{٣٥} وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً{٣٦} قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً{٣٧} لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً{٣٨}**). (الكهف : ٣٢-٤٤) .

ولو تأملنا ماحكاه الله تعالى في قصة هذين الرجلين ،والحوار الرفيع المعبر عن عظمة القرآن في تقريب المعاني من الأذهان، وفي تصوير القيم الخالدة تصويراً رائعاً ، إنه أروع تصوير ،وأجمل تمثيل وأصدق تعبير عن الحياة في مظاهرها ، وعن الإنسان في قصور نظره وعجزه وضعفه، وتذكيراً لأولئك الذين يدركون الحق فلا يخدعون أنفسهم ، ولا تخدعهم . ويسدل الستار على هذا المشهد الرائع المعبر ، وتظل الصورة في الأذهان ناطقة حية معبرة ، وفي كل يوم يتجدد الحدث ، ويتجدد الحوار ، ويتجدد المشهد على مسرح الحياة .

أن القصة المضروبة للتمثيل في القرآن الكريم هي أبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر ، مع استمرار تأثيرها في عقل وتفكير الإنسان فتثير فيه الفهم والإدراك والإقناع . (السر يحي ،١٤١٩هـ : ١٢٤) .

فينبغي أن يستفيد معلم التربية الإسلامية من هذا النوع من خلال صياغة القصة على هيأة مثل يُضرب من خلال ذوات وأحداث حتى تثبت المعلومة لدى التلميذ مدة زمنية أطول.

- **النوع الثاني : القصة التاريخية :**

التاريخ الصحيح جانب مهم في حياة الأمم ،وهو رصيد للسير في الحاضر ،ورسم المستقبل ،ومادام القرآن الكريم قد سجل بعض قصص التاريخ فتلك إجازة شرعية لتوظيف الأحداث التاريخية في مجال التربية والدعوة . إن القصص القرآني حافل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالتاريخ الصحيح الحافل والمتضمن للوقائع والأحداث الكثيرة التي حدثت في الماضي والحاضر ، وكذلـك ما سيكون في المستقبل ،شعارها الصدق ودثارها الحق ، إذ أنه من المحال أن يحصل أمر ما بمجرد الصدفه ، أو بتأثير الظروف المادية وحدها ، وإنما تأتي وفق سنن ربانية إلهية لا تحيد عنها ولا تميل .(الوادعي ، ١٤٢٧هـ : ٤٧) .

وتُعرف الشريف القصة التاريخية : بأنها " تلـك التي تخبر عن قصص الأمم السابقة : عن وقائعهم ،وأشخاصهم، وأماكنهم ، وما كان من فعلهم مع أنبيائهم ، حيث يورد القرآن الكريم منها أحداثاً منتخبة بالقدر الذي يفي بتحقيق هدف القصة ، ومن الزاوية التي تتفق مع ذلك الهدف .(الشريف ،١٤٢٥هـ : ٦٩) .

ومن النماذج التي تتمثل فيها القصة التاريخية ما حكاه الله تعالى عن أهل مدين حيث قال : **(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ{٨٤} وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ{٨٥} بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ{٨٦} قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ{٨٧} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ{٨٨} ....الآية)** .(هود: ٨٤/٩٥) .

فهذه قصة تاريخية واقعية مقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها ولا يمكن أن تتكرر بنفس الصورة وبنفس الأشخاص ، وفي نفس المكان وبنفس الأحداث ، وإنما يتكرر دائماً من هذه القصة الصراع بين الحق والباطل والابتلاء للمؤمنين . وهي مليئة بالعبر والعظات ، وغنية بالأهداف العظيمة التي تبني النفوس المؤمنة ، وترسم الطريق الأمثل، والتي يمكن أن يستفيد المربون ومن ولاّهم الله تعالى دفة قيادة الأمة ورعاية براعمها ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعناية بشبابها ، في ربط الحاضر بالماضي ، واستخلاص العبر والعظات منها ، وتوظيفها فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة . كما يلحظ أن القصة تناولت الحدث بالقدر الذي يفي ويحقق الهدف المراد تحقيقه . (الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٤٩) .

ويلمس المتأمل في القصص القرآني أن الأنباء والأخبار والأحاديث في القرآن الكريم جاءت تمثل نموذجاً رائعاً من نماذج الإيجاز الذي تخرج الجمل منه :قصيرة غاية القصر ، سريعة غاية السرعة ، مع ذلك فهي مليئة بالوقائع من جهة ، وفياضة بالحركة من جهة آخرى . إذ يأتي العرض بما يناسب السياق وتـلك قاعدة أساسية في المنهج القرآني مصداقاً لقوله تعالى " (**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ**)" . (يوسف : ١١١).

ومما ينبغي أن يعلو لدى المربين ومعلمي التربية الإسلامية على وجه الخصوص أن من الألوان القصصية المحببة لدى التلاميذ وبالأخص فيما بين الثامنة والتاسعة القصص التاريخي ، حيث يميل الطفل في هذا السن إلى معرفة الماضي ، وقراءة السير والتراجم .بينما نجد التلميذ في العاشرة والحادية عشرة من عمره يبحث عن القدوة والمثال العلمي المتميز .(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٤٩) .

وقد تنبه أسلافنا رحمهم الله تعالى إلى هذا الأمر فأدركوا أهميته الكامنة في تعريف النشء بسير الآباء والأجداد ومن خير الشواهد على ذلـك ما نُقل عن زين العابدين ابن علي بن الحسين بن علي ـ رضي الله عنهم ـ قوله : " كنا نُعلم مغازي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما نُعلم السور من القرآن ". كما نُقل عن أحد أحفاد سعد ابن أبي وقاص عن الرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله " كان أبي يعلمنا المغازي والسير ،ويقول يابني ، إنها شرف آبائكم ، فلا تُضيعوا ذكرها ".

***النوع الثالث : القصة التعليمية** :

ومن أنواع القصص القرآني القصص التعليمي المتضمن للتوجيهات العقائدية والحث على التأمل والتدبر في ملكوت السماوات والأرض ، والتفكير في تجارب الآخرين من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأمم الغابرة ، واتخاذها منطقاً للعبرة وأساساً لبنيان فكري سليم ، وإرساء قواعد الأخلاق وأنماط السلوك النفسي السويّ .

فالقصص القرآني متناسق في منهجه مع المنهج التربوي في القرآن إذ هو تطبيق لهذا المنهج في شتى نواحيه ؛ذلك أن القرآن بعقائده و تشريعاته ،وأحكامه وحدة متناسقة ،وإن تنوعت طرقه في التبليغ والتعليم بقصد الإمعان والتأثير وتجديد نشاط النفس من خلال التنقل بين سور القرآن الكريم و أغراضه .ففي مجال التربية والتعليم تأتي قصة قارون متناسقة مع المنهج القرآني في عرضه للقصص حيث يقف على جوهر المعنى ومغزاه دون اهتمام بالوصف المادي للشخصية ، وتقدم العظة التربوية في نسق تعليمي يُبرز أنماط السلوك الرديئة والمشينة في المشاعر والانفعالات البشرية، وترتفع بها إلى درجة من السمو السلوكي الذي ترمي إليه القصة ،بحيث يصبح مسلكاً سوياً .حيث يقول الله تعالى :"**(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ{٧٦} وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ{٧٧} قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ{٧٨}...الآية).**

(القصص: ٧٦/٨٣) .

رابعاً :القصة النفسية :

يسمو القصص النفسي بالإنسان ويعلو به عن الطبيعة الجامدة ، وإن بدت حية زاهية تأخذ اللبّ وتأسر الفؤاد ؛ذلك لأن الإنسان هو من كرمّه الله تعالى من بين سائر مخلوقاته،ولذلك استحق أن يتحمل الأمانة التي عجزت عن حملها السموات والأرض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالإنسان هو القوة الـمبدعة في هذا الكون والصرح النامي المتزايد ،وهو في الوقت نفسه يجمع الأضداد والتناقضات ،وبداخله العديد من الصراعات ويختصم في نفسه الخير والشر والحق والباطل .

ولقد كشفت القصة القرآنية عن ذلـك الشعور الإنساني الفطري الكامن في الذات البشرية ،حيث لمست أبرز الـمشاعر الإنسانية وأرقها وأنبلها .كما عَرَّفت النفس البشرية في عنادها وتهورها ووقوعها تحت سطوة الانفعال غير السويّ كالحقد، والغيرة، والبطر، والانتقام ،والخوف . وتنظر إلى الإنسان في حقيقته وتعرضه عرضاً تكشف فيه ما انطوت عليه نفسه من خير وشر وضعف وقوة ،ومن القصص القرآني المتعلق بالجانب النفسي ما جاء ذكره في قصة قابيل وهابيل قال تعالى :(**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ{٢٧} لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ{٢٨} إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ{٢٩} فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ{٣٠} فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ{٣١}**) .(المائدة :٣١/٢٧) .

خامساً : القصة الوعظية :

القصص الوعظية هي عبارة عن قصص لم يكن أبطالها أنبياء وإنما كانوا أفراداً عاديين ،ولم يكن الغرض الديني منها إثبات التوحيد والدعوة إلى الوحدانية ،وإنما الهدف كان الغرضُ هو إبراز العظة الدينية والدعوة إلى التضحية في سبيل الله والدعوة إلى الجهاد وبذل الأنفس والأموال .

ولقد تكرر ورود القصة الوعظية في القرآن الكريم في مواضع عدة، ومن ذلـك ما جاء في سورة البقرة في صاحب القرية ،وقصة أصحاب الكهف ،وأصحاب الجنتين ،وأصحاب الأخدود ،التي تتضمن عظمة وعبرة لكل جّبار يصد عن دين الله ،ويسوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناس سوء العذاب، يقول الله تعالى :(**وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ{١} وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ{٢} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ{٣} قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ{٤} النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ{٥} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ{٦} وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ{٧} وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ{٨} الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ{٩} إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ{١٠} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ{١١}**) (البروج: ١/١١) .

وحبذا أن يستفيد منها معلم التربية الإسلامية في وعظه لطلابه وتذكيرهم بأهم مايجب عليهم في دنياهم وأخراهم ،وما يكون سبباً في فوزهم وفلاحهم ونجاتهم عند خالقهم .

سادساً :القصة الواقعية :

هذا النوع من القصص القرآني يعالج أحداث السيرة من واقع حياة الجماعة المسلمة وبخاصة في العهد المدني ،فيحكي قصة معركة خاضوها ،أو موقف عاشوه ،فيصور لهم تلك الأحداث في صورة تبرز مواطن القوة والضعف ،وأسباب النصره والهزيمة ،ويكشف عن الخواطر وهمسات الصدور ،ويقبلها ويناقشها وهي معروضة في النور ،ويردها إلى أصولها ودواعيها ،فتتم العبرة من تلك الأحداث ،وتتم التربية في ظلها وفي حرارتها ،مما يُكسب الجماعة المسلمة مزيداً من الخبرة والقوة والنضوج . (الوادعي :١٤٢٧هـ : ٦٤) .

ومن هذا اللون القصصي على سبيل المثال قصة معركة بدر في سورة الأنفال ،وقصة معركة أحد وحمراء الأسد في سورة آل عمران ،وقصة معركة الخندق في سورة الأحزاب ،وقصة أحداث الحديبية في سورة الفتح ، وقصة معركة حنين في سورة التوبة يقول الله تعالى واصفاً أحداث معركة بدر :(**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٤١} إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَـكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ{٤٢} إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَـكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ{٤٣} وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ{٤٤}) . (الأنفال : ٤١/ ٤٤) .

ويمكن لمعلم التربية الإسلامية أن يستفيد من هذا النوع من خلال ربطه لتلاميذهم بماضيهم ومجدهم التليد عن طريق سرد القصص والأحداث في سلف أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم .

سابعاً :القصة الغيبية :

وهي التي تتناول أحداثاً ووقائع من صميم الغيب ،مستمدة من مشاهد الآخرة، وهي وإن كانت بالنسبة للإنسان غيباً مجهولاً في علم الغيب عند الله حاضراً مشهوداً، فالغيب في علمه كالشهادة ، والآخرة كالدنيا ، والخفي كالظاهر ،والماضي كالآتي ،والسر كالعلانية سواء . ومن هذا اللون قصة محاكمة عيسى ـ عليه السلام ـ في قوله تعالى :**(وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ{١١٦} مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ{١١٧} إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{١١٨}).**(المائدة:١١٦/١١٨)

وهناك من يرى أن القصص القرآني يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام : وهي:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ـ القسم الأول :قصص تكويني جاء فيه قصة بدء الخليقة ،أي خلق آدم عليه السلام وخلق إبليس ،وخلق الـملائكة ،ولاشك أن هذا القصص هو تصوير صادق بكل مافيه لإنشاء الخليقة وتكوينها .

٢ـ القسم الثاني : قصص لوقائع لم يذكر فيها الزمان ولا الـمكان ،مثل قول الله تعالى :(**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ{٢٤٣ }**) .

(البقرة:٢٤٣) .

٣ـ القسم الثالث : قصص واقعية ،ذكر فيها الـمكان والزمان .(الوادعي ،١٤٢٧هـ: ٦٦) .

وهناك تصنيف آخر للقصص في القرآن الكريم حيث يتم تقسمها ثلاثه أنواع كما يراها القطان وهي :

النوع الأول : قصص الأنبياء

وقد تضمن دعواتهم إلى قومهم والمعجزات التي أيدهم الله بها ، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين ، كقصة إبراهيم ونوح وموسى وعيسى .

النوع الثاني : قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة:

كقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، وطالوت ، وجالوت ، وابني آدم .

النوع الثالث : قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم. كغزوة بدر ،وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين، وتبوك، في سورة التوبة ، والإسراء ، ونحو ذلك . (القطان ، ١٤٢١هـ : ٣١٧)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتوجد أنواع عديدة من القصص ، وتختلف هذه القصص من حيث الهدف والتقسيم . فتنقسم من حيث الطول والقصر إلى عدة أنواع منها : النادرة وهي أقصر أنواع القصص ، وتليها الأقصوصة ،ثم القصة ثم الرواية .

وأنه يمكن تصنيف القصص المناسب للأطفال إلى أربعة أنواع كما يلي:

١ـ قصص تنمي المفردات والمفاهيم البسيطة بواسطة الصور.

٢ـ قصص تتحدث عن الحياة وتوصيل المعلومات .

٣ـ القصص التي تنمي الذات ويتضمن هذا النوع من القصص:

أ ـ القصص الديني .

ب ـ قصص التراث والسجع .

(علي، ٢٠٠٦م، ٢٢) .

وقد قسمت القصة من حيث الشكل إلى أنواع متعددة وهي :

١ـ **الرواية** : وهي أكبر أنواع القصة حجما .

٢ـ **الحكاية** : وهي وقائع حقيقية أو خيالية لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة .

٣ـ **القصة القصيرة** : تمثل حدثاً واحد في وقت واحد وزمان واحد يكون في أقل من ساعة . وهي حديثة العهد في الظهور.

٤ـ **الأقصوصة** : وهي أقصر من القصة القصيرة وتقوم على رسم منظر .

٥ـ **القصة** : تتوسط بين الأقصوصة والرواية ويحصر كاتب الأقصوصة اتجاهه في ناحية ويسلط عليها خياله ويركز فيها جهده ويصورها موجزه .

(٤) خصائص القصة في القرآن الكريم :

تميزت القصة القرآنية بمجموعة من الخصائص المميزة لها من بين سائر القصص، تناولها العديد من الباحثين ،ويمكن إجمالها فيما يلي :

أ ـ ربانية المصدر :

القصة القرآنية ربانية المصدر ،فهي وحي أوحى الله تعالى به لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يعتريها نقص ولاتحريف ،تعهد الله تعالى بحفظها من جملة ما تعهد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحفظه فقال :(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{٩}**) (الحجر:٩) .وبما أن القصة القرآنية ربانية المصدر فإنها حق وصدق لا يخالجها شك أو باطل يشهد لذلك قوله تعالى: (**إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**..) .(آل عمران : ٦٢) .ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر : (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ**..) .(المائدة : ٢٧) .قال الشوكاني في حديثه عن هذه الآية :"أي نحن نخبرك بخبرهم بالحق أي قصصناه بالحق" .(الشوكاني ،١٤١٨هـ : ٢٧٢) .وهذا يعني أن كل ماورد فيها من وقائع وشخصيات وأزمنة وأمكنة له في عالم الواقع وجود باعتبارها قصة تاريخية . فليس فيها تلفيق أو اختراع ، أو بناء أحداث على أساس من الخيال ومما هو جدير بالعلم أنَّ القرآن هو النص الديني الوحيد الذي سلم في تاريخ البشرية من التحريف والتزوير .(جرار ،١٤٠٨هـ : ٢٢٨) .

ب ـ القصص القرآني قصص واقعي :

فكل ما أخبر القرآن الكريم به من قصص فهو قصص صادق له واقع مشهود وملموس حين وقوعه ، ولم يكن نسيج خيال ، بل هو قصص يحكي الواقع بالكامل كما حصل تماماً ، كيف لا يكون كذلك والذي أنزله هو الله تعالى ، فلا يمكن أن يكون فيه غير الصدق والواقع المطابق له (عدوي ،١٤٠٠هـ : ٦٧) .

ولا شك أن القصص القرآني بهذه الخاصية الفريدة معجز غاية الإعجاز حيث يعمل على تصوير الحقائق تصويراً خالصاً ، ويعبر عن الأحداث والأحاسيس التي وقعت للأفراد والأمم في غابر الأزمان تعبيراً أخَّاذاً وهو الذي أعجز أساطين البلاغة من العرب .(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٨٣) .

ج ـ قصص يلتزم بالنظافة والأدب :

فالإسلام وهو يستخدم القصة في منهجه التربوي يشترط أن يكون من سمات ذلك القصص النظافة ،وليس المقصود بالنظافة هنا أن تعرض النفس البشرية بيضاء من غير سوء .فالقرآن يعرض النفس البشرية في القصة كاملة ،بكل ما فيها وما يعتريها من لحظات ضعف بشري .كل ما هنالك أنه لا يضع كما يضع القصاصون المتأثرون بالواقعية الحديثة، المتأثرة بالتفسير الحيواني للإنسان ،حيث يعرض لحظات الضعف في القصص القرآني كما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هي بلا إضافات ، على أنها ضعف وخضوع لدافع من دوافع النفس البشرية الفطرية ،ومن الشواهد على التزام القصص القرآني بالأدب والنظافة قول الله تعالى :(**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ{٨٠} إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ{٨١}**) (الأعراف: ٨٠/٨١) .

فالقصة القرآنية هي أول قصة في لغتنا العربية عُرفت بالالتزام كما عملت على تجديد رسالة الأدب بمعناه الإنساني الذي يفهم الأدب على أساس وظيفته الأخلاقية التي تدعو الناس كلهم إلى الخير ،وتبعدهم عما ألفوه من خُلق وعادات وآراء زائغة ،وعقائد وعبادات باطلة .(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٨٥) .

د ـ اختصاص القصص القرآني بخصائص فنية ميزتها عن غيرها :

فلقد امتاز القصص القرآني بمجموعة من الخصائص الفنية الخلابة الـمميزة له عن غيره من القصص ، أخذ بها مجامع القلوب والأفئدة ، وتزلزلت النفوس أمامها معلنة الاستسلام والإذعان لها .ويمكن إجمال تلـك الخصائص في الآتي :

١ ـ تنوع طريقة العرض :

فالقرآن الكريم لا يجري في أسلوبه على نمط واحد مخصوص في قصصه كلها ، بل تتنوع طرائقه . ففي قصص القرآن الكريم أربع طرق مختلفة للابتداء في عرض القصة : فمرة يسبق القصة بذكر ملخص موجز عنها ثم يشرع في عرض تفاصيلها كطريقة عرضه لقصة أصحاب الكهف . وتاره يذكر عاقبة القصة ومغزاها ،ثم يبدأ في القصة من أولها والسير في تفصيل أحداثها كقصة موسى عليه السلام في سورة القصص .وتاره يذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص كقصة مريم البتول عند مولدها لنبي الله عيسى عليه السلام ،وتارة يجعل القصة على هيئة تمثيلية .فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء عرض أحداث القصة ،ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بوساطة أبطالها كقصة إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ في بناء البيت الحرام . كما في قوله تعالى :(**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{١٢٧} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{١٢٨} رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ{١٢٩}.) (البقرة : ١٢٧/١٢٩) .

٢ ـ تنوع طريقة المفاجأة:

القَصَصُ القرآني لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يسهم في النهاية إلى تحريك القصة ،وحل عقدتها الرئيسية ،كما يلاحظ مراعاته للمكان والزمان المناسبين لإظهار المفاجأة ،فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل وعن القارئ حتى يكشف لهم معاً في آن واحد ومثال ذلك ما ذكره الله تعالى في سورة الكهف في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح الخضر، وتارة يكشف السر للقارئ ويترك أبطال القصة عنه في عمايه ،وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر ،وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين ،وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية ،ومثال ذلك نراه في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، وتارة يكشف بعض السر للقاري وهو خاف على بطل القصة في موضع ،وخاف على القاري في موضع آخر في القصة الواحدة ، مثال ذلك قصة عرش بلقيس الذي جيء به قبل ارتداد الطرف ،وعرفنا نحن أنه بين يدي سليمان عليه السلام ،في حين أن بلقيس ظلت تجهل ما نعلم ،فهذه مفاجأة عرفنا نحن سرها سلفاً ،ولكن مفاجأة الصرح الممرد من القوارير ،ظلت خافية علينا وعليها حتى فوجئنا بسرها معها حين قيل لها **(قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٤٤})** (النمل: ٤٤) .

هـ ـ سمو الأهداف :

للقصص القرآني أهداف سامية ،ومقاصد عالية ، فلم ترد قصة في القرآن الكريم بغرض الترفيه ،ولم تسع لحشو مكوناتها بالأحداث والمواقف الدقيقة ،لتشبع نهم القاري في معرفة التاريخ السابق ،بل جاءت لتحقيق أهداف التربية الإسلامية ، العقدية والخلقية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والوجدانية والعقلية . فتأتي القصة للوصول إلى هدف محدد ،ولكنها تحقق معه مجموعة كبيرة من الأهداف التربوية الإسلامية .

و ـ التركيز على مواطن العبرة والعظة :

القصة القرآنية لا تحرص على تقديم الحدث التاريخي بكل تفاصيله وأبعاده ،وإنما تتخير منه ما يحتاجه الموطن الذي تقدم فيه القصة وفي هذا الاختيار لا تبرز من عناصره إلا ما يتطلبه المقصد من تقديم القصة .فالقصة القرآنية بذلـك تسلط الضوء على جانب من الحدث ،هو الذي يحقق هدفها ،دون تعرض للجوانب الأخرى ؛ إذ هي رواية للحدث من زاوية خاصة ،هي ذات التأثير الفعّال فيما تقصد إليه .(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٨٩) .

(٥) : مميزات القصة في القرآن الكريم :

للقصة القرآنية أهمية عظمى في التربية الإسلامية ، فهي تؤدي ما لا يؤديه غيرها من تربية للنفوس ، وصقل للعقول ،ولها تتعطش الأفئدة ،وترق القلوب .

تعد القصص القرآنية والنبوية ألصق الأساليب التدريسية بكتاب الله ، ففيها العظة و التذكرة لمن ضل عن الحق .

وأسلوب القرآن القصصي واضح قوي الأثر والإيقاع في النفس البشرية مما يؤدي إلى تحريك الدوافع الخيرة في الإنسان وطرد النزعات الشريرة .

ويمكن إبرازها في الآتي :

أ ـ شد القاري ، وإيقاظ انتباهه :

للقصة القرآنية أسلوبها الـمشوق فهي تشد القارئ ، وتوقظ انتباهه ،ويتابع أحداثها ، بتأمل دائم في معانيها وتتبع لمواقفها ، والتأثر بشخصياتها وموضوعها حتى آخر كلمه فيها . ذلـك أن القصة تبدأ غالباً ، وفي شكلها الأكمل ، وبالتنويه بمطلب أو وعد أو الإنذار بخطر ، أو نحو ذلـك مما يسمى عقدة القصة ، وقد تتراكم قبل الوصول إلى حل هذه العقدة مطالب أو مصاعب أخرى تزيد القصة حبكاً ،كما تزيد القاري أو السامع شوقاً وانتباهاً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتلهفاً على النتيجة ، ويتابع القاري اهتمامه بانتظاره لوعد الله تعالى ، ويترقب انتهاء هذه المصائب والمشكلات بتلهف. (الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٩١).

لذلك تمتاز القصة في القرآن بعنصر التشويق وشد انتباه السامع أو القارئ للأحداث التي تتوارد في السورة ، إلى جانب الإقناع الفكري ، وتربية النفس تربية ربانية على خشية الله والخشوع له . (الدخيل ، ١٤٢٤هـ: ١٣٨) .

ب ـ تربية العواطف الإيمانية في النفس :

وذلك عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب والارتياح والحب وغيرها ، ووقائع مصطفاة ،وتوجيه هذه الانفعالات حتى تلتقي عند نتيجة واحدة هي النتيجة التي تنتهي إليها القصة،من خلال المشاركة الوجدانية حيث يندمج القاري مع جو القصة العاطفي حتى يعيش بانفعالاته مع شخصياتها . إن القصص القرآني مليءٌ بما يزكي العواطف ، ويزكي النفوس ويذكر الإنسان بفقره وحاجته ، وضعفه وعجزه أمام عظمة الله المحيط بكل شيء ، فيمتلي قلبه بوجل الهيبة والجلال والخشية ،سواء تذكر معصية يخشى عقابها ، أو طاعة يرجو ثوابها .ومن هذه المشاعر تتولد العواطف الدينية بما يحمل القَصَص من مبادئ أخلاقية ،وقيماً روحية (الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٩٣) .

ج ـ امتزاج العاطفة بالإقناع الفكري في القصة القرآنية :

ويتم هذا عن طريق الإيحاء والاستهواء والتقمص ،وعن طريق التفكير والتأمل فالقصص القرآني لا يخلو من محاولات فكرية ينتصر فيها الحق ويدفع فيها الباطل ، ويصبح مرموقاً محفوفاً بالحوادث والنتائج التي تثبت صحته وعظمته في النفس ،وأثره في المجتمع ،وتأييد الله له (السريحي .١٤١٩هـ : ١٢١) .

و تمتاز القصة القرآنية بالإقناع العقلي بموضوع القصة عن طريق الإيحاء والتقمص .

(الدعيلج، ٢٠٠٦م: ١٥٧ـ١٥٨) .

ومن أبرز أمثلة القصص القرآني الذي يتجلى فيه الإقناع الفكري مع تحريك عواطف لين خطاب الابن مع والده واستعطافه لاتباع الحق ثم يختمها بالسلام عليه ،و ماحكاه الله تعالى في محاورة خليله إبراهيم عليه السلام لأبيه في شأن الأصنام ، حيث حكى القرآن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكريم تـلـك المحاورة والتي بين فيها أدب الخليل عليه السلام وخفض جناحه لأبيه ، ومع بيان زيف عبادة الأصنام وأنها لا تنفع ولا تضر ، بأسلوب عقلي مقنع لا يخلو من العاطفة ،فيدعوه ذلك للحب والاستغفار لوالده ، وإظهار مكانته عند ربه وإنعامه عليه .

حيث يُصَدِّرُ خطابه بقوله : (يا أبت) ويكرر ذلك كـلـما تجدد الخطاب فتأمل ذلـك

(اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً{٤١} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً{٤٢} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً{٤٣} يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً{٤٤} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً{٤٥} قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً{٤٦} قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً{٤٧}) (مريم: ٤١/٤٧) .

د ـ التربية في القصص القرآني تربية شاملة متكاملة للجسم والروح والعقل :

فليس في القصة القرآنية إبراز جانب من جوانب الإنسانية على حساب جانب آخر بل فيها تربية شاملة لكل جوانب الإنسان الجسم والروح والعقل وأيضاً فيها تربية متكاملة بحيث إنها تعطى كل جانب ما يستحقه من التربية والتوجيه .

كما نجد القصص القرآني يتضمن الدعوة الجادة إلى إعمال العقل والنظر في الأمور ،وعدم الاستعجال ،وتأمل ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ،**(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ{٧٥} فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ{٧٦} فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ{٧٧} فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ{٧٨} إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{٧٩})(الأنعام : ٧٥/ ٧٩) .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإبراهيم عليه السلام يحاج قومه في ربه باستخدام العقل ، كما يطالبهم بإعماله ، ولذا قال الله تعالى: (وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ{٨٠}) . (الأنعام: ٨٠) .ولكن هيهات فهم في أوحال الشرك مطمورون وعن سماع الحق غائبون، والله المستعان (الوادعي ،١٤٢٧هـ : ٩٦) .

ومن أهم ما سعى القصص القرآني على تربيته وتنميته والرقي به هو الروح ،وما أدراك ما الروح .فتراه يتناولها في مواطن شتى ،منها ما قصه الله تعالى علينا من حال الأنبياء عليهم السلام مع أهليهم، ومن تحت أيديهم من حثهم على العبادة على وجه العموم ، وأداء الصلوات على وجه الخصوص ، يقول الله تعالى **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً{٥٤} وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً{٥٥}**) (مريم: ٥٤/٥٥) .

هـ ـ توسيع مدارك الفرد :

القصة القرآنية تقوم بدور كبير في إمداد قارئها وسامعها بمعارف عديدة حول الإنسان، وذلك من ناحية اتجاهاته، وغرائزه، وخصائصه مع نفسه ،مع الجماعة التي يعيش فيها ،بالإضافة إلى العديد من المعارف؛ فهي بذلك توسع مدارك الفرد ،وتعينه على التكيف الاجتماعي، بإمداده بألوان كثيرة من التجارب البشرية الرقيقة، التي تنقل التجربة بظروفها و ملابساتها صادقة بلا زيادة ولا نقصان .

أهمية استخدام أسلوب القصة في التربية والتعليم :

من الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم في تربية الإنسان القصة ؛وذلك لكونها من الأساليب التربوية المعروفة والمؤثرة في النفس ،ومن أحب الوسائل التصويرية إليها، وتعتبر القصة من أقوى الوسائل التربوية كافةً في التأثير والتأديب .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والقصة من الوسائل التي تعين في ترسيخ الفكرة في عقول وقلوب السامعين ،وهي أبلغ من النصح المجرد ؛ لأن الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع ،فإذا تخللها مواطن العبرة في أخبار الماضين ،كان حب الاستطلاع لمعرفتها من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس .

ولقد أدرك الإسلام الميل الفطري للقصة ،وما لها من تأثير ساحر على القلوب فاستغلها وسيلة من وسائل التربية والتقويم ،وهو يستخدم كل أنواع القصة سواءً التاريخية ،أو الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها ،والقصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية يستوي بذلك أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج ، والقصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات ، وفي أي عصر من العصور ،فهو يستخدم القصة لتربية جوانب الشخصية الإنسانية من خلال تربية الوجدان وتربية العقل و الجسم (قطب ،١٤٠٧هـ: ١٩٣) .

ولقد أدرك سلف هذه الأمة في القرون المفضلة ومن تبعهم أهمية القصة ودورها في التربية والتهذيب والتعليم، حتى ورد عن بعضهم قوله: " الحكايات جند من جنود الله تعالى ،يثبت بها قلوب أوليائه" ،وشاهده من كتاب الله تعالى قوله :(**وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ{١٢٠}**) (هود: ١٢٠) .

ويقول الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى: " الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب لي من كثير من الفقه لأنها آداب القوم" .وشاهده من كتاب الله تعالى :(**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ{٩٠}**) .

(الأنعام : ٩٠).

و يتميز القصص القرآني عن غيره من سائر القصص بخصائص ومميزات يعلو بها جلالةً وقداسةً ويزداد بها بلاغة وإعجازاً ؛ لذلك استحق أن يُوسم بأحسن القصص لقوله تعالى " **{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ }** " (يوسف: ٣).

فمن تلك الخصائص :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طرافة الموضوع وجاذبيته للنفوس وأخذه بمجامع القلوب ، فتجد كل قصة لها موضوعاً جديداً وأسلوباً وطريقاً وهدفاً مغايراً للقصص الأخرى .

(البابطين، ١٤٢٨هـ : ٢٧٢).

بساطه الأسلوب وتفصيله ووضوحه ، مما يجعله مناسباً للأطفال والكبار ،سهل الفهم مبسطاً قريب المنال .

كما يمكن أن يلجأ إليها معلم التربية الإسلامية في دروس التهذيب والأخلاق، وكريم الفضائل، وحميد العادات وأثرها في تهذيب النفس والخلق ،كالتعاون على البر والخير والشجاعة والأمانة والطاعة .والنظافة وفيها يقص على التلميذ الدروس، بحيث تكون القصة ذات بداية وعقدة ونهاية ،حتى يتمكن من تشويق التلاميذ لمجريات القصة وحوادثها .

(الوادعي ،١٤٢٧هـ : ١٠٣) .

كما تعد القصة من أبقى وأخلد أنواع المعرفة لما لها من صفات تنفرد بها عن باقي الوسائل التعليمية ويمكن إيجاز بعض مميزات القصة فيما يلي :

١ـ أن القصة أقل الوسائل التعليمية تكلفة ،وفي متناول جميع الأطفال تقريبا على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية .

٢ـ يستطيع الطفل السيطرة على القصة حسب ظروفه هو ، فهو يقرأ فيها عندما يريد وهذا عكس بقية الوسائل التعليمية الأخرى .

٣ـ القصة وسيله تعليمية سهلة حيث تزود الطفل بالمعلومة المتعمقة إلى جانب قدرته على تنمية ملكة الحكم والنقد والتعبير لديه .

٤ـ القصة الجيدة تجذب انتباه الطفل، وتخاطب حواسه، وتساعد الطفل على تعميق وعيه بتاريخه وتراثه الديني والقومي والخلقي . (علي ، ٢٠٠٦م: ١٩) .

٥ـ في تنويع الأساليب والوسائل الملائمة لكل جنس وطبيعته ولونه .

٦ ـ ومن حيث الزمن ، فالقصة تتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل . (نواب، ١٤١٠هـ : ١٦٢)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

نماذج للقيم والــمبادئ والسلوكيات المتضمنة في القصص القرآني :

المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام مع ابنه .

المبحث الثاني : قصة إبراهيم عليه السلام مع :

أ / أبيه

ب / قومه

ج / ابنه

المبحث الثالث : قصة لقمان مع ابنه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمه :

معلوم أن الأسلوب القصصي إستراتيجية من الاستراتيجيات القديمة في التدريس، لكنها له طابعه المميز في شد انتباه التلاميذ للدرس، وله دور مؤثر جدًا في غرس القيم والمبادئ ،ولاسيما لو أحبَّ الطفل الشخصية الرئيسة في القصة، كما أنها تُعَوِّد الطفل على حل المشكلات، وخصوصًا في ما يمسى بالعقدة القصصية.

والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة،ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب، فيستغلها؛ لتكون وسيلة ناجحة من وسائل التربية وتقويم السلوك،ولهذا كان طبيعياً أن تكون القصة في القرآن الكريم موجهة و خاضعة للأغراض الدينية التي جاءت لتحقيقها، فليس القرآن كتاب قصص وحكايات ، وإنما هو كتاب تربية وتوجيه وهداية، ولكن الدقة في الأداء والبراعة في الأسلوب جعلت القصة مع خضوعها للغرض الديني _ طليقة من الوجهة الفنية، وجعل استخدام القصص للتربية _ على إطلاقها _ جزءاً من منهج التربية الإسلامية بشرط وحيد ، هو أن تكون هادفة.(الاشقر ،١٤٠٨: ٢٨٠) .

ومن هنا فلذلك فإن للأسلوب التعليمي من خلال القصة آثاراً تربوية بليغة ،وأستعرض هنا نماذج للقصص القرآني في :

المبحث الأول ـ قصة نوح عليه السلام مع ابنه :

{وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ{٤١} وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ{٤٢} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ{٤٣} وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{٤٤} وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ{٤٥} قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ{٤٦} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ{٤٧}) (هود: ٤١ ـ ٤٧).

إخباراً عن نوح ـ عليه السلام ـ أنه قال للذين أُمِرَ بحملهم معه في السفينة ،(اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها) أي اسم الله يكون مرساها على وجه الماء واسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها ، وقرأ أبو رجاء العطاردي (بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) ، وقال الله تعالى فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين .

و يذكر القرطبي في كتابه (وقال اركبوا فيها) أمر بالركوب ويحتمل أن يكون من الله تعالى ويحتمل أن يكون من نوح لقومه ، والركوب العلو على ظهر الشيء ويقال ركبه الدين وفي الكلام حذف:أي اركبوا الماء في السفينة ، وقيل المعنى: اركبوها وفي للتأكيد كقوله تعالى(**إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ{٤٣}**) (يوسف:٤٣) ، وفائدة في أنهم أمروا أن يكونوا في جوفها لا على ظهرها. (القرطبي ،(د.ت) : ٣٦) .

وذكر الأشقر في تفسير هذه الآية (**وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**) القائل : نوح، و إنما قال هذا لإشعارهم بلطف الله ورحمته بهم ،(**بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا**)جريانها في الطوفان و رسوها بعده ،(**إن ربي لغفور رحيم**) أي أن الله ربي يغفر الذنوب ،ورحيم ومن رحمته إنجاء هذه الطائفة تفضلا منه لبقاء أجناس الحيوان التي حملها معه وبقاء النسل البشري بعد الطوفان . (**وهي تجري بهم في موج كالجبال**) وفيه بيان لشدة الأهوال وقوة الريح وعظم الطوفان الذي غشي الأرض ، وأن الله سَلَّم السفينة ومن فيها على الرغم من ذلك تفضلا منه ورحمه . (الأشقر،١٤٠٨هـ: ٢٩٠).

قوله تعالى : { **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يابُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَئَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**} (هود : ٤٢/ ٤٣).

كان لنوح ابن مع الكافرين ،فلما رأى نوح ابنه في الطوفان قال :(**يابُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَئَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) فحزن نوح على ابنه ، وكيف لا يحزن وهو ابنه وأراد أن يُنَجِّيَ ابنه من النار يوم القيامة؛ إذ لم ينج من الماء أمس فإن النار أشد من الماء ، وإن عذاب الآخرة أشق، أَمَا وعده الله أن ينجي أهله ؟ بلى! إن وعد الله حق.

وقوله (**ونادى نوح ابنه**) وكان كافرا دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم حتى لا يغرق مثلما غرق الكافرون ، فقال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء اعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رؤوس الجبال ،وأنه إذا تعلق في رأس الجبل سوف ينجيه من الغرق ، فقال له أبوه ـ نوح عليه السلام ـ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم أي: ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين .

يذكر الأشقر في تفسير هذه الآية : (**ونادى نوح ابنه وكان في معزل**) قيل: ابنه كنعان وكان كافراً وقيل كان منافقاً ، وكان في معزل عن قومه وقرابته بحيث لم يبلغه قول نوح عليه السلام " اركبوا فيها " وقيل إنه في معزل من دين أبيه . (**ولا تكن مع الكافرين**) أي خارج السفينة ، أو لا تكن على دينهم فإنهم هالكون . (**قال سآوى إلى جبل يعصمني**) أي يمنعني بارتفاعه عن وصول الماء إليّ .(**قال لا عاصم اليوم من أمر الله**) أي لامانع فإنه يوم قد حق فيه العذاب .(إلا من رحم) أي لكن من رحمه الله فهو يعصمه .(وحال بينهما الموج) تعاظمت الأمواج حتى حالت بين نوح وابنه ، فتعذر خلاصه من الغرق . (الأشقر،١٤٠٨هـ : ٢٩٠) .

قوله تعالى : { **وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَآءَكِ وَيَاسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَآءُ وَقُضِيَ الأٌّ مْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**} .

يخبر تعالى أنه أغرق أهل الأرض كلهم إلا أصحاب السفينة وأمر الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر وغيض الماء ،أي شرع في النقص وقضي الأمر ، وفرغ من أهل الأرض قاطبة ممن كفر بالله ولم يبق منهم دَيِّار و

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واستوت السفينة بمن فيها على الجودي ، فأرسيت عليه سفينة نوح عليه السلام ،وقال قتادة استوت عليه شهرا حتى نزلوا منها ، وقد أبقى الله سفينة نوح عليه السلام على الجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية .

وقيل يعني بعدما تناهى أمر الطوفان. يا أرض ابلعي واشربي ماءك ويا سماء اقلعي وامسكي وغيض الماء ، لقد فُرِغ من الأمر وهو هلاك القوم الكافرين ، وقيل بعدا وهلاكا للقوم الظالمين ،. (البغوي ،(د.ت) : ٣٨٦).

وفسر الأشقر هذه الآية بقوله : (**قيل يا أرض ابلعي ماءك**) ليس كالنشف المعتاد ولكن على سبيل التدريج "ويا سماء أقلعي وغيض الماء" يقال أقلع المطر إذا انقطع ونقص حتى جف

"وقضي الأمر "أي أهلك الله قوم نوح على تمام وإحكام . "واستوت على الجودي" أي استقرت السفينة على الجبل المعروف بالجودي وهو جبل بقرب الموصل ،" وقيل بعداً للقوم الظالمين " هلاكا للقوم الظالمين . (الأشقر ،١٤٠٨هـ : ٢٩٠) .

قوله تعالى : { **وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ.**}.(هود : ٤٥) .

أراد نوح أن يقول لله إن ابنه من أهله المؤمنين. وقد وعده الله بنجاة أهله المؤمنين. قال الله سبحانه وتعالى:

يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، واستغفر نوح ربه وتاب إليه، ورحمه الله وأمره أن يهبط من السفينة محاطا ببركة الله ورعايته، وهبط نوح من سفينته. أطلق سراح الطيور والوحش فتفرقت في الأرض، نزل المؤمنون بعد ذلك، عاش نوح وأبناؤه والمؤمنون في الأرض ما شاء الله لهم.

بعض الفوائد التربوية من قصة نوح عليه السلام :

١ـ تقوى الله والقيام بواجبات الإيمان من جملة الأسباب التي تُنال بها : الدنيا ، وكثرة الأولاد ، والرزق ، وقوة الأبدان و إن كان لذلك أيضا أسباب أُخَر وهي السبب الوحيد الذي ليس هناك سبب سواه في نيل خير الآخرة ، والسلامة من عقابها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ـ دعاء الرسول على قومه دعاءٌ مستجاب.

٣ـ التجبر والعناد والتكبر والظلم والطغيان والفسوق والعصيان نهاياته الخسران والهلاك والحسرة والندم وإن طال الأمد.

٤ـ الصبر على الدعوة إلى الله وتحمل مشاقها ، وعدم اليأس من قرب النصر الإلهي، وعدم الالتفات في طريق الدعوة إلى سخرية الجاهلين والمشركين.

٥ـ الفوز والنجاة والفلاح للمتقين الموحدين وإن طال الوقت.

٦ـ تبرؤ سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ من ابنه فلذة كبده.

٧ـ مصير كل قوم خالفوا أوامر الله سبحانه، ومصير كل من ينبذ كتاب الله، ويتكبر عن اتباع أوامره :الهلاك والزوال، فلقد أغرق الله قوم نوح بالطوفان حين كذَّبوه، ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل جميعًا، وجعل إغراقهم للناس عبرة، وجعل لهم ولمن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذابًا أليماً .

٨ـ ولنتأمل حكمة الأنبياء في التعامل مع أبنائهم حتى في القضايا العقدية المصيرية، فهذا نوح وهو نبي الله ينادى ابنه في حنان ومودة. قال الله تعالى **(وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ)** **(هود: ٤٢)**

فيرد الابن معلنا استقلال إرادته حتى لو أدت إلى هلاكه: **(قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء)** (هود : ٤٣)

فيرد الأب موجهًا وناصحًا (لا متحكما أو قاهراً): **(قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)** (هود : ٤٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني : قصة إبراهيم عليه السلام :

أ / مع أبيه :

بدأ إبراهيم ـ عليه السلام ـ حواراً مع أبيه بالدعوة إلى الله، فنهاه عن عبادة الأصنام، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم .قال تعالى : (**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{٧٤}**). (الأنعام : ٧٤).

ولم يبدأ الدعوة مع أبيه بتسفيه معبوداته ، أو تحقير آلهته ؛ لئلا ينفر منه ، أو يُصم آذانه عنه أو يرميه بالعقوق والجحود ، بل رتب الكلام معه على أحسن اتساق ، وخاطبه بالقول اللين ، والأدب الجميل ، وابتدأ حديثه معه بذكر بنوته ؛ ليستثير عطفه ويمس شغاف قلبه ، ثم سأله عما يدعوه إلى ركونه إلى الأصنام ، وعكوفه على عبادتها ، مع أنها لا تسمع دعاءه وثناءه ، ولا تبصر خضوعه وخشوعه ، ولا تستدفع في بلاء فتدفعه ، أو تستمنح شيئا فتمنحه .(البجاوي ، المولى ، إبراهيم ، ١٤٢٧هـ : ٣٣) .

ولقد أنكر إبراهيم ـ عليه السلام ـ على أبيه عبادة الأصنام ،وقال له :إني أراك وقومك تسلكون مسلك الضلال ،فأنتم لا تهتدون إلى الطريق الصحيح ، إنكم تائهون لا تهتدون إلى أين تذهبون ، إن ضلالكم هذا واضح لا شبهة فيه لأن هذه الأصنام والأوثان التي تعبدونها، والتي اتخذتموها آلهة لكم ، لا تصلح أن تكون آلهة في أنفسها .(الهاشمي ، ١٤٢٧هـ : ١٥٦).

قال تعالى : { **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{٧٤} وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ{٧٥} فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ{٧٦} فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ{٧٧} فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ{٧٨} إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{٧٩} وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ{٨٠} وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{٨١} الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ{٨٢} وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ{٨٣} } . (الأنعام :٧٤/ ٨٣) .

وقت أن قال إبراهيم ـ عليه السلام ـ لأبيه آزر ، منكرا عليه عبادة الأصنام : أتتخذ أصناما آلهة تعبدها من دون الله الذي خلقك وخلق كل شئ؟ إني أراك وقومك الذين ساروا على نهجك في عبادتها ، في ضلال مبين ، وانحراف ظاهر عن الطريق المستقيم . والتعبير بقوله : " أتتخذ " الذي هو افتعال من الأخذ،وفيه إشارة إلى أن عبادته هو وقومه لها شئ مصطنع ، وأن الأصنام ليست أهلا للألوهية ، وفي ذلك مافيه من التعريض بسخافة عقولهم، وسوء تفكيرهم . (الأشقر ، ١٤٠٨هـ : ٢٩٤).

ووصف ـ سبحانه ـ الضلال بأنه مبين؛ للإشعار بأن فساد عقولهم قد وصل إلى منتهاه ، حيث إنهم لم يتفطنوا إلى أن عبادة الأصنام شئ مهين ، مع وضوح الأدلة على ذلك .ثم بين ـ سبحانه بعض مظاهر نعمه على الخليل إبراهيم عليه السلام فقال :(**وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين)** .أي وكما أرينا إبراهيم أن الحق في مخالفته لأبيه وقومه ،نريه ـ أيضاً ـ مظاهر قدرتنا ، ونطلعه على حقائقها المتجلية في السموات والأرض ،ليزداد إيمانا على إيمانه وليكون من العالمين علما كاملا لا يقبل الشك بأنه على الحق ، وأن مخالفيه على الباطل .ثم بين الله الثمرات التي ترتبت على ذلك فقال (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلمآ أفل قال لا أحب الآفلين) .وقوله ـ سبحانه ـ (جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) أي :ستر بظلامه ، وأصل الجن :الستر عن الحاسة،أي :فلما ستر الليل بظلامه إبراهيم ، رأي في الأفق كوكبا ، فقال ـ على سبيل الفرض وإرخاء العنان للمشركين الذين يعبدون الكواكب والأصنام ـ هذا الكوكب هو ربي ، فلما غاب وغرب وأفل ،قال :لا أحب عبادة الأرباب المنتقلين من مكان إلى مكان ، ومن حال إلى حال ؛لأن الأفول غياب وابتعاد ، وشأن الإله الحق أن يكون دائم المراقبة لتدبير أمر عباده . ثم بين ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سبحانه ـ حالة ثانية من الحالات التي برهن بها إبراهيم ـ عليه السلام ـ على وحدانية الله تعالى فقال: (**فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ{٧٧}**) أي : فلما رأى إبراهيم عليه السلام القمر مبتدئا في الطلوع وقد انتشر ضوؤه من وراء الأفق قال هذا ربي ، فلما غاب القمر وأفل كما أفل الكوكب من قبله قال مسمعا من حوله من قومه : لئن لم يهدني ربي إلى جناب الحق ، وإلى الطريق القويم الذي يرتضيه ، لأكونن من القوم الضالين عن الصراط المستقيم ؛ لأن هذا القمر الذي يعتوره الأفول لا يصلح أن يكون إلها . وفي مخاطبة إبراهيم ـ عليه السلام ـ لقومه بهذا القول ، تنبيه لهم إلى معرفة الرب الحق ، وأنه واحد لا شريك له ، وأن الكواكب والقمر لا يصلحان للألوهية . (الطنطاوي ، ٢٠٠١: ١٢١) .

ثم حكى القرآن الحالة الثالثة والأخيرة ، التي استدل بها إبراهيم على بطلان الشرك فقال: (**فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذآ أكبر فلمآ أفلت قال يقوم إني بريء مما تشركون)** أي : فلما رأى إبراهيم الشمس مبتدئة في الظهور ، وقد عم ضياؤها الآفاق ، قال: مشيراً إليها : (هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ) أي :أكبر الكواكب جرما ، وأعظمها قوة ، وأشدها إضاءة، فلما أفلت وغابت خلف الأفق ، جاهر قومه بالنتيجة التي يريد الوصول إليها ،ألا وهى براءته من كل معبود سوى الله ـ عزوجل. **(البغوي ، (د.ت))**.

ثم حكى القرآن عنه : (**إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا ومآ أنا من المشركين)** .أي : صرفت وجهي وقلبي في العبادة والمحبة لله الذي أوجد السموات والأرض على غير مثال سابق ، وأعلنت ميلي عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق ، وما أنا من الذين يشركون مع الله آلهة أخرى لا في أقوالهم ولا في أفعالهم . وبذلك يكون إبراهيم عليه السلام قد أقام الأدلة الحكيمة على أن المستحق للعبادة إنما هو الله الواحد القهار .

ثم بين سبحانه جانبا مما دار بين إبراهيم وبين قومه من مجادلات ومخاصمات فقال :

(وحآجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هداني ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشآء ربي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيئًا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون) . فمعنى (وحاجه قومه) أي : وجادلوه وخاصموه ، أو شرعوا في مغالبته في أمر التوجيه ، تارة بإيراد أدلة فاسدة واقعة في حضيض التقليد ، وأخرى بالتهديد و التخويف ، وقد رد عليهم إبراهيم ردا جريئا فقال لهم : (**أتحاجوني في الله وقد هدانِ**) .أي : أتجادلونني في شأنه تعالى ، وفي أدلة وحدانيته ، والحال أنه ـ سبحانه ـ قد هداني إلى الدين الحق ، وإلى إقامة الدليل عليكم بأنه هو المستحق للعبادة ، والاستفهام للإنكار والتوبيخ وتيئيسهم من رجوعه إلى معتقداتهم . (طنطاوي ، ٢٠٠١: ١٢٤/١١٩) .

ثم صارحهم بأنه لا يخشى أصنامهم ،ولا يقيم لها وزنا فقال : (**ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشآء ربي شيئًا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون)** أي ولا أخاف معبوداتكم؛ لأنها جمادات لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، ولا تشفع . ويبدو أن قومه كانوا قد خوفوه من بطش أصنامهم وقالوا له كما قالت قبيلة عاد لنبيها هود (إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَراك بَعْضُ آلهتَنا بسُوءٍ) . وقد رد عليهم إبراهيم هذا الرد القوي الصريح ، الذي يدل على استخفافه بهم وبآلهتهم . وقوله : (إلا أن يشآء ربي شيئًا) استثناء مما قبله. أي : لا أخاف معبوداتكم في جميع الأوقات إلا وقت مشيئة ربي شيئاً من المكروه يصيبني من جهتها ، بأن يسقط على صنما يشجنى ، فإن ذلك يقع بقدرة ربي ومشيئته ، لا بقدرة أصنامكم أو مشيئتها . وهذه الجملة الكريمة تدل على سمو أدب إبراهيم عليه السلام مع ربه وعلى نهاية استسلامه لمشيئته ، فمع أنه مؤمن بخالقه كل الإيمان ، وكافر بتلك الآلهة كل الكفران ، إلا أنه فوض الأمر كله لمشيئة الله تعالى وعلق مستقبله على ما يريده سبحانه له . (طنطاوي ، ٢٠٠١: ١٢٤/١١٩) .

وقوله : (وسع ربي كل شيء علما) أي : أن علم ربي وسع كل شيء وأحاط به ، فلا يبعد أن يكون في علمه إنزال ما يخفى من جهة تلك المعبودات الباطلة لسبب من الأسباب، وهذه الجملة الكريمة مستأنفه استئنافا بيانيا ، فكأن قومه قد قالوا : كيف يشاء ربك شيئا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تخافه؟ فكان جوابه عليهم (وسع ربي كل شيء علما) فأنا وإن كنت عبده وناصره إلا أنه أعلم بإلحاق الضر أو النفع بمن يشاء من عباده . وقوله: (أفلا تتذكرون ..) حض لهم على التذكر والتفكر وتوبيخ لهم على غفلتهم وجهالتهم ، أي :أتعرضون ـ أيها المغفلون ـ عن التأمل والتذكر ، بعد أن وضحت لكم بما لا يقبل مجالا للشك أن الله وحده هو المستحق للعبادة ، وأن هذه المعبودات الباطلة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضررا . (البغوي ، (د.ت)).

ثم حكى القرآن الكريم عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ أنه بعد أن صارح قومه بأنه لا يخشى آلهتهم ، أخذ في التهكم بهم ، والتعجب من شأنهم ؛ لأنهم يخوفونه مما لا يخيف ، فقال (**وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا**) أي : وكيف ساغ لكم أن تظنوا أني أخاف معبوداتكم الباطلة ، وهي مأمونة الخوف؛ لأنها لا تضر ولا تنفع ، وأنتم لا تخافون إشراككم بالله خالقكم ، دون أن يكون معكم على هذا الإشراك حجة أو برهان من العقل أو النقل، فالاستفهام للإنكار التعجبي ، ثم ترتب على هذا الإنكار التعجبي ما هو نتيجة له فقال : (**فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون**) .

أي :فأي الفريقين ، فريق الموحدين أم فريق المشركين ، أحق وأولى بالشعور بالأمان والاطمئنان ، إن كنتم من ذوي العلم السليم ، والعقل القويم ؟ إن كنتم تعلمون ذلك ، فأخبروني به وأظهروه بالدلائل والحجج ! . ثم بين سبحانه من هو الفريق الأحق بالأمن فقال تعالى :(**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**) أي :الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بأي لون من ألوان الشرك ، كما يفعله فريق من المشركين حيث عبدوا الأصنام ، وزعموا أنهم ما عبدوها إلا لكي تكون وساطة بينهم وبين خالقهم،فعن طريقها يتقربون إلى الله تعالى . أولئك المؤمنون الصادقون الذين لم يخلطوا إيمانهم بأي لون من ألوان الشرك ، هم المستحقون للأمان من خالقهم ،وهم المهتدون إلى الحق دون غيرهم . (طنطاوي ، ٢٠٠١: ١٢٤/١١٩) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي سورة مريم آيات كريمة ، وضحت لنا بأسلوب بليغ مؤثر ، كيف وجه إبراهيم عليه السلام الدعوة إلى أبيه ، بطريقة لحمتها وسداها الأدب في الخطاب ، والحكمة في الإرشاد ، وهذه الآيات هي قوله تعالى : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً{٤١} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً{٤٢} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً{٤٣} يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً{٤٤} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً{٤٥} قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً{٤٦} قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً{٤٧}**) . (مريم :٤١/٤٧).

حرص إبراهيم كل الحرص على هداية أبيه، وضمه إلى دعوة التوحيد وترك الشرك بالله عزوجل ، فكان عليه السلام صريحاً معه ، يصارحه فيما هو عليه من الكفر ، ويقول له : هذا الكفر إن لم يقلع عنه ويتركه سيذهب إلى النار ، وسيُعذَّب عذاباً شديداً . لذلك فقد كان إبراهيم عليه السلام لطيفاً ليّناً مع أبيه فهو يكرر دعوته له بغاية التلطف واللين معه ، مستعملاً في حديثه كلمة { يا أبت} يشعره بأنه ابنه البار الحريص على ما ينفع أباه . وقد جاء حديثه في القرآن الكريم مع أبيه لطيفا لينا فقال له : (**واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صِدِّيقاً نبيًّا (٤١) إذ قال لأبيه يأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنِي عنك شيئًا (٤٢)** .

ولقد سلك إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبيه مسلكا عظيما ، ومنهجا حسنا ، واحتج عليه أبدع احتجاج، كل ذلك بحسن أدب وخلق جميل ؛ حتى لا تأخذه عزة نفسه فيرتكب ذنباً ويستمر في شركه وكفره . ولقد طلب إبراهيم من أبيه معرفة السبب في عبادته لما لا ينفع ولا يضر ولا يستحق العبادة أصلاً ، كيف يترك عبادة الله الخالق الرازق النافع الضار الذي يحيي ويميت ؟! فقال مستعطفا إياه يا أبت لماذا تعبد شيئا لا يسمع من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يناديه، ولا يبصر من يقف أمامه ، ولا يغنى عنك شيئا من الإغناء ؛ لأنه لا يملك لنفسه ـ فضلا عن غيره ـ نفعا ولا ضررا . ثم دعاه إلى الحق بألطف أسلوب فقال : { **يا أبت إنِي قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا (٤٣)** }.

وابتعد إبراهيم ـ عليه السلام ـ عن وصف أبيه بالجهل فقال له يا أبت إني قد جاءني من العلم النافع الذي علمني الله إياه ، مالم يأتك أنت ، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، فاتبعني فيما أدعوك إليه ، أهدك إلى الطريق القويم ، فكان عليه السلام وسطاً في حديثه؛ فلم يصف أباه بالجهل المطلق ، ولم يصف نفسه بالعلم الفائق ، وهذا العلم دلالة على الحق والطريق الصحيح، فلا تستكثر يا أبت علّي النصح واقبل قولي ، فمن مصلحتك أن تتبعني حتى تنجو من الضلال والتيه . (الهاشمي ، ١٤٢٧هـ :١٦٠/١٦١) .

ثم نهاه عن عبادة الشيطان لأنه كفر بالله عزوجل وجهل وانحطاط في التفكير فقال : { **يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا (٤٤)** }. فإن عبادتك لهذه الأصنام هي عبادة وطاعة للشيطان الذي هو عدو للإنسان ، ثم علل هذا النهي بقوله : { **إن الشيطان كان للرحمن عصيا** } . أي :إن الشيطان الذي أغراك بعبادة هذه الأصنام كان كثير العصيان لله تعالى ، ومن شأنه ذلك لا يدعو الناس إلى الخير وإنما يدعوهم إلى الشر . ثم ختم هذا النداء بما يدل على حبه له ، وشفقته عليه فقال : { **يا أبت إنِي أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا** (٤٥)}. أي : يا أبت إني أشفق عليك من أن ينزل بك عذاب من الرحمن بسبب إصرارك على عبادة غيره ، فتصير بسبب ذلك قرينا للشيطان في العذاب بالنار . (طنطاوي ، ٢٠٠١: ١٢٦) .

وقد كان هذا التحذير والتخويف واضحا، ولكنه حمل أدبا وحسن خُلق من إبراهيم حين قال إبراهيم :{ أخاف أن يمسك عذاب} فذكر خوفه عليه حتى من مس العذاب، فكان يبدأ كل نصيحة من نصائحه الأربع بقوله { يا أبت} على سبيل التوسل إليه لاستعطاف ونيل رضاه،بهذا الأسلوب الحكيم الهادئ الرقيق ، خاطب إبراهيم عليه السلام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أباه ، وهو يدعوه إلى وحدانية الله تعالى . ولكن هذه النصائح الحكيمة الغالية من إبراهيم لأبيه ، لم تصادف أذنا واعية ، ولم تحظ من أبيه بالقبول ، بل قوبلت بالاستنكار والتهديد ، فقال الأب الكافر لابنه المؤمن : { **أراغب أنت عن ءالهتى ياإبراهيم**} . فقال له ذلك على سبيل التهديد والزجر أتارك أنت يا إبراهيم آلهتي وكاره لها ، ومنفر للناس من عبادتها فلئن لم تنته عن هذا المسلك لأرجمنك بالحجارة واغرب عن وجهي زمنا طويلا، فإني لا أحب أن أراك . هكذا قابل آزر إبراهيم ـ عليه السلام ـ بالفظاظة والغلظة والتهديد والعناد والجهالة ، سمع إبراهيم ردَّ أبيه ، ولم يعارضه بسوء الردِّ ولم يستمر معه في الجدال ، وإنما قال له : { **قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا** (٤٧)}. لن أصيبك يا أبي بمكروه ، ولكن سأدعو ربي أن يغفر لـك (إنه كان بي حفياً) أي مبالغاً في اللطف بي . وقال إبراهيم ـ عليه السلام ـ سأجتنبكم وأتبرأ منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله ، وأعبد ربي وحده لا شريك له ؛ عسى أن لا أكون بدعائه خائباً ضائع الجهد والسعي .ومضى إبراهيم عليه السلام لشأنه . (الهاشمي ، ١٤٢٧هـ : ١٦٣) .

ب / مع قومه :

إن المتدبر لآيات القرآن الكريم ، يرى كثيرا منها ،خلال حديثها عن قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ قد ساقت ألوانا من المجادلات والمحاورات التي دارت بينه وبين قومه وهو يدعوهم إلى إخلاص العبادة لله الواحد الأحد ، وينهاهم عن عبادة غيره ، ومن الآيات التي وضحت هذا المعنى قوله تعالى في سورة الأنبياء : (**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ{٥١} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ{٥٢} قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ{٥٣} قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{٥٤} قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ{٥٥} قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ{٥٦} وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ{٥٧} فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ{٥٨} قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ{٥٩} قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ{٦٠} قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ{٦١} قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ{٦٢} قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ{٦٣} فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ{٦٤} ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ{٦٥} قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ{٦٦} أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ{٦٧}) (الأنبياء : ٥١ /٦٧).

أخذت السورة الكريمة في تفصيل ما دار بين إبراهيم وبين قومه من مجادلات وَمُحَاجَّات ، فقال تعالى : { **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** } .يخبر الله تعالى عن إبراهيم خليله ـ عليه السلام ـ أنه أنكر على قومه عبادة الأوثان وحقرها عندهم، وصغرها وتنقّصَها،وعبر عن الأصنام بالتماثيل زيادة في التحقير من أمرها ، والتهوين من شأنها؛ فإن التماثيل هي الشيء المصنوع من الأحجار أو الحديد أو نحو ذلك . و هم عاكفون عندها وخاضعون لها وانكبوا على تعظيم ما لا يستحق التعظيم ، وتعلقوا بعبادة ثماثيل هم صنعوها بأيديهم.(طنطاوي ، ٢٠٠١: ١٣٠/١٣٤).

ثم حكى ـ سبحانه ـ ما رد به قوم إبراهيم ـ عليه ـ فقال تعالى : { **قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ** } ، قالوا في جوابهم على نبيهم : وجدنا آباءنا يعبدون هذه التماثيل فسرنا على طريقتهم ، وهو رد يدل على تحجر عقولهم ، وانطماس بصائرهم ، حيث قلدوا فعل آبائهم بدون تدبر أو تفكر .وهنا يرد إبراهيم عليهم بقوله: { **لقد كنتم أنتم وءاباؤكم في ضلال مبين**} ، أي لقد كنتم أنتم وآباؤكم الذين وجدتموهم يعبدون هذه الأصنام ، في ظلال و فساد ظاهر واضح لا يخفى أمره على عاقل.وعندما واجههم إبراهيم بهذا الحكم المبين الصريح، قالوا له على سبيل التعجب من حاله : يا إبراهيم أجئتنا بالحق الذي يجب علينا اتباعه؟ أم أنت من اللاعبين اللاهين ، الذين يقولون ما يقولون بقصد الهزل والمداعبة؟ وسؤالهم هذا يدل على تزعزع عقيدتهم ، وعلى شكهم فيما هم عليه من باطل ، وقد رد عليهم إبراهيم ردا حاسما يدل على قوة يقينه فقال : { **بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين**} .أي خلقهن بدون مثال سابق وأنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على أن الله ـ تعالى ـ هو ربكم ورب كل شيء وخالقكم وخالق كل شيء من الشاهدين على ذلك .ثم أضاف إلى هذا التأكيد القولي ، تأكيداً آخر فعلياً فقال لهم : { **وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين**} أي : وأقسم بالله قسما مؤكدا ، لأجتهدن في تحطيم أصنامكم بعد أن تنصرفوا بعيدا عنها ، وبعد أن تولوها أدباركم . وقد وفّى إبراهيم بوعده ،وبر في قسمه ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : { **فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون** }. أي :وبعد أن فارق القوم أصنامهم ، توجه إبراهيم إليها، فحطمها بفأسه ، وحولها إلى قطع صغيرة من الحجارة ، سِوَى الصنم الأكبر فإنه لم يحطمه ، بل تركه على حالته ، لعل قومه يرجعون إليه فيسألونه: كيف وقعت هذه الواقعة وهو حاضر دون أن يدافع عن إخوته الصغار . (الهاشمي ، ١٤٢٧هـ : ١٦٣) .

ثم حكى القرآن بعد ذلك ما قاله قوم إبراهيم ـ عليه السلام ـ وقد رأوا أن أصنامهم قد حطمت ، وآلهتهم قد هشمت ، فقال تعالى : { **قالوا من فعل هذا بئالهتنا إنه لمن الظالمين**} أي : وحين رجع القوم من عيدهم ، ورأوا ما حل بأصنامهم ، قالوا على سبيل التفجع والإنكار : من الذي فعل هذا الفعل الشنيع بآلهتنا التي نعظمها ، إنه لمن الظالمين لها والمعتدين عليها ولمن الظالمين لنفسه حيث سيعرضها للعقوبة منا .(طنطاوي ، ٢٠٠١: ١٣٤/١٣٠).

{ **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم**} .أي : قال بعضهم لبعض : سمعنا فتى يذكرهم بالنقص والذم ،ويتوعدهم بالسوء ،وهذا الفتى يقال له إبراهيم ، ولعله هو الذي فعل بهم ما فعل .{ **قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ** } . بعد أن تشاوروا في أمرهم قالوا : إذا كان كذلك فاحضروه أمام الناس وليشهدوا محاكمتنا له ومواجهتنا إياه بالعقوبة التي يستحقها على فعلته ، قال ابن كثير هذا هو المقصود الأعظم لإبراهيم؛ لكي يتبين في هذا المحفل العظيم كثرة جهلهم؛ وشدة غفلتهم في عبادة هذه الأصنام،التي لا تدفع عن نفسها ضرا ولا تملك لها نفعا . وجاءوا بإبراهيم وقالوا له على سبيل الاستنكار والتهديد :أأنت الذي فعلت هذا التكسير والتحطيم لآلهتنا التي نعبدها يا إبراهيم ؟! وهنا يرد عليهم إبراهيم بتهكم ظاهر فيقول : { **بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينطقون} .أي : قال لهم باستهزاء واضح بهم وبأصنامهم : الذي حطم هذه الأصنام ، هو كبيرهم ، فإن كنتم لم تصدقوا قولي فاسألوهم من الذي فعل بهم هذا الفعل الشنيع ، فلعلهم ينطقون ويقولون من الذي فعل بهم هذا .(طنطاوي ، ٢٠٠١: ١٣٠/١٣٤).

ثم بين الله ـ سبحانه ـ موقفهم بعد أن أخرسهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ بحجته فقال: { **فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ** }. أي : أنهم بعد أن وبخهم إبراهيم على غبائهم ، أخذوا في التفكير ، فقال بعضهم لبعض : إنكم أنتم الظالمون ، حيث عبدتم مالا يستطيع الدفاع عن نفسه ، ولكن هذا اللوم لأنفسهم لم يلبث إلا قليلا حتى تبدد ؛ بسبب استيلاء العناد والجحود عليهم ، فقالوا لإبراهيم على سبيل التهديد : لقد علمت أن هذه الأصنام لا تنطق فكيف تأمرنا بسؤالها ؟ إن أمرك هذا لنا لهو دليل على أنك تسخر بعقولنا، ونحن لن نقبل ذلك ، وسننزل بك العقاب الذي تستحقه، ولم يملك إبراهيم ـ عليه السلام ـ إزاء انتكاسهم على رؤوسهم ، إلا أن يوبخهم بعنف وضيق ، وهو الحليم المنيب ، وقد قابلوا تأنيبه لهم بالتهديد والوعيد فقال : { **أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم (٦٦) أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون}**. أي : قال إبراهيم لقومه بعد أن ضاق بهم ذرعا : أتتركون عبادة الله الذي خلقكم ، وتعبدون غيره أصناما لا تنفعكم بشيء من النفع ، سحقا وقبحا لكم ولما تعبدونه من أصنام متجاوزين بها عبادة الله ـ تعالى ـ عن جهل وسخف وطغيان .(طنطاوي ، ٢٠٠١: ١٣٠/١٣٤).

ج / مع ابنه :

قال تعالى : { **وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ{٩٩} رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ{١٠٠} فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ{١٠١} فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ{١٠٢} فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ{١٠٣} وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ{١٠٤} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{١٠٥} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ{١٠٦} وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عَظِيمٍ{١٠٧} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ{١٠٨} سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ{١٠٩} كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{١١٠}) (الصافات :٩٩/١١٠) .

قال إبراهيم ـ عليه السلام ـ لقومه بعد أن نجاه الله تعالى من مكرهم وبغيهم : إني ذاهب إلى المكان الذي أمرني ربي بالسير إليه ، وهو بلاد الشام ، وقد تكفل ـ سبحانه ـ بهدايتى إلى ما فيه صلاح ديني ودنياي .ثم أضاف إلى هذا الأمل الكبير في هداية الله تعالى له إلى الخير والحق ،أملا آخر وهو منحه الذرية الصالحة فقال : { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ }. أي : وأسألك ـ يا ربي ـ بجانب هذه الهداية ، أن تهب لي الذرية الصالحة التي تكون من عبادك الذين رضيت عنهم ورضوا عنك ، لكي أستعين بهم على نشر دعوتك ، وعلى إعلاء كلمتك ، وأجاب الله تعالى دعاءه ، كما حكى ذلك في قوله تعالى "{ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ } أي : فاستجبنا لإبراهيم دعاءه ، فبشرناه على لسان ملائكتنا بغلام موصوف بالحلم وبمكارم الأخلاق ، ألا وهو إسماعيل ـ عليه السلام ـ . (طنطاوي ،٢٠٠١ : ١٥٣).

{فلما بلغ معه السعي}. أي لما شب وصار يسعى في مصالحه كأبيه . قال مجاهد : {فلما بلغ معه السعى}، أي شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل ، فلما كان هذا ، أُرِيَ إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا، وفي الحديث عن ابن عباس مرفوعا :" رؤيا الأنبياء وحي " . { قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى } .أي :قال الأب إبراهيم لابنه إسماعيل : يابنى إني رأيت في منامي أني أذبحك فانظر ماذا ترى في شأن نفسك ؟. فبادر الغلام الحليم ، يبر والده الخليل إبراهيم ، فقال : { يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصبرين} وهذا الجواب في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد (ابن كثير ، ١٤٢٣هـ : ١٢٤/١٢٥) .

وهذا بيان لما رد به إسماعيل على أبيه ، وهو رد يدل على علو كعبه في الثبات ، وفي احتمال البلاء وفي الاستسلام لقضاء الله وقدره .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم بين ـ سبحانه ـ بعد ذلـك ماكان بين الابن وأبيه فقال : { **فلما أسلما وتله للجبين**}. ولفظ " أسلما " : هنا بمعنى : استسلما وانقادا لأمر الله ـ تعالى ـ وعزما على ذلـك وقوله : { **وتله** } أي : صرعه وأسقطه على الأرض . أي : فلما استسلم الأب والابن لأمر الله وصرع ابنه على شقه ، وجعل جبينه على الأرض ، واستعد الأب لذبح ابنه ، كان ماكان منا من رحمة بهما ومن كرم لهما ، ومن إعلاء لقدرهما ، ثم بين سبحانه مظاهر فضله ورحمته بعد هذا الاستسلام التام لقضائه فقال : { **وناديناه أن يإبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين**}. أي : وبعد أن صرع إبراهيم ابنه ليذبحه ، واستسلما لأمرنا نادينا إبراهيم بقوله : يا إبراهيم لقد فعلت ما أمرناك به ، ونفذت ما رأيته في رؤياك تنفيذا كاملا، يدل على صدقك في إيمانك ، وعلى قوة إخلاصك ، { **إن هذا لهو البلؤا المبين**}. أي :أن هذا الذي ابتلينا به هذين النبيين الكريمين ، لهو البلاء الواضح ، والاختبار الظاهر ، الذي يتميز به قوي الإيمان من ضعيفه ، والذي لا يحتمله إلا أصحاب العزائم العالية ، والقلوب السليمة والنفوس المخلصة لله رب العالمين .

ثم بين ـ سبحانه ـ جانبا آخر من مظاهر فضله على هذين النبيين الكريمين فقال : { **وفديناه بذبح عظيم**}.أي : وفدينا إسماعيل ـ عليه السلام ـ بمذبوح عظيم في هيئته وفي قدره ، لأنه من عندنا ، وليس من عند غيرنا . قيل : افتداه الله ـ تعالى ـ بكبش أبيض ، أقرن ، عظيم القدر . { **وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزى المحسنين**}. أي : ومن مظاهر فضلنا وإحساننا وتكريمنا لنبينا إبراهيم ، أننا أبقينا ذكره الحسن في الأمم التي ستأتي من بعده ، وجعلنا التحية والسلام منا ومن المؤمنين عليه إلى يوم الدين ، ومثل هذا الجزاء نجزى المحسنين ، إنه ـ عليه السلام ـ من عبادنا الصادقين في إيمانهم . (طنطاوي ، ٢٠٠١ : ١٥٣/ ١٥٥) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعض الفوائد التربوية من القصة :

١ـ أصول و آداب المناظرة : طرقها ومسالكها النافعة ، وكيفية إلزام الخصم بالطرق الواضحة، التي يعترف بها أهل العقول وإلجاء الخصم الألد إلى الاعتراف ببطلان مذهبه ، وإقامة الحجة على المعاندين وإرشاد المسترشدين . ويكون :

أ ـ الحلم واللين في الخطاب :ولا بد للداعية أن يكون في دعوته للآخرين حليما واسع الصدر يحتوي المدعوين وإن أساءوا إليه . هذا ما نراه من سيدنا إبراهيم حين جبهه أبوه بقوله : " أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم " وهدده بالرجم والطرد : " لئن لم تنته لأرجمنك ، واهجرني مليا " فرد عبه بألطف كلام يدل على الحلم والروية: " سلام عليك ، سأستغفر لك ربي ، إنه كان بي حفياً"(مريم : ٤٧). إنه أسلوب يدل على اهتمام الداعية بدعوته ومن يدعوهم إليها وعلى اهتمام المربي ومن يربيهم . إن الإجابة بالعنف والارتجال القائم على ردة الفعل يضر ولا ينفع ، فهو إن حصل لم يعد للتفاهم مكان ، ولا للنصح قبول ، وضيع الداعية الفرصة في اكتساب الناس .(الصابوني، ١٤٠٥هـ:١٥) .

وهذا ما فعله الصالحون في كل زمان ومكان وقالوه : " سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين " . وهذه صفات عباد الرحمن الذين مدحهم الله عز وجل : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً). (الفرقان: ٦٣) .

ب ـ التكرار : وهو أسلوب أصيل في التربية أفاد هنا بالإضافة إلى التحبب التأكيد والتفصيل والتنبيه على خطر عظيم وأمر مهم . إن الطرق يلين الحديد لكن قلب الأب الكافر أقسى من الحديد ،أو قد من صخر فلم ينفع معه الاستعطاف واللطف .

ج ـ التذكير والتخويف : التخويف من الله الذي يعاقب بالنار الشيطان ومن تبعه ، فإبراهيم عليه السلام يخاف على أبيه لأنه يحبه .

د ـ الحكمة والتحبيب :لقد اتبع ابراهيم عليه السلام اسلوب التقرب والتحبب الابيه وهو أسلوب يدخلك القلب دون استئذان وكرر كلمة " ياأبت " متحبباً إلى أبيه ، محاولاً دخول قلبه :
(يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً يا أبت : إني قد جاءني من العلم ما لم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يأتك، فاتبعني أهدك صراطاً سوياً . يا أبت لا تعبد الشيطان ، إن الشيطان كان للرحمن عصياً . يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليّاً .) (مريم :٤٤/٤٥) .

٢ـ أن من عزم على فعل الطاعات، وبذل جُهْدَه في أسبابها ، ثم حصل مانع يمنع من إكمالها ، فقد وقع أجره على الله ، كما قال الله ذلك في المهاجر الذي يموت قبل أن يصل إلى دار هجرته .

٣ـ أن أفضل الوصايا على الإطلاق ما وصى به إبراهيم بنيه ويعقوب ، وهو الوصية بملازمة القيام بالدين وتقوى الله والاجتماع على ذلك ، وهي وصيته تعالى للأولين والآخرين ؛ إذ به السعادة الأبدية، والسلامة من شرور الدنيا والآخرة .

٤ـ مشاورة الابن واحترام شخصيته وعقله: (الحوار التربوي) فحين جاء الأمر لإبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل لم يذهب وينفذ الأمر مباشرة بقتل ولده، مع أن الأمر من الله ،وهو واجب التنفيذ، ولكنه توجه إلى ولده إسماعيل عليه السلام في حنان ومودة قائلاً: **(يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)**(الصافات:١٠٢)

ونفهم من خطاب إبراهيم عليه السلام أنه يعطى لابنه الخيار في القبول أو الرفض، ولكي يعطيه مساحة أوسع في الخيار، ذكر له أنه يرى في المنام ولم يقل له مباشرة إن هذا أمر من الله؛ لأنه لو فعل يكون قد أغلق أمامه باب الخيار، ووضعه في حرج أمام أمر الله المباشر، ولكن إسماعيل ـ الابن البار الذكي ـ قد فطن إلى أن رؤيا أبيه النبي حق، وهذا أمر من الله فَيُسْلِمُ وجهه وروحه لله سبحانه ويرد في أدب: **(يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)**(الصافات:١٠٢) وعند التنفيذ يأتي الفداء لأن الاثنين قد نجحا في الاختبار وسلما إرادتيهما لله سبحانه وهذا هو المطلوب.

وهذا أسلوب **فيه أدب إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السَّلام، حيث خاطبه بالبنوَّة إضافة إلى نفسه(يَا بُنَيَّ)على سبيل التّعطّف والشَّفقة والحنان والتّرحُّم. وفيه أدب إسماعيل مع أبيه إبراهيم، حيث ناداه بوصف الأبوَّة إضافة الأب (يَا أَبَتِ) ، على**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سبيل التَّوقير والتَّرقيق. وفيه فيه الحثُّ على تأدُّب الآباء مع الأبناء بمناداتهم بالبنوَّة، وتأدّب الأبناء مع الآباء بمناداتهم بالأبوة. وفيه عظَم مقام إسماعيل عليه السَّلام، وذلك أنَّ إبراهيم عليه السَّلام لَّما شاوره في الأمر ليختبرَ ما عنده من العزم على طاعة الله، والصَّبر على أمره، وتهيئته لتنفيذ ما أمر به، بادر إلى الإذعان والامتثال دون اضطراب ولا تردُّد، قائلا :(افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ).

فيه أنّ عاقبة الصبر على البلاء محمودة، وذلك أنّ إبراهيم عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى بذبح ابنه، امتثل لأمر ربه، وصبر على بلائه، فجزاه الله تعالى أن فداه بذبح عظيم، وجعل له لسان ذكر في الآخرين، ورزقه غلاما آخر من الصالحين. (جمعه ، ١٤٣٢هـ)

وهذا هو الأدب التربوي بين الآباء والأبناء في نموذجين مختلفين، أحدهما: عصى أباه، والآخر أطاعه، ولكن في الحالتين نتعلم كيف يكون الحوار التربوي محترما لإرادة الطرفين سواء في المعصية أو الطاعة، وفى النهاية يجزى الله الطائع أو العاصي كُلاً بما قدم، فالأب ـ حتى ولو كان نبياً ـ لا يملك تغيير إرادة الابن رغما عنه، ولكنه يملك النصح والتوجيه.

ففي قصة نوح نرى الخذلان لأهل النفاق مع اتباع الهوى والشهوات وفي قصة إبراهيم نرى النصر لأهل الإيمان مع الصبر وأن العاقبه دائما وأبدا للتقوى وأن الحق يعلو ولا يعلى عليه وأن البلاء سنة ربانية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث : ـ قصة لقمان مع ابنه :

قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ** } (لقمان : ١٢) .

يخبر الله تعالى عن امتنانه على عبده لقمان بالحكمة، وهي العلم بالحق على وجهه وحكمته، أو هي العلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام، فقد يكون الإنسان عالما و لا يكون حكيما ، والحكمة مُسْتَلْزِمةٌ للعلم بل وللعمل؛ ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح؛ ولما أعطاه الله هذه المنة العظيمة أمره أن يشكره على ما أعطاه؛ ليبارك له فيه، وليزيده من فضله وأخبره أن شكر الشاكرين يعود نفعه عليهم، وأن من كفر فلم يشكر الله عاد وبال ذلك عليه، والله غني عنه، حميد فيما يقدره ويقضيه على من خالف أمره،فغناه تعالى من لوازم ذاته وكونه حميدا في صفات كماله حميدا في جميل صنعه . (السعدي،(د.ت) :ص٦٤٨) .

قوله تعالى : { **أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد** }

أي قلنا له اشكر الله على إنعامه وإفضاله عليك حيث خصك بالحكمة وجعلها على لسانك.ومن شكر ربه فثواب شكره راجع لنفسه ،وفائدته إنما تعود عليه؛ لأن الله تعالى لا ينفعه شكر من شكر ولا يضره كفر من كفر لهذا قال بعده (ومن كفر فإن الله غني حميد)، ومن جحد نعمة الله فإنما أساء إلى نفسه؛لأن الله مستغنٍ عن العباد، محمود على كل حال، مستحق للحمد لذاته وصفاته ،وقد قال الرازي:إن الله غير محتاج إلى شكر حتى يتضرر بكفر الكافر ، فهو نفسه محمود سواء شكره الناس أم لم يشكروه. (السعدي،(د.ت) :ص٦٤٨) .

ولقد ذكر الشافعي في كتابه "التفسير الكبير" ، لتفسيره لهذه الآية (**أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد**) ،أنه لما بين الله فساد اعتقادهم؛ بسبب عنادهم بإشراك من لا يخلق شيئاً بمن خلق كل شيء بقوله (**هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه**)، وبين أن المشرك ظالم .وفي الآية مسائل ولطائف : الأولى :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فسر الله إيتاء الحكمة بالأمر بالشكر، لكن الكافر والجاهل مأموران بالشكر، فينبغي أن يكون قد أوتي الحكمة ،والجواب أن قوله تعالى (**أن اشكر لله**) أَمْرُ تَكْوِينٍ معناه: آتيناه الحكمة بأن جعلناه من الشاكرين وفي الكافر الأمر بالشكر أمر تكليف.

والمسألة الثانية : قال في الشكر ومن يشكر بصيغة المستقبل وفي الكفران ، ومن كفر ، فإن الله غني وإن كان الشرط يجعل الماضي والمستقبل ،في معنى واحد كقول القائل من دخل داري فهو حر ، ومن يدخل داري فهو حر ، فنقول فيه إشارة إلى معنى وإشارة إلى أمر وهو أن الشكر ينبغي أن يتكرر في كل وقت النعمة فمن شكر ينبغي أن يكرر والكفر ينبغي أن ينقطع فمن كفر ينبغي أن يترك الكفران ، ولأن الشكر من الشاكر لا يقع بكماله بل أبدا يكون منه شيء في العدم يريد الشاكر إدخاله في الوجود كما قال تعالى (**رب أوزعنى أن أشكر نعمتك) سورة النمل آية ١٩ ، وكما قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)** (النحل:١٨). فأشار إليه بصيغة المستقبل تنبيهاً على أن الشكر بكماله لم يوجد وأما الكفران فكل جزء يقع منه تام فقال بصيغة الماضي .

المسألة الثالثة : قال تعالى (**ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر** .....) بتقديم الشكر على الكفران وقال في سورة الروم : { **ومن كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون** } (الروم:٤٤) ، فنقول: هناك كان الذكر للترهيب لقوله تعالى من قبل { **فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصّدّعون** } (الروم : ٤٣). وهاهنا الذكر للترغيب؛ لأن وعظ الأب للابن يكون بطريق اللطف والوعد، وقوله ومن عمل صالحاً يحقق ما ذكرنا أولا لأن المذكور في سورة الروم لما كان بعد اليوم الذي لا مرد له تكون الأعمال قد سبقت فقال بلفظ الماضي ومن عمل ، و هاهنا لما كان المذكور في الابتداء قال (ومن شكر) بلفظ المستقبل وقوله (ومن كفر فإن الله غني) عن حمد الحامدين حميد في ذاته من غير حمدهم وإنما الحامد ترتفع مرتبته بكونه حامداً لله تعالى. (الشافعي ، (د.ت): ص ١٢٧ :١٢٨) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم ذكر تعالى بعض نصائح لقمان لابنه وبدأ بالتحذير له من الشرك ، الذي هو غاية القبح والشناعة فقال الله تعالى :

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} .

أي :واذكر لقومك موعظة لقمان الحكيم لولدة ، حين قال له واعظاً ناصحاً مرشداً يا بني ، كن عاقلاً ولا تشرك بالله أحداً ، بشراً أو صنماً أو ولداً ؛لأن الشرك قبيح ،وظلم صارخ؛ لأنه وضع للشيء في غير موضعه ، فمن سوى بين الخالق والمخلوق ، وبين الإله والصنم فهو بلا ـ شك ـ أحمق الناس ـ وأبعدهم عن المنطق العقل والحكمة ، وحري به أن يوصف بالظلم .(الشوكاني ١٤١٧هـ: ٢٩٤).

وقوله :(**وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه**) إشارة إلى تكميل ،وفي هذا لطيفة وهي أن الله ذكر لقمان وَشَكَرَ سَعْيَه حيث أرشد ابنه؛ ليعلم منه فضيلة النبي ـ عليه السلام ـ الذي أرشد الجميع ، فإن إرشاد الولد أمر معتاد، وأما تحمل المشقة في تعليم الأباعد فلا، ثم إنه في الوعظ بدأ بالأهم وهو المنع من الإشراك وقال (إن الشرك لظلم عظيم) أما أنه ظلم؛ فلأنه وضع للنفس الشريف المكرم بقوله تعالى (ولقد كرمنا بني ءادم) (الإسراء : ٧٠) في عبادة الخسيس، ووضع العبادة في غير موضعها، وأما الإشراك فوضع العبودية في غير الله تعالى، ولا يجوز أن يكون غيره معبوداً أصلاً (الشافعي ،(د.ت) : ١٢٨) .

ومعنى (وهو يعظه) :يخاطبه بالمواعظ التي ترغبه في التوحيد وتصده عن الشرك (يا بني لا تشرك بالله قرأ الجمهور بكسر الياء ، وقرأ ابن كثير بإسكانها، ونهيه عن الشرك يدل على أنه كان كافراً كما تقدم، وجملة "أن الشرك لظلم عظيم" تعليل لما قبلها ، وبدأ في وعضه بنهيه عن الشرك لأنه أهم من غيره .

{ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ } .

ولما أمر بالقيام بحقه بترك الشرك الذي من لوازمه القيام بالتوحيد أمر بالقيام بحق الوالدين فقال :(ووصينا الإنسان) أي أمرناه بالإحسان إليهما لا سيما الوالدة فجعل الشكر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لهما مقترنا بالشكر لله دلالة على أن حقهما من أعظم الحقوق على الولد وأكبرها وأشدها وجوباً .

وذكر السعدي في تفسير هذه الآية ، أي: عهدنا إليه وجعلناه وصية عنده سنسأله عن القيام بها وهل حفظها أم لا؟ فوصيناه بوالديه وقلنا له اشكر لي بالقيام بعبوديتي وأداء حقوقي وألا تستعين بنعمي على معصيتي ، ووصيناه بوالديه في الإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما ،وإكرامهما وإجلالهما، و القيام بمؤونتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه بالقول والفعل، فوصيناه بهذه الوصية، وأخبرناه أن إليَّ المصير ،أي سترجع أيها الإنسان إلي من وصاك وكفلك بهذه الحقوق فيسألك هل قمت بها، فيثيبك الثواب الجزيل، أم ضيعتها فيعاقبك العقاب الوبيل .

(السعدي،(د.ت) : ٦٤٨) .

وقال: (**ووصينا**)، ولم يقل: وأوصينا ، والله تعالى يقول (وصّى) بالتشديد إذا كان أمر الوصية شديدا ومهماً، لذلك يستعمل (وصّى) في أمور الدين، وفي الأمور المعنوية مثل قوله تعالى : (**"وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) (البقرة :١٣٢)

("وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) (النساء: ١٣١)

أما (أوصى) فيستعملها الله تعالى في الأمور المادية مثل قوله تعالى : ("يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ) (النساء: ١١).

هذا ولم ترد في القرآن أوصى في أمور الدين إلا في مكان واحد اقترنت بالأمور المادية وهو قول عسى عليه السلام : "وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً) (مريم: ٣١) .

قوله تعالى :(حملته أمه وهنا على وهن) أي حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف ،وقيل :المعنى أن المرأة ضعيفة الخلقة ، ثم يضعفها الحمل ، و مشقة على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشقة وهي ما تزال تلاقي المشاق من حين يكون نطفة من الوحم والمرض والضعف والثقل وتغير الحال ثم وجع الولادة ذلك الوجع الشديد الذي كان السبب الموجب لبر الوالدين في الأم . قال الشافعي في تفسير هذه الآية : إنه لما منعناه من العبادة لغير الله والخدمة قريبة منها في الصورة بَيَّنَ أنها غير ممتنعة، بل هي واجبة لغير الله في بعض الصور مثل : خدمة الأبوين، ثم بين السبب فقال: (حملته أمه) يعني لله على العبيد نعمة الإيجاد ابتداء بالخلق ونعمة الإبقاء بالرزق وجعل بفضله للأم ما له صورة ذلك ، وإن لم يكن لها حقيقة فإن الحمل به يُظْهر الوجود، وبالرضاع تحصل التربية والبقاء، فقال حملته أمه أي صارت بقدرة الله سبب وجوده ، وفصاله في عامين : أي صارت بقدرته أيضاً سبب بقائه، فإذا كان منها ماله صورة الوجود والبقاء وجب عليه ما له شبه العبادة من الخدمة، فإن الخدمة لها صورة العبادة فإن قال قائل: وصى الله بالوالدين وذكر السبب في حق الأم فنقول خص الأم بالذكر وفي الأب ما وجد في الأم فإن الأب حمله في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ . وقوله :(**أن اشكر لى ولوالديك**) لـما كان الله تعالى بفضله جعل من الوالدين، فإن الوجود في الحقيقة من الله وفي الصورة يظهر من الوالدين ، جعل الشكر بينهما فقال أن اشكر لى ولوالديك ، ثم بين الفرق وقال: "إلَيَّ المصير" ، يعني نعمتهما مختصة بالدنيا ونعمتي في الدنيا والآخرة فإن إلَيَّ المصير ، أو نقول لـما أمر بالشكر لنفسه وللوالدين قال الجزاء على وقت المصير إلي . (الشافعي،(د.ت) : ١٢٩) .

(**وفصاله في عامين**) الفصال هو الفطام ، أي فطامه في عامين (**أن اشكر لىّ ولوالديك**) أي قلنا له اشكر ربك على نعمة الإيمان والإحسان ، واشكر والديك على نعمة التربية .

(إلَيَّ المصير) أي إلي المرجع والـمآب لا إلى غيري ،فانظر هل قمت بحق وصيتي ، فأجازي الـمحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته ، قال ابن جزي :وقوله (أن اشكر) تفسير للوصية ، واعترض بينها وبين تفسيرها بقوله (حملته أمه وهنا على وهن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفصاله في عامين) ، ليبين ما تكابده الأم بالولد مما يوجب عظيم حقها ، لذلك كان حقها أعظم من حق الأب . (السعدي،(د.ت) : ٦٤٨) .

قوله تعالى : {**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** }

أي :وإن بذلا جهدهما ، وأقصى ما في وسعهما؛ ليحملاك على الكفر والإشراك بالله فلا تطعهما ؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وصاحبهما في الحياة الدنيا بالمعروف والإحسان إليهما ولو كان مشركَيْن؛ لأن كفرهما بالله لا يستدعي ضياع المتاعب التي تحمّلاهما في تربية الولد ، ولا تنكر الجميل ، واسلك طريق من رجع إلى الله بالتوحيد والطاعة والعمل الصالح (**ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون**) أي:مرجع الخلق إلى الله فيجازيهم على أعمالهم ، والحكمة من ذكر الوصية بالوالدين ضمن وصايا لقمان تأكيد ما أفادته الآية الأولى من تقبيح أمر الشرك (**إن الشرك لظلم عظيم**)، فكأنه تعالى يقول:مع أننا وصينا الإنسان بوالديه ، وأمرناه بالإحسان إليهما، والعطف عليهما، وألزمناه طاعتهما بسبب حقهما العظيم عليه ، مع كل هذا فقد نهيناه عن طاعتهما في حالة الشرك والعصيان ؛لأن الإشراك بالله من أعظم الذنوب وهو في النهاية قبح وشناعة .

وذكر السعدي في تفسير هذه الآية "إن اجتهد والداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم، فلا تطعهما ، ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما؛ لأن حق الله مقدم على حق كل أحد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولم يقل: وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فَعُقَّهَما ،بل قال: فلا تطعهما أي في الشرك ، وأما برهما فاستمر عليه ولهذا قال :(**وصاحبهما في الدنيا معروفا**) أي صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي فلا تطعهما، واتبع سبيل من أناب إليَّ وهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، المستسلمون لربهم المنيبون إليه و إتبع سبيلهم واسلك مسلكهم في الإنابة إلى الله التي هي انجذاب دواعي القلب وإرادته إلى الله، ثم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتبعها سَعْي البدن فيما يرضي الله ويقرب منه، ثم إن إلي مرجعكم الطائع والعاصي والـمنيب وغيره فأنبئكم بما كنتم تعملون فأجازيك على إيمانك ،وأجازيهما على كفرهما، ثم أجازي كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر فلا يخفى على الله من أعمالهم خافية" . (السعدي، (د.ت) : ٦٤٨) .

وقوله تعالى : { **يَابُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى السَّمَاوَاتِ أَوْ فِى الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**} .

(يابني إنها إن تكُ مثقال حبة من خردل) أي: يا ولدي إن الخطيئة والمعصية مهما كانت صغيرة ،حتى ولو كانت وزن حبة الخردل في الصغر ،فتكن تلك السيئة مع كونها في أقصى غايات الصغر و في أخفى مكان وأحرزه ، كجوف الصخرة الصماء ، أو في أعلى مكان في السماء أو في الأرض، يحضرها الله سبحانه ويحاسب عليها ، والغرض التمثيل بأن الله لا تخفى عليه خافية من أعمال العباد ، إلاأنه سبحانه لطيف بالعباد خبير عالم ببواطن الأمور . (البغوي ، (د.ت) : ٤٩٢) .

ذكر الشافعي في تفسير هذه الآية : (يا بني إنها) :لـما قال فأنبئكم بما كنتم تعلمون ، وقع لابنه أن ما يفعل في خُفْية يخفي، فقال وما يُشْعِرُكُمْ أنَّهَا أي الحسنة والسيئة إن كانت في الصغر، مثل حبة خردل وتكون مع ذلك الصغر في موضع حريز كالصخرة، لا تخفى على الله عزوجل ،فقوله (إنها إن تك مثقال حبة) إشارة إلى الصغر، وقوله: (فتكن في صخرة) إشارة إلى الحجاب وقوله (أو في السماوات) إشارة إلى البعد فإنها ابعد البعاد، وقوله (أو الأرض) إشارة إلى الظلمات فإن جوف الأرض أظلم الأماكن ، وقوله (يأت بها الله) أي: يعلمها الله و يظهرها الله للأشهاد.وقوله (إن الله لطيف) أي نافذ القدرة، خبير :أي عالم ببواطن الأمور الشافعي ،(د.ت): ١٣٠/١٣١) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى : { يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } .

والمعنى :يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن الـمنكر واصبر على ما أصابك يعني: من الأذى "إن ذلك من عزم الأمور" يريد: الأمر بالـمعروف، والنهي عن الـمنكر، والصبر على الأذى فيهما ،من الأمور الواجبة التي أمر الله بها، أو من الأمور التي يعزم عليها لوجوبها . . (الشافعي،(د.ت): ١٣٠/١٣١) .

(يا بني أقم الصلاة) :لـما منعه من الشرك وخَوفَّه بعلم الله وقدرته، أمره بما يلزمه من التوحيد وهو الصلاة وهي العبادة لوجه الله مخلصاً، وبهذا يُعْلم أن الصلاة كانت في سائر الـملل غير أن هيئتها اختلفت ،(وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) أي: إذا كَمُلْتَ أنت في نفسك بعبادة الله فكمل غيرك، فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا في أنفسهم ويكملوا غيرهم، فإن قال قائل: كيف قدم في وصيته لابنه الأمر بالـمعروف على النهي عن الـمنكر وقبل: قدم النهي عن الـمنكر على الأمر بالمعروف؟ فإنه أول ما قال يعظه يا بني لا تشرك ،فنقول هو كان يعلم من أنه معترف بوجود الله، فما أمره بهذا المعروف ونهاه عن الـمنكر الذي يترتب على هذا الـمعروف، فإن المشرك بالله لا يكون نافياً لله في الاعتقاد، وإن كان يلزمه نفيه بالدليل فكان كل معروف في مقابلته منكر، والـمعروف في معرفة الله اعتقاد وجوده ،والمنكر اعتقاد وجود غيره معه، فلم يأمره بذلك المعروف لحصوله ،ونهاه عن الـمنكر؛ لأنه ورد في التفسير أن ابنه كان مشركاً فوعظه، ولم يزل يعظه حتى أسلم،وأما هاهنا فأمر أمراً مطلقاً والمعروف مقدم على الـمنكر ثم قال تعالى:

(واصبر على ما أصابك) يعني أن من يأمر بالـمعروف وينهى عن الـمنكر يُؤْذَي فأمره بالصبر عليه وقوله: (إن ذلك من عزم الأمور) أي من الأمور الواجبة الـمعزومة، أي الـمقطوعة ويكون الـمصدر بمعنى الـمفعول كما تقول أكلي في النهار رغيف خبز أي مأكولي . (الشافعي،(د.ت): ١٣٠/١٣١) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى : { وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }.

ولا تصعر خدك للناس أي: لا تعرض عن الناس تكبراً ، وقيل ولا تَلْوِ شِدْقك إذا ذُكِر الرجل عندك كأنك تحتقره ، ولا تمشِ في الأرض فرحاً وخيلاء والمعنى :النهي عن التكبر والتجبر ؛ لأن الله لا يحب كل مختال فخور ،والاختيال هو المرح والكبرياء، والفخور هو الذي يفتخر على الناس بماله من مال ،أو شرف ،أو قوة ، وليس منه التحدث بنعم الله ، فإن الله يقول (وأما بنعمة ربك فحدِّث). (الأشقر،١٤٠٨هـ: ٥٤١) .

ولا تصعر خدك للناس قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (ولا تصعِّر) بتشديد العين من غير ألف وقرأ الآخرون (تصاعر) بالألف يقال (صعر وجهه وصاعر) إذا مال وأعرض تكبرا ورجل أصعر أي مائل العنق ،قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحتقر الناس ،وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك، وقال مجاهد: هو رجل يكون بينك وبينه إحنة فيعرض عنك بوجهه، وقال عكرمة:هو الذي إذا سَلِّم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن أنس وقتادة ولا تحقرن الفقراء ،ليكن الفقر والغنى عندك سواء، ولا تمش في الأرض مرحا خيلاء تكبرا ،إن الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس .(البغوي،(د.ت): ٤٩٢).

قوله تعالى : { وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ }.

واقصد في مشيك ،ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم :أنه كان إذا مشى أسرع، فمعناه لا تختل في مشيتك ،وقال عطاء: امش بالوقار والسكينة ، واغضض من صوتك أي انقص منه واخفضه ولا تتكلف رفعه ؛فإن الجهر بأكثر من الحاجة يؤذي السامع ، (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) :أي أوحشها وأقبحها، فمن رفع صوته كان مماثلاً لهم ،وأتى بالمنكر القبيح، قال الحسن : كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات فرد عليهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله بانه لو كان خيراً لفضلتهم به الحمير ، وقال قتادة :أقبح الأصوات صوت الحمير، أوّله زفير وآخره نهيق وشهيق .(الشوكاني،١٤١٧هـ: ٢٩٦) .

وقد ذكر الجوزي في تفسير هذه الآية : أنقص من صوتك ،قال الزجاج: ومنه قولهم غضضت بصري وفلان يغض من فلان أي يقصر به ،إن أنكر الأصوات أي أقبح الأصوات، وإن الجهر بالصوت ليس بمحمود، وإنه داخل في باب الصوت المنكر وقال ابن قتيبة: قبح رفع الأصوات في المخاطبة والملاحاة مثل قبح أصوات الحمير ؛ لأنها عالية ،قال ابن زيد: لو كان رفع الصوت خيراً ما جعله الله للحمير، وقال سفيان الثوري: صياح كل شيء تسبيح لله عزوجل إلا الحمار فانه ينهق بلا فائدة ،فان قيل: كيف قال (لَصَوْت)ولم يقل(لأصوات) الجواب : أن لكل جنس صوتاً فكأنه قال إن أنكر أصوات الأجناس صوت هذا الجنس. (الجوزي ،(د.ت) : ٣٢٣) .

وإذا تمعنا في القرآن الكريم فإنه يتضمن نصوصاً قرآنية تتضمن مجموعة من الحوارات الراقية والهادفة بين الآباء والأولاد ، وبين الأولاد والآباء ، وتحمل هذه النصوص بين طياتها حكماً ومواعظ عظيمة وأساليب توعوية وتربوية متوازنة في تربية الأبناء ، ولو أخذنا على سبيل المثال من هذه الحوارات القرآنية التربوية وبعض من هذه الوصايا :

وصايا لقمـــان الحكيم لابنه والتي تتضمن وسائل مؤثرة في تربية الأبناء. (القرداغي،١٤٢٤هـــ) .

جوانب التربية الإسلامية المتضمنة لوصايا لقمان لابنه:

أولًا: الدعوة إلى غرس عقيدة التوحيد في نفوس أبنائنا

ثانيًا:بر الوالدين

ثالثًا: التربية على الإيمان بقدرة الله عز وجل

رابعًا: التوجه إلى الله تعالى بالصلاة، والتوجه إلى الناس بالدعوة إليه تعالى، والصبر في سبيل الدعوة ومتاعبها

خامسًا: الآداب الاجتماعية و هي كالتالي :

(وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاس)

(وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)
(وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)
فالوصايا السابقة هي منهج الآداب السامية التي يؤدب الله عباده ؛ لأن في امتثالها فلاحهم دنيا وآخرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنهم يرون آثارها التربوية في توجيه وتهذيب سلوكهم، وتعمل على زيادة الألفة و المحبة بينهم كما يؤدي هذا إلى تماسك مجتمعهم وسُميت السورة الكريمة بهذا الاسم. لاشتمالها على قصة لقمان الحكيم وهي من السور المكية، التي تعالج موضوع العقيدة، وتعنى بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي "الوحدانية، والنبوة، والبعث والنشور". ولقد أشارت "السورة" إلي فضيلة الحكمة، وتفضل الله بها، وكيفية التأمل والنظر لمعرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك، والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات. كما تضمنت وصايا ثمينة أنطقه الله بها .(سنه)
و من الأصول اللغوية أن التربية تتكون من ثلاثة عناصر والرابع هو صورة هذه التربية:
١ -المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.
٢ -تنمية مواهبه واستعداته كلها.
٣ -توجيه هذه الفطرة نحو صلاحها.
٤ -التدرج في هذه العمليات الثلاث السابقة.

-المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها:

المقصود بالفطرة هنا الفطرة السليمة و هي الحقائق التي تتصل بالحياة والكون واليوم الآخر والطفل عنده قدرة على استيعابها وقبولها لذا أخطر فترة للتربية العقدية من سن (٢-٧) سنوات،لأن في هذه الفترة نضع الثوابت التي تقبلها فطرته.
إذن المقصود بالمحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها المحافظة عليها في الطريق المستقيم فطرته تقول أن هناك رب وجزاء وحساب سنحافظ على هذا القبول ونغذيه ولا نعارض هذا القبول.

ـــ تنمية مواهبه واستعداته كلها:

الطفل عنده مواهب واستعداد لأن تنمى هذه المواهب مثل:- موهبة الحفظ وموهبة الخطابة لابد من مراعاة مسألة اختلاف المواهب بين الأبناء وفهم الصفات الخاصة لكل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منهم.

ـــ توجيه الفطرة نحو صلاحها:

الفطرة ليس فيها كل المعلومات السليمة، الفطرة هي الأداة الموجودة في نفس الشخص لاستقبال الأمر السليم ، فالتدرج في الأوامر مع السن، فكلما كبر الطفل كلما انفتح في ذهنه أسئلة استفهام فالواجب على المربي أن يكون أسرعهم في الإجابة على هذه الأسئلة بحيث تتوجه هذه الفطرة نحو الصلاح . إذن المحافظة على فطرة الناشئ وتوجهها في بداية الأمر ثم كلما كبر الناشئ تبقى أداة استقطاب الصواب مفتوحة تنتظر من يعلمها.(القرداغي ،١٤٢٤هـــ).

*وقفات تربوية من سورة لقمان

قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) .

إن الله تعالى بين لنا في الآية السابقة إنه أعطى الحكمة للقمان ، ومن هنا فإن كل ما يقوله في هذا الصدد فهو حكمة ولذلك فإننا نرى إن الله سبحانه قد حفظ لنا تلك الوصايا في القرآن الكريم وخلّدها لتكون عِبَر وحِكَم للعالمين

أولا : الحكمة :

والحكمة في أن الله تعالى قال قبل ذكر سرد الوصايا: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) هي بيان أن هذه الوصايا مزكاة من قبل الله تعالى وأنها ترجع إلى مشكاة نور الله تعالى.

ويستفاد من هذه الآية في الجانب التربوي ما يأتي:

أ ـــ ضرورة التعريف بالمربي قبل أن يبدأ بالتربية، وأن يكون مزكى حتى تكون التربية مؤثرة، وحتى يكون المتربون على علم بمرتبة مربيهم ومعلمهم، لأن لذلك دوراً نفسياً كبيراً في نفوسهم.

ب ـــ ضرورة اختيار الشخص المزكى للتربية، وليس أي شخص، فالمهمة صعبة وخطيرة وكبيرة، وهنا تلقى مسؤولية عظيمة على الآباء وأولياء الأمور ولجان وزارات التربية في اختيار المربين والمعلمين حيث يتحملون مسؤولية عظيمة أمام الله تعالى وأمام هؤلاء الأطفال والتلاميذ إذا لم يبذلوا جهوداً عظيمة للاختيار والانتقاء، بل لا ينبغي لهم الاختيار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلا بعد البحث والتزكية من قبل الثقات.

ج ــ ضرورة تعظيم المربي في نفوس المتربين، والنظرة إليهم نظرة تقدير واحترام من خلال تقديمه من قبل الوالد، أو ولي الأمر، أو مسئولي وزارة التربية والتعليم، وذلك بأن يقدم المربي إلى المتربين بشكل يستشعر فيه المتربون والمتعلمون بأن مربيهم له مكانة عظيمة.(القرداغي، ١٤٢٤هـــ).

وهذه النظرة من المتربي أو المتعلم إلى المربي لها دور كبير في قبول وصاياه وتقبل نصائحه، واحترام أقواله وآرائه، وهي تقتضي أن تعطي للمربين والمدرسين والمعلمين مكانة لائقة بهم أدبياً ومعنوياً ومادياً، وأن لا ينظر إلى الجانب الاقتصادي في اختيار المربين بحيث لا تكون النظرة قاصرة على التوفير، بل ينظر إلى أن المربي أو المعلم الذي أعطيت له مكانته اللائقة يكون له التأثير على المتربين أكثر من غيره.

(ولقد أتينا لقمان الحكمة أن اشكر لي ومن يشكر)(لقمان: ١٢).

قيل :-أي بأن أشكر الله تعالى فشكر (أن اشكر لله) أي وقع منه الشكر لأن الله جعله حكيما فكان حكيماً بشكره لنا، والشكر لله طاعته فيما أمر به.

الحكمة نعمة تستحق الشكر ومن الحكمة أن تشكر ربك.

قال ابن القيم :الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا وعلى قلبه شهودًا ومحبة وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة. قال تعالى" :(وإذ تأذن ربك لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) "إبراهيم:٧" .

قال الحسن البصري :(إن الله ليُمتّع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يُشكر عليها قلبها عذابًا ولهذا كانوا يسمّون الشكر: الحافظ لأنه يحفظ النعم الموجودة والجالب: لأنه يجلب النعم المفقودة) وقال كعب الأحبار: (ما أنعم الله على عبدٍ من نعمةٍ في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجةً في الآخرة وما أنعم الله على عبدٍ نعمةً في الدنيا فلم يشكرها لله و لم يتواضع بها لله إلاّ منعهُ الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقات من النار يعذبه إن شاء أو يتجاوز عنه) ثم ختمت الآية بقوله: "فإن الله غني حميد."الغنى صفة كمال والحمد صفة كمال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعها. النهج الأسمى .(السبيل ، ١٤١٥) .

علاقة الشكر بالتربية :

المتربي لابد أن يكون موصوف بكونه شاكر لأنعم الله ـــ . قاعدة:- الشكر قيد لكل نعمة موجودة، وصيد لكل نعمة مفقودة.

في حال التربية:- لما نجد في أطفالنا صفات جيدة نشكر الله أنها موجودة، وهناك صفات نتمنى أن تكون موجودة فيهم فلما نشكر الله عز وجل نصيد لنعمة مفقودة (الصفات التي نتمناها). فالشكر هنا قاعدة التربية لأن: الشكر يولد الرضى والرضى يولد العمل وبذل الجهد .

***وقفات تربوية في الوعظ:**

١ـــ يعظه:- الوعظ الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب،فالوعظ له أهميته في حال التربية.الحد الأدنى للبداية بالوعظ:- قريب سن البلوغ (٨-٩) سنوات، فالأقل من هذا السن غير مدرك على الحقيقة لما يُخوف به أو يُبشر به.

٢ -الوعظ مقترن بالأمر والنهي، فلا نعظه بالتخويف دون أمر أو نهي.

٣ -في مسألة الوعظ نخشى من المبالغات.

ضوابط في مسألة الوعظ :

١ -اقتران الوعظ بالأمر والنهي.

٢ -الوعظ دون مبالغة.

أحياناً تعظم المسألة لدرجة أن يوصل الشخص للقنوط، أو قد يعظم أثر الطاعات فإن تاب العاصي يبحث عن تلك المشاعر فلا يجدها.

٣ - تكرار الوعظ.

يجب أن لا يكون الوعظ قرين حال الفعل. (القرداغي، ١٤٢٤هـــ) .

و الوعظ :هو أن تنصح وتخلص في النصيحة وتجمع في هذه النصيحة بين الترغيب والترهيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** أسلوب الوعظ :**

الأسلوب له أثر بالغ في التربية فالناس لا تريد من يمارس عليها أسلوب القهر والضغط والإجبار وكأنه يحمل الوصاية على الخلق أجمع.

تأمل حسن التودد في أسلوب وعظ لقمان لابنه وهو يقول له (يا بنيّ - يا بنيّ) هذا التصغير تصغير تودد، يشعر بالقرب واللطف والرفق والحنّو. وبه يصبح قلب من أمامك مهيأ لك، عنده استعداد أن يسمع منك بمعنى أن الطريق إلى هذا القلب صار مفتوحًا والكلمة إذا وجدت في القلب محلاً نفعت . قال الله وتعالى : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

*** ترتيب الأوليات :**

مهم جدًا للدعاة والمربين أن يراعوا الأوليات في الدعوة والنصح والتعليم. أن تبدأ بالأهم فالمهم فالأقل أهمية، اغرس في المدعوين الإيمان والتوحيد، الاعتقاد الصحيح ثم علمهم العبادات والأخلاق .(السبيل، ١٤١٥هـ).

ثانيا: الشرك بالله .

: (يا بنيّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) (لقمان :١٣) .

ولو تأملنا قليلا في أسلوب لقمان حينما قال لابنه : " يا بني " فإننا نرى انه استخدم أسلوباً محبباً للنفس ، و أشعره بأنه يحبه وأنه لا ينصحه إلا من باب الخوف عليه وحرصه على مصلحته ، وهنا يجب أن ينتبه المربون لعدم استخدام ألفاظ جارحة ، بل عليهم أن يستعملوا الكلمات الجميلة الراقية الدالة على الاحترام والإشفاق والمحبة .

قوله تعالى حكاية عن لقمان: (... يا بني) يدل أنه على المربي أن يختار الألفاظ المحببة والمشوقة لدى المتربي، وأن يشعره بأنه يحبه، وأنه لا ينصحه إلا من باب حبه الكثير، وأنه حتى لو تشدد معه فهو كالطبيب المعالج الذي تقتضي مصلحة مريضه أن يقوم باللازم، حيث استعمل القرآن الكريم في البداية لفظ (يا بني) الذي كما يقول العلماء يدل على نداء المحبة والإشفاق وأن تصغير بني للتحبب ولبيان زيادة الحب والعطف. ومن هنا فعلى المربين والمعلمين حتى ولو كانوا آباء للمتربين أن لا يستعملوا الألفاظ الجارحة، أو حتى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الألفاظ العادية، بل يستعملوا الكلمات الجميلة الراقية التي تدل على الاحترام والمحبة والإشفاق.(القرداغي، ١٤٢٤هـ).

بدأ لقمان في وصيته لابنه بأهم حق وأعظم حق ألا وهو حق الخالق جل وعلا ،التوحيد قال صلى الله عليه وسلم : يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ فقال معاذ: الله ورسوله أعلم .فقال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا (رواه مسلم).

الشرك هو أظلم الظلم وأعظم الجرم وهو الذنب الذي لا يغفره الله، (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).هو الذنب الذي يحبط العمل ويهدم الحسنات (ولئن أشركت ليحبطن عملك) والتوحيد هو الأصل الذي ينبني عليه كل شيء لا يتحقق إلا إذا ابتعدت عن هذا الشرك بكل صوره.(السبيل، ١٤١٥هـ) .

بدأ لقمان الحكيم وصيته لابنه بقوله: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) والسبب في البدء بهذا يعود إلى إن أول واجب على الوالد، وولي الأمر هو غرس العقيدة الصحيحة، فهي الأساس لبناء إيمان الشخص وتصوراته وأفكاره، ثم إن لقمان الحكيم بدأ بالنهي عن الشرك و لم يبدأ معه بالأمر بالإيمان بالله تعالى وذلك لأن الإيمان بالله تعالى متحقق لدى الأطفال بحكم الفطرة، ولكن المشكلة هي تحقيق توحيد الألوهية وهذا هو الذي ضل فيه كثير من الناس، وأما توحيد الربوبية واثبات الخلق لله تعالى فهو محل اتفاق أكثر العالمين على مرّ التاريخ، وإنما ضل الناس بسبب الشرك لله تعالى سواء كان من الشرك الأكبر أم الأصغر قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يوسف: ١٠٦) ولذلك ركز عليه لقمان

ثالثا : وصية الإنسان بوالديه .

قال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الإنسَـــنَ بِوَلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْن وَفِصَـــلُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَلِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ* وَإِن جَـــهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) القمان :١٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم انتقل إلى وصية الإنسان بوالديه

من القوانين التي تكون في التربية والقواعد التي نستخلصها من وصايا لقمان إعطاء كل ذي حق حقه نستنتجها في رواية الشيخين أن رجلاً استأذن الرسول عليه الصلاة والسلام أحي والداك؟ ففي وصايا لقمان وصى الله الابن بوالديه ووصف لهذا الإنسان معاناة أمه وكيف حملته وهناً على وهن ،فقد سئل رجلاً سعيد بن المسيب قائلاً:-لقد فهمت آية بر الوالدين كلها إلا قوله: (وقل لهما قولاً كريماً) فكيف يكون القول الكريم فأجاب سعيد بن المسيب رحمه الله:- أي خاطبهم كما يخاطب العبد سيده. يعني يكون في حال من الذل لوالديه، هذا النوع من إعطاء كل ذي حق حقه ينفع فيه التقليد حتى في حال الكبر.(تقليد الطفل لوالدته في تعاملها مع أمها) كان ابن سيرين يكلم والدته بصوت ضعيف كأنه مريض إجلالاً لها واحتراما.

ثم أخبر الله أن هذين الوالدين اللذين لهما حقوق عليك إن جاهداك على الوقوع في الشرك فالوالدين وقعوا في حق من هو أعلى وهو الله عز وجل فالموقف:- عدم طاعتهما ومصاحبتهما في الدنيا معروفا، فنحن محتاجون لحالة من التوازن فنعلم الطفل التوازن والوسطية في كل أموره، كما قال ابن كثير ولعل هذا مما يؤكد قول الرسول r : "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إنما الطاعة بالمعروف". قال ابن كثير رحمه الله -: تريد إن حرصا الوالدين على أن تتابعهما على دينهم فلا تقبل منها ذلك و لا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفا أي محسناً إليهما . أي من الممكن مقاطعة صاحب المنكر ولكن الذي يصعب علينا التوازن ربما لو قلت له -:لا تكلم فلان لا يكلمه ولكن قد يؤذيه لا يفهم أن القضية تحتاج إلى الوسطية والتوازن.(القرداغي، ١٤٢٤هـ).

(واتبع سبيل من أناب)

لو نظرنا من البداية أولاً (إن الشرك لظلم عظيم) البدء بالأهم فالمهم حال الوعظ،ثم ثانياً إعطاء كل ذي حقٍ حقه ولابد في ذلك من حالة من التوازن) جسدنا، عقلنا، مالنا، أولادنا)ثم الواحد وحده في الطريق لا يمكن أن يسير (المرء على دين خليله) لذا قال (اتبع سبيل من أناب إليَّ) لازم من اللوازم المحتمة كون أن الإنسان يرتبط مع أشخاص في الحياة لكن ليس شرطاً أن يكونوا أحياء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعا : قال تعالى : (يابني إنها إن تك حبة من خردل....).

نظراً لحاجة المتربي للتربية عن طريق السؤال والجواب، وانتهاز فرصة ، حيث ورد أن ابن لقمان سأل أباه حينما رأى البحر المتلاطم الأمواج فقال: يا أبتاه: لو وقعت حبة في هذا البحر أيعلمها الله تعالى؟ فأجاب لقمان بقوله (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) فأجاب إجابة دقيقة فذكر بدل الحبة مثقال حبة من خردل وهي غاية في المبالغة في الصغر، كما ذكر بما يدل عليه بطريق أولى فقال: (يأت بها الله) أي قادر على ان يأتي بها.

ومن الطبيعي جدا أسئلة الأولاد الكثيرة فلا ينبغي للمربي أن يترعج منها بل يستفيد منها، ويبني عليها، ومن الجانب النفسي فإن الأطفال يملون من العرض والإلقاء فلا بد إذن من إيصال المعلومات عن طريق الأسئلة والأجوبة وغيرها من وسائل التشويق.

بعد أن غرسَ لقمان الإيمان والاعتقاد الصحيح في قلب ابنه ، التفتَ إلى إصلاح قلب هذا الابن ، لأن القلب هو أنفس وأغلى وأشرف وأعظم مُضغة عند الإنسان .. [ألا إن في الجسد مضغة إذا صلُحت صلُح الجسدُ كلهُ وإذا فسُدت فسُد الجسدُ كله ألا وهي القلب) فلا يمكن أن ينصلح حال الإنسان ومعاملاته وسلوكياته إلا إذا انصلحَ قلبه ، إذا استقام القلب استقامت الجوارح ، وإذا طابَ القلب طابت الجوارح وهذه القلوب ما هي إلا أوعية منها السليم ومنها السقيم ، وفيها العذبُ وفيها الأُجاج وكُل إناءٍ بما فيه ينضح.

هذا القلب السليم الذي سلِمَ من الآفات والأمراض ومن زحمة الشهوات وضجيج الهوى و التعلقات هو بذاته مطلب وغاية يسعى الإنسان لتحصيلها فلن يصل إلى الله تعالى إلا صاحب القلب السليم (يوم لا يَنفَعُ مَالٌ ولا بَنوُن إلا مَن أَتى اللهَ بقلبٍ سَلِيم) والنبي صلى الله عليه وسلم كان من دُعائه (و أسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً).

فمن مقومات التنشئة التي أخذناها من وصايا لقمان أنه: المطلوب من الأم والأب تعريف الطفل بصفات الله لينشأ فرد متكامل. (السامرائي ، ١٤٢٣هـ) .

وختمت الآية بقوله (إنَّ اللهَ لطيفٌ خَبِير) وهو مناسبٌ غاية المناسبة لما ورد في الآية.

قال الزجاج :" لطيف باستخراجها خبيرٌ بمكانها. "

والمرادُ أن الله تعالى يأتي بأعمال العباد يوم القيامة لو كانت أعمالهم بمقدار حبة الخردل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المتناهية في الصِغر والتي لا تكاد تُرى ولو كانت مخبوءة في داخل صخرةٍ صماء أو في أعلى قمةٍ في السماء أو في أخفض مكان في الأرض يأتِ بها الله لا تُعجزهُ ولا تخفى عليه وهذا كله يدلك على سعة علم الله وقدرته عزوجل ... وأن الله قد لَطُف في عِلمه فعلِم ما خفي ودقَّ وغمُض فيمتلئ القلب تعظيماً وخشية ومراقبةً له جل جلاله وهذا هو المعنى الأول الذي يدور حوله معنى اسم الله " اللطيف."

وأما المعنى الثاني بهذا الاسم : هو أن الله لطُف بعباده المؤمنين أي يُوصل لهم مصالحهم بلطف من حيث لا يشعرون.

تأمل قول الله تعالى:(ألم تَرَ أنَّ اللهَ أنزلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فتُصبِحُ الأرضُ مُخضَرَّةً إنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِير).سياق الآيات جاء في مقام إخراج الزرع ، فمن لُطفهِ تبارك وتعالى أنه يعلم مواقع بذور الأرض في باطنها فيسوق الماء إلى ذلك البذر الذي خفي عن علم الخلائق فإذا وصل إليه الماء خرج منه خيطاً دقيقاً رفيعاً لا يكاد يُرى ، يشق الأرض فما يزال يكبر ويكبر حتى يكون شجرة وهذه الشجرة تطرح ثمراً ونباتاً مختلفٌ ألوانه.

فالله لطيف بعباده يجري عليهم من الأقدار وإن كان في ظاهرها أنها بلاء ومحنة وألم ومشقة إلاّ أن الله يسوق لهم مصالحهم في داخل هذه الأقدار من حيث لا يشعرون.

(السبيل، ١٤٢٤هـ).

خامساً : قال تعالى : (يا بُنيَّ أَقِمِ الصَّلاة)

وبعد تحكيم أُسس المبدأ والمعاد، والتي هي أساس كلّ الإعتقادات الدينيّة، تطرّق لقمان إلى أهمّ الأعمال، أي مسألة الصلاة، فقال: (يا بنيّ أقم الصلاة) لأنّ الصلاة أهمّ علاقة وإرتباط مع الخالق، والصلاة تنوّر القلب، وتصفّي الروح، وتضيء الحياة، وتطهّر من آثار الذنب، وتقذف نور الإيمان في أنحاء الوجود، وتمنع عن الفحشاء والمنكر.والصلاة هي عمود الدين وإذا سقط العامود سقط ما بُني عليه . قال صلى الله عليه وسلم:(رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة).وهي رأس العبادات كلها بعد الشهادتين ، ومما يدل على عظم شأنها وثقل وزنها أن الله عزوجل لم يفرضها في الأرض بواسطة جبريل وإنما فرضها بدون واسطة ليلة الإسراء فوق سبع سماوات.

وهي آخر وصية وصى بها النبي أمته، كما روت ذلك أم سلمه أنها قالت : " كان من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة .. الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل نبي الله يجلجلها في صدره وما يفيضُ بها لسانه " يرفع الله به الدرجات ويُحط بها الخطايا ويُكفر السيئات. وقال صلى الله عليه وسلم:(مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات).

وعن عبادة بن الصامت :أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ما من عبدٍ يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود). (السبيل، ١٤٢٤هـ)

سادساً : قال تعالى : ((وأمر بالمعروف وانه عن المنكر).

وبعد الصلاة يتطرّق لقمان إلى أهمّ دستور اجتماعي، أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيقول: (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة من شعائر الله ، وهي من أجلّ القربات إلى الله تعالى.وإن خيريتنا ورِفعتنا وسيادتنا على كل الأمم جاءت من الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(كُنتُم خَيرَ أُمّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ تَأمُرونَ بِالمَعروُفِ وتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وتُؤمِنونَ بِاللهِ). فالله تعالى مدحَ هذه الأمة بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردِّهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم" وإن أقل درجات إنكار المنكر " الإنكار بالقلب " وهي واجبة قطعاً على كل أحد ، ولا يُعذر فيها أحد ولا ينفك عنها أحدٌ قط إلا انفك عنه الإيمان وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خـــردل ،

وقد قال صلى الله عليه وسلم(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).

فعلى المربي أن يُعرف الطفل على أن يرفع الجهل عن غيره كما يرفعه عن نفسه وهذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمقصد توصيل الرسالة فبعض الأشخاص لا يتقبلون النصيحة ولكن المهم توصيل الرسالة إليهم ومن ثمَ التقاطهم للرسالة الصحيحة.

فتعويد الطفل في سن مبكرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تترتب عليه عدة نتائج في غاية من الأهمية منها:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ ــ الانطلاق من التعلم إلى التعليم للغير.

٢ــ القدرة على المواجهة حيث يدرب المتربي وهو صغير على ان لا يكون سلبيا بل يكون ايجابيا يجهر بدعوته ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

٣ ــ البدء بإكمال الآخرين بعد البدء بإكمال ما عليه من الواجبات، فهذه وظيفة الأنبياء والمصلحين.

٤ ــ بناء الشخصية القوية القادرة على البيان و الإفصاح عما تريد، فمن الطبيعي أن يكون الشخص الذي يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تكون له القدرة الأدبية، والفصاحة والبيان، أو يعود نفسه على ذلك، كما أن ممارسة ذلك تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف المنشود، والقدرة على مواجهة الأحداث والرجال.(القرداغي، ١٤٢٤هـ).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

المعروف: يطلق المعروف على كل ما تعرفه النفس من الخير، وتطمئن إليه، فهو معروف بين الناس لا ينكرونه. وقيل: هو ما عرف حسنه شرعاً وعقلاً.

المنكر: ضد المعروف، وهو ما عرف قبحه شرعاً وعقلاً وسمّي منكراً، لأن أهل الأيمان ينكرونه ويستعظمون فعله.(محمد قطب ،١٩٦٢م: ١٥) .

والمعروف يدخل فيه كل ما أمر الله به ورسوله من الأمور الظاهرة والباطنة ، مثل: شرائع الإسلام والإيمان بالله والصلوات الخمس والزكاة والحج، والإحسان في عبادة الله وإخلاص الدين لله، والتوكل عليه ومحبته ورجائه، وغيرها من أعمال القلوب، وصدق الحديث والوفاء بالعهود وأداء الأمانات وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجار واليتيم، ومكارم الأخلاق.

والمنكر يدخل فيه كل ما نهى الله عنه ورسوله مثل: الشرك بالله صغيره وكبيره، وكبائر الذنوب: كالزنا والقتل والسحر وأكل أموال الناس بالباطل، والمعاملات المحرمة: كالربا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والميسر والقمار، وقطيعة الرحم وعقوق الوالدين، وسائر البدع الاعتقادية والعملية، وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله.(محمد قطب ،١٩٦٢م: ١٥) .

. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فردّ، وقال: (ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع يصلى كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرده وقال: ارجع فصل فإنك لم تصل) فرجع ثلاثاً، فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني؟ فقال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، وافعل ذلك في صلاتك كلها) رواه البخاري.

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المهمات وأفضل القربات التناصح والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عز وجل ويباعد من رحمته .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منزلته عظيمة، وقد عدّه العلماء الركن السادس من أركان الإسلام، وقدّمه الله عز وجل على الإيمان كما في قوله تعالى :﴿كُنتُم خَير أُمةٍ أخرجَت لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَتَنَهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ باللهِ ﴾ .

وقدّمه الله عز وجل في سورة التوبة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فقال تعالى :

(وَالمُؤمِنُونَ وَالمُؤمنَاتُ بَعضُهم أولياءُ بَعضٍ يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنَهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَلاةَ وَيُؤتُونَ الزكاةَ وَيُطيعُونَ اللهَ وَرَسُولهُ أُولَئِكَ سَيرحمُهُمُ اللهُ إنَّ اللهَ عَزِيزُ حَكِيمُ) .

وبتحقيقه والقيام به تصلح الأمة ويكثر فيها الخير ويضمحل الشر ويقل المنكر. وبإضاعته تكون العواقب الوخيمة والكوارث العظيمة والشرور الكثيرة، وتتفرّق الأمة وتقسو القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنتشر، ويظهر صوت الباطل، ويفشو المنكر .

ومن فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي:

أولاً :أنه من مهام وأعمال الرسل عليهم السلام، قال تعالى :﴿وَلَقَد بَعَثنَا فِي كُلِ أُمةٍ رَسُولاً أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اعبدُوا اللّهَ وَاجتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ .

ثانياً :أنه من صفات المؤمنين كما قال تعالى :﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بالمعروف وَالنَّاهُونَ عن المُنكَرِ وَالحَافِظُونَ لحُدُودِ اللّهِ وَبَشِرِ المُؤمِنِينَ ﴾ .

على عكس أهل الشر والفساد ﴿المُنَافِقُونَ وَالمُنافِقاتُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ يَأمُرُونَ بالمُنكَرِ وَيَنهَونَ عَنِ المَعرُوفِ وَيَقبِضُونَ أيدِيَهُم نَسُوا اللّهَ فَنَسِيهُم إنَّ المُنافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ .

ثالثاً :إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الصالحين، قال تعالى :﴿لَيسُوا سَواءً من أهلِ الكتَابِ أُمةٌ قَائِمةٌ يَتلُونَ آياتِ اللّهِ آناء الليلِ وَهُم يَسجُدُونَ (١١٣) يُؤمِنُونَ باللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَيَأمرونَ بالمعرُوفِ وَيَنهونَ عَنِ المُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ في الخَيراتِ وَأولئِكَ منَ الصَّالِحُينَ ﴾ .

رابعاً :من خيرية هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :﴿كُنتُم خَيرَ أُمةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ تَأمرونَ بالمَعرُفِ وتَنهُونَ عنِ المُنكرِ وَتُؤمِنُونَ باللّه ﴾ .

خامساً :أنه من أسباب النصر، قال تعالى :﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللّهُ مَن ينَصُرُهُ إنَّ اللّهَ لَقَوىٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذينَ إن مَّكَّنَاهُم في الأَرضِ أقَامُوا الّصلاةَ وأتُوا الزكاةَ وَأمَرُوا بالمعرُوفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ وللّهِ عَاقِبةُ الأمُورِ ﴾ .

سادساً :عظم فضل القيام به كما قال تعالى :﴿لاّ خَيرَ في كَثِيرٍ مِنّ نَّجوَاهُم إلاّ مَن أمَرَ بِصَدَقَةٍ أو مَعروفٍ أو إصلاحٍ بَينَ النَّاس وَمَن يَفعَل ذَلكَ ابتِغَاءَ مَرضَاتِ اللّهِ فَسَوفَ نُؤتِيهِ أَجراً عَظِيماً ﴾ .

وقوله ﷺ :(من دعا إلى هدى كان له مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) (رواه مسلم)

سابعاً :أنه من أسباب تكفير الذنوب كما قال عليه الصلاة والسلام (فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

ثامناً :في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظ للضرورات الخمس في الدين والنفس والعقل والنسل والمال. وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفضائل غير ما ذكرنا. وإذ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تُرِك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعُطّلت رايته ؛ ظهر الفساد في البر والبحر. .(محمد قطب ،١٩٦٢م: ١٥) .

العقوبات والاثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

سنن الله – تعالى – في خلقه ثابتة لا تتغير ولا تحابي أحداً ، ولا تتخلف عند وجود أسبابها. وإن من سنن الله الماضية أن يسلط عقوباته على المجتمعات التي تفرط في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ((لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)) (سورة المائدة ٧٨ ٧٩.)

ولقد غطى الجهل وقلة الدين على قلوب بعض السطحيين ، فاغتروا بإمهال الله عز وجل فظنوا أن تحذير الغيورين من مغبة التمادي في المنكر ، ومن عقبى السكوت عن إنكاره ، ظنوا ذلك ضرباً من ضروب الإرهاب الفكري والتخويف المبالغ فيه ، وليس له حقيقة.

لكن الذين يستنيرون بنور الوحي ، ويتأملون نصوص الكتاب والسنة ، يدركون تمام الإدراك العقوبات العظيمة التي سنها الله في حق كل أمة تخلت عن التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر سواء كانت تلك النصوص حكايةً لمصائر الأمم التي فرطت في تلك الشعيرة ، أو وعيداً لمن سلك سبيلها وليس من الضروري أن تظهر هذه العقوبات بين يومٍ وليلةٍ ، فإن الذي يحدد زمانها ومكانها وصفتها هو الله – عز وجل – وليس استعجال البشر أو استبطاءهم .وتلك العقوبات والآثار السيئة كثيرة ومتنوعة ، لكن من أظهرها:

١.كثرة الخبث:

روى البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش رضي الله عنها ((أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه فزعاً وهو يقول : " لا إله إلا الله . ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا – وحلق بين إصبعيه السبابة والإبهام – " . فقالت له زينب رضي الله عنها : يارسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث .رواه مسلم

إن المنكر إذا أعلن في مجتمع ولم يجد من يقف في وجهه ؛ فإن سوقه تقوم وعوده يشتد وسلطته تظهر ورواقه يمتد ويصبح دليلاً على تمكن أهل المنكر وقوتهم ، وذريعةً لاقتداء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناس بهم وتقليدهم إياهم وما أحرص أهل المنكر على ذلك ولهذا توعدهم الله جل وعلا فقال ((إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة))(سورة النور ١٩)

فإذا قلد بعض الناس أهل المنكر والزيغ في منكرهم ؛ أخذ الباطل في الظهور ، وهان خطبه شيئاً فشيئاً في النفوس ، وسكت الناس عنه وشغلوا بما هو أعظم منه ، وما تزال المنكرات تفشو، حتى يكثر الخبث ، ويصير أمراً عادياً مستساغاً ، تألفه النفوس ، وتتربى عليه .وينحسر – بالمقابل – المعروف والخير ويصبح هو المستغرب ، ولذلك قال الخليفة عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – في كتاب إلى أمير المدينة الذي يأمره فيه بأن يأمر العلماء بالجلوس لإفشاء العلم في المساجد: ((وليفشوا العلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً) .(محمد قطب ،١٩٦٢م: ١٥) .

٣ .تسليط الأعداء:

فإن الله – جل وعلا – قد يبتلي المجتمع التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن يسلط عليهم عدوا خارجياً ، فيوذيهم ، ويستبيح بيضتهم ، وقد يأخذ بعض مافي أيديهم وقد يتحكم في رقابهم وأموالهم. وقد مني المسلمون في تاريخهم بنماذج من ذلك ، لعل منها ماوقع للمسلمين في الأندلس ، حيث تحولت عزتهم وقوتهم ومنعتهم – لما شاعت بينهم المنكرات بلا نكير – إلى ذل وهوانٍ سامهم إياه النصارى حتى صار ملوكهم وسادتهم ينادى عليهم في أسواق الرقيق وهم يبكون وينوحون .(محمد قطب ،١٩٦٢م: ١٥) .

٤ .عدم إجابة الدعاء:

الإنسان يلجأ إلى الله وحده عندما يمسه الضر ، ويدعوه سبحانه أن يكشف عنه السوء حتى المشرك يفعل ذلك : ((ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون)) (سورة النحل ٥٣)

((وإذا مسكم الضر في البر والبحر ضل من تدعون إلا إياه)) (سورة الإسراء ٦٧)

والمسلمون التاركون لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندما ينـزل بهم العقاب يتجهون إلى الله – عز وجل – يدعونه ولكنه لا يستجيب لهم كما جاء في حديث حذيفة الذي ذكره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((والذي نفسي بيده، لتأمرون بالمعروف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولتنهون عن المنكر ، أو ليبعثن الله عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه ، فلا يستجاب لكم) .(محمد قطب ،١٩٦٢م:٥٣/٥٤)

سابعا : قال تعالى : (وَاصْبِر عَلى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِن عَزمِ الأُمُور).

وصّى لقمان ابنه بالصبر بعد أن أمره بإقامة الصلاة ، ثم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكلاهما يحتاج إلى صبر.والله تعالى يقول لنبينا صلى الله عليه وسلم (وأمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِر عَليها لا نَسألكَ رِزقَاً نحنُ نرزُقُكَ والعَاقِبةُ لِلتَقوَى) .

فالصلاة تحتاج إلى صبر بل إلى اصطبار ، والاصطبار أمرٌ زائدٌ فوق الصبر.

والدعوة إلى الله وتعليم الناس ونصحهم والتعامل معهم والخلطة بهم لا شك ولا ريب في هذا المزيج البشري أن يحصل شيء من البغي والظلم والأذية و الملاحاة والتعديات وقد قال الله تعالى: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الخُلَطَاءِ لَيبغِي بَعضُهم عَلى بَعْض).

وتأمل دقة التشبيه النبوي حين قال:(مثل القابض على دينه كالقابض على جمرة) ليست مجرد جمرة مرّت على يدك ومن ثم ألقيتَ بها ؛ لا وإنما هي جمرةٌ أنت قابضٌ عليها .

والصبرُ أمرٌ لازم للعبد لا يستغني عنه أحدٌ البتة سواء المؤمن أو الكافر ، هو المطية التي لا تكبو ، وقد تكرر ذكر الصبر في القرآن والأمر به والحث عليه فيما يقارب تسعين موضعاً مما يجعل الإنسان لا يملك إلا أن يستحيي من ربه ويحزم أمره ويصبر.وأراد لقمان أن يوصل ابنه للحلم. بدون صبر لا يمكن أن تكون حليماً ، ، والسورة تريد أن تبلغ بك أعلى درجات الكمال البشري وتكون حكيماً.(السبيل، ١٤١٥هـــ).

فالحلم والعلم والأناة لا يستقيم أمر التربية والتزكية إلا بها ، فالعلم يفتح لك طريقك ويبصرك بمواقع السير ، والحلم عاصم من الزلل .والأناة مسددة .

وحتى نصل إلى أعلى درجات الحلم .قال تعالى: (والكَاظِمِينَ الغَيظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاس واللهُ يُحِبُ المُحسِنِين). أول درجة من درجات الحلم:

* كظم الغيظ: والغيظ أشد الغضب كما قال المنوي ، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه.وقيل هو الغضب المُحيط بالكبد .

بمعنى أن تحبس غضبك داخل نفسك وتسيطر عليه خاصة في لحظات الغضب المطبق الذي يفرض نفسه عليك فرضاً ، هنا وفي هذه اللحظة الحرجة يأتي كظم الغيظ ويأتي قول النبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(ما من جرعةٍ أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله).

وحتى تفهم دلالة لفظ جرعة تأمل قول ربنا جل وعلا في سورة إبراهيم حين وصف عذاب الكافر قال : (مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الَموتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ).

الدرجة الثانية : (وَالعَافِينَ عَنِ النَّاس)

والعفو هو ترك المؤاخذة على الذنب ، إسقاط اللوم والتثريب وترك الانتقام والأخذ بالحق. الله تعالى يقول: (وَجَزَآؤاْ سيئةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها).

لكن إن العفو والصفح والتغلب على حظ النفس وعلى الكِبر الذي في القلب رجاء ما عند الله فلن يُضيع عن الله ، فإن الله يقول : (فَمَن عَفَا وَأَصْلَحَ فَأجرُهُ عَلَى الله).

الدرجة الثالثة : الصفح

الصفح أبلغ من العفو ، لأن الصفح تجاوز عن الذنب بالكلِّية و اعتباره كأن لم يكن ،فلا يبقى له أثر في نفسه وهذا قمة التسامح والعفو وصفاء النفس ونقاء السريرة.

قال ابن تيميه رحمه الله ": ذكر الله تعالى في كتابه الصبر الجميل والصفح الجميل و الهجر الجميل:

فالصبر الجميل : هو الذي لا شكوى فيه ولا معه.

والصفح الجميل : هو الذي لا عتاب فيه.

والهجر الجميل : هو الذي لا آذى معه"

والنبي لما شُجّ رأسه و كسرت رباعيته يوم أُحـــد قال : (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

و هذا منتهى العفو و الصفح منه صلى الله عليه وسلم. (السبيل، ١٤١٥).

(واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)

فيجب أن يفهم الطفل أنه عندما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فأنه سيستقبل بالطيب ولا يكون بالعكس فيفتعل المشاكل افتعالاً أن الناس يحاربونه، فلابد من الواقعية ومن الواقعية أن يكون الطفل الذي يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يفهم أولويات التي حوله(القرداغي ،١٤٢٤هـــ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن وصية لقمان لابنه (واصبر على ما أصابك) تدل على ضرورة تعويد الأولاد والمتربين على تحمل المشاق والمشاكل والمصائب والصبر على النوائب، وعلى كل ما يصيب الإنسان بسبب الالتزام بدينه وفي ذلك بناء للشخصية القوية الجلدة التي تستطيع إن تبني، وان تتحمل النتائج، كما إن فيه دعوة لعدم تعويدهم على الترف والدلال الذي يقتل فيهم روح القوة والبناء (اخشوشنوا فإن الترف يزيل النعم) كما قال عمر رضي الله عنه.

المحور الثامن : قال تعالى : (ولا تُصعِّر خدَّك للناس ولا تمشِ في الأرضِ مَرحَاً إن الله لا يُحبُ كل مُختَالٍ فَخُور) .

(ولا تُصعِّر خدَّك للناس ولا تمشِ في الأرضِ مَرحَاً إن الله لا يُحبُ كل مُختَالٍ فَخُور)

أصل التصعير : داء يصيب الإبل فتلوي أعناقها.

قال ابن عباس معلقاً على قول الله تعالى :(ولا تُصعر خدك للناس)هو الذي إذا سُلّمَ عليه لوى عنُقه كالمستكبر.والمقصود أن لقمان ينهى ابنه أن يميل بوجهه عن الناس إذا هم كلموه احتقاراً لهم أو استكباراً عليهم.وكأنه يقول لابنه طهر نفسك وقلبك من آفةِ الكِبر والعجب والفخر والغرور والخيلاء . وقال صلى الله عليه وسلم (يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذُل من كل مكان فيُساقون إلى سجنٍ في جهنم يُسمى بُولسَ تعلوهم نار الأنيار يُسقون من عصارة أهل النار طينةِ الخبال).

المحور التاسع : قال تعالى : (واقصدْ فِي مَشْيكَ وَاغْضُض مِن صَوتِكَ إِن أنكَرَ الأصوَات لَصوتُ الحَمِير).

(ولا تصعر.)عوده على التحلي بالأدب في مشاعره مثل:-تصعير الخد للناس تصرف نفسي من الداخل كذلك الاختيال والفخر المشاعر

(اقصد في مشيك واغضض من صوتك).

عوده على التحلي بالأدب في مظهره فلا يكون عدواني ولا مختال ولا يكره الناس فالأدب ليس فقط الأكل والمشي والكلام بصورة صحيحة

(واقصدْ فِي مَشْيكَ) *أي* : امش متواضعاً مستكيناً ، لا مشي البطر والتكبر.

قال صلى الله عليه وسلم:(من تعظَّم في نفسه أو اختال في مشيته ، لقي الله تبارك وتعالى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو عليه غضبا)

(إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)

أدبٌ عالي رفيع مع النفس ومع الناس ومع الله عزوجل دليل السكينة وهو زينة المؤمن ، قال قتادة في قوله تعالى(إذ نادى ربه نداءً خفيا) " إن الله يعلمُ القلب التقيّ ويسمعُ الصوتَ الخفي ،فلا مزية أبداً في رفع الصوت بل إن أبشع الأصوات وأفظعها صوت الحمار ، قال ابن زيد رحمه الله ": لو كان رفع الصوت خيراً ما جعله الله للحمير " وقال ابن قتيبة رحمه الله تعالى ": عرّف لقمان ابنه قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة بقبح أصوات الحمير "قربي له المعاني بضرب الأمثال، فنحن محتاجون لتقريب المعاني بضرب الأمثال، وتصوير المشاعر يمنع من القيام بالعمل مثل الذي يرفع صوته ويصرخ لما نقول له صوتك مثل صوت الحمار هنا ذم له فهذه المشاعر تمنعه من القيام بالخطأ.إذن المثل أمر مهم سواء كان واقعي أو مجرد تشبيه (القرداغي، ١٤٢٤هـ).

ويستفاد من هذه الآيات في التربية ما يلي :

١ـ استعمال الأشياء المفهومة للأولاد، والألفاظ الواضحة، وبعبارة أخرى أن يكون خطابهم باللغة التي يفهمونها هم وليس بلغة الكبار، وهذا ما فعله سيدنا لقمان في وعظه لابنه حينما تحدث عن الأصوات المرتفعة الكريهة شبهها بأصوات الحمير، وذلك لأن أصوات الحمير مفهومة جداً للأطفال وكريهة كذلك ومزعجة، فاستعمل وسيلة التقبيح المفهومة لديهم، وكذلك حينما نصحه بأن لا يشرك بالله تعالى ذكر بأن الشرك لظلم عظيم، والظلم مفهوم بالفطرة ومستقبح لدى الجميع، ثم بين بأن الشرك ليس ظلماً عادياً بل هو ظلم عظيم، وذلك لأن الظلم اعتداء على الحقوق، وتجاوز عن الحدود، وصرف الحق عن أهله، وأن الشرك هو اعتداء على حق الخالق، ومساواة ظالمة بين المخلوق والخالق، وإعطاء حق العبادة للشريك الذي لا يستحقها، وإخضاع للنفس الإنسانية المكرمة لعبادة الخسيس، بدل الخضوع لخالقها وباريها.

٢ـ عدم الاكتفاء بسرد الأشياء المجردة عن أدلتها وحكمها وأسبابها، وعن التعليل والبيان حيث لم يكتف لقمان الحكيم بمجرد النهي، بل بين السبب وأوضح العلة وشرح الحكمة فقال:(لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) وقال أيضاً: (يا بني اقم الصلاة وأمر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) ثم علل ذلك بقوله: (إن ذلك من عزم الأمور) وقال أيضاً: (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً) ثم بين السبب بقوله (إن الله لا يحب كل مختال فخور) وقال: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك) ثم علل ذلك بقوله (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير).

وهذا منهج تربوي رصين قوي يدل على أنه يعطي القيمة لعقول الأولاد والمتربين والتلاميذ حيث لا يفرض عليهم المعلومات، بل تشرح لهم مع أسبابها وحكمها، فيكون ذلك أدعى للقبول .

٣ــ التربية عن طريق قاعدتي الثواب والعقاب والتخويف، والترغيب والترهيب، حيث تضمنت الوصايا الأجزية على تلك الأفعال، وما يترتب عليها من ثواب وعقاب وجنة ونار، ومن محبة للناس أو بغضهم أو نحو ذلك، حيث وصف الالتزام بالقيم الأخلاقية والعبادات فإنها من مكارم الأخلاق وعزائم أهل العزم.

٤ــ ضرورة الإتيان بالبدائل عند النهي عن أي شيء، حيث بعدما نهى لقمان عن الخلق الذميم من التكبر ونحوه رسم له الخلق الكريم فقال (واقصد في مشيك) بعدما قال (ولا تمش في الأرض مرحا) فعلى المربين أن يوجدوا البدائل المقبولة لكل المنهيات المستهجنة، ومن فضل الله تعالى أن ديننا يقوم على ذلك.

٥ــ أن الوعظ الذي يقدمه الوالد، أو المربي ينبغي أن يكون شاملا لجميع ما يحتاج إليه المتربي من خلال خطة زمنية ومن خلال فقه الأوليات، ولذلك شملت وصايا لقمان لابنه الجانب العقدي، والجانب الأخلاقي، والجانب العملي، كما أنها راعت فقه الأوليات حيث بدأ الحديث والتركيز على العقيدة الصحيحة، وعلى زرع التقوى والخوف من الله في قلوب المتربين، ثم التركيز على أداء الصلاة وإقامتها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر، ثم التركيز على الجوانب الأخلاقية و القوليه والسلوكية، يقول الإمام الرازي (والذي يظهره وجوده الأول هو أن الإنسان لما كان شريفا تكون مطالبه شريفة فيكون فواتها خطرا فأقدر الله الإنسان على تحصيلها بالمشي فإن عجز فبإبلاغ كلامه إليه، والثاني: هو أن الإنسان له ثلاثة أشياء عمل بالجوارح تشاركه فيه الحيوانات، فإنه حركة وسكون، وقول باللسان ولا يشاركه فيه غيره، وعزم بالقلب وهو لا اطلاع عليه إلا لله،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أشار إليه بقوله (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) أي أصلح ضميرك فإن الله خبير، بقي الأمران فقال (واقصد في مشيك واغضض من صوتك) إشارة إلى التوسط في الأفعال والأقوال، الثالث: هو أن لقمان أراد إرشاد ابنه إلى السداد في الأوصاف الإنسانية والأوصاف التي هي للملك الذي هو أعلى مرتبة منه، والأوصاف التي للحيوان الذي هو أدنى مرتبة منه، فقوله (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) إشارة إلى المكارم المختصة بالإنسان دون الملك، فإن الملك لا يأمر مالكا آخر بشيء ولا ينهاه، وقوله (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا) إشارة إلى المكارم التي هي صفة الملائكة من عدم التكبر، وقوله (واقصد في مشيك واغضض من صوتك) إشارة إلى المكارم التي هي صفة الحيوان، ولكن الإنسان يهذب هذه الصفات.

انتهى تدبرنا لهذه الوصايا التي وصى بها لقمان ابنه وهي وصايا كما قال عنها العلامة ابن سعدي رحمه الله " : تجمعُ أمهات الحكم وتستلزم ما لم يذكر منها ، وكل وصيةٍ يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً وإلى تركها إن كانت نهياً ، فحقيقٌ بمن أوصى هذه الوصايا أن يكون مخصوصاً بالحكمةِ مشهوراً بها، ولهذا من منّة الله على عباده أن قصَّ عليهم من حكمته ما يكون لهم به أسوةٌ حسنة ."

بعض الفوائد التربوية من القصه :

١ــ بر الوالدين لقوله تعالى :(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) آية: ١٤

٢ــ عبادة الله وحسن الخلق ومعرفة حقيقة الدنيا بالصبر.

٣ــ ضرورة التعريف بالمربي قبل أن يبدأ بالتربية، وأن يكون مزكي، حتى تكون التربية مؤثرة، وحتى يكون المتربون على علم بمرتبة مربيهم ومعلمهم؛ لأن لذلك دوراً نفسياً كبيراً في نفوسهم.

٤ــ ضرورة اختيار الشخص المُزكَّى للتربية، وليس أي شخص، فالمهمة صعبة وخطيرة وكبيرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥ــ ضرورة تعظيم المربي في نفوس المتربين، والنظرة إليهم نظرة تقدير واحترام من خلال تقديمه من قبل الوالد، أو ولي الأمر، وذلك بأن يُقَدّم المربي إلى المتربين بشكل يستشعر فيه المتربون والمتعلمون بأن مربيهم له مكانة عظيمة.

٦ــ تعليم الأطفال والمتربين العبادات الأساسية والتأكيد على أدائها، وبالأخص على إقامة الصلاة، حيث يجسد ذلك ربطهم بالله تعالى وحمايتهم من الانحراف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع

الآثار والفوائد التربوية للقصص القرآني :

أ ـــ الفوائد التربوية من قصة نوح عليه السلام

ب ـــ الفوائد التربوية من قصة إبراهيم عليه السلام

ج ـــ الفوائد التربوية من قصة لقمان

د ـــ بعض الفوائد التربوية من القصص القرآني .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

إن القصة وسيلة من الوسائل التربوية لإعداد النشء ، بل تعد من أقدم هذه الوسائل ولقد استخدمت القصة في التربية على مر العصور الإنسانية ، واستقر رأي رجال التربية وعلماء النفس على أن الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة للأطفال ،سواء أكان قيما دينية ، أم أخلاقية ،أم تعليمية ، أم توجيهات سلوكية أو اجتماعية ، وتحتل القصة المرتبة الأولى في أدب الأطفال ، ولقد أثبتت معظم الدراسات التربوية أن القصة هي الأكثر انتشارا بين الأطفال ،وأن لها القدرة على جذب انتباههم؛ فهم يقرؤونها ويستمعون إليها بشغف، ويتابعون أحداثها بمتعة وتركيز وانفعال، ويبقى أثرها في نفوسهم لفترة طويلة .

إن الله تعالى يقص علينا نبأ الأمم المجاورين لنا في جزيرة العرب وما حولها ؛ لأن القرآن يذكر أعلى الطرق في التذكير ،والله تعالى صَرّف فيه التذكير تصريفا نافعا ، ولا ريب أن الأقطار النائية عنا في مشارق الأرض ومغاربها قد بعث الله إليهم رسلاً ، وما من أمة إلا بعث الله فيهم رسولاً ، ولكن نفعنا بتذكيرنا بما حولنا ، وما نتناقله جيلا بعد جيل . (السعدي ، ١٤٢٩هـ :١٧) .

بعض الفوائد من قصص الأنبياء :

أولاً : الفوائد المستنبطة من قصة نوح ـ عليه السلام ـ .

نوح – عليه السلام – أول رسول إلى البشرية؛ فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في حديث الشفاعة قال :(**...فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا)** (متفق عليه).

١ـ أن جميع الرسل من نوح إلى محمد ـ صلوات الله و سلامه عليهم ـ متفقون على الدعوة إلى التوحيد الخالص ، والنهي عن الشرك ، فنوح وغيره من الرسل أول ما يقولون لقومهم : **{ اعبدوا الله مالكم من إله غيره }**.

٢ـ آداب الدعوة وتمامها : فإن نوحاً دعا ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ، بكل وقت وبكل حالة يظن فيها نجاح الدعوة ، وأنه رغبهم بالثواب العاجل بالسلامة من العقاب ، وبالتمتيع بالأموال والبنين ، وإدرار الأرزاق إذا آمنوا وبالثواب الآجل ، وحذرهم من ضد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك ، وصبر على هذا صبراً عظيماً كغيره من الرسل ، وخاطبهم بالكلام الرقيق والشفقة ، وبكل لفظ جاذب للقلوب محصل للمطلوب ، وأقام الآيات ، وبَيَّن البراهين .

٣ـ ينبغي الاستعانة بالله عزوجل ، وأن يذكر اسمه عند الركوب والنزول ، وفي جميع التقلبات والحركات ، وحمد الله والإكثار من ذكره عند النعم لاسيما النجاة من الكربات والمشقات، كما قال تعالى : { **وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها** }. (هود: ٤١).

٤ـ أن تقوى الله والقيام بواجبات الإيمان من جملة الأسباب التي تُنال بها : الدنيا ، وكثرة الأولاد ، والرزق ، وقوة الأبدان و إن كان لذلك أيضا أسباب أُخر ـ وهي السبب الوحيد الذي ليس هناك سبب سواه في نيل خير الآخرة ، والسلامة من عقابها . (السعدي ، ١٤٢٩هـ : ١٤/١٦) .

٥ ـ عصيان قوم نوح وتمردهم عن قبول التوحيد.

﴿**قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً** }(نوح: ٢١) .

قال نوح: ربِّ إن قومي بالغوا في عصياني وتكذيبي، واتبع الضعفاء منهم الرؤساء الضالين الذين لم تزدهم أموالهم وأولادهم إلا ضلالا في الدنيا وعقابًا في الآخرة.

٦ـ دعاء الرسول على قومه دُعَاءٌ مستجاب.

وشاهده : {**وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ** }(الأنبياء :٧٦) .

٧ـ مصير كل قوم خالفوا أوامر الله سبحانه ومصير كل من ينبذ كتاب الله ويتكبر عن إتباع أوامره: الهلاك والزوال، فلقد أغرق الله قوم نوح بالطوفان حين كذَّبوه، ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل جميعًا. وجعل إغراقهم للناس عبرة، وجعل لهم ولمن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذابًا أليماً . {**وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً** } (الفرقان :٣٧) .

٨ ـ أن التجبر والعناد والتكبر والظلم والطغيان والفسوق والعصيان نهايته الخسران والهلاك والحسرة والندم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٩ـ الصبر على الدعوة إلى الله وتحمل مشاقها . وعدم اليأس من قرب النصر الإلهي ،وعدم الالتفات في طريق الدعوة إلى سخرية الجاهلين والمشركين .

١٠ـ الفوز والنجاة والفلاح للمتقين الموحدين وإن طال الوقت.

١١ـ عدم الاغترار بالكثرة .. بل القليل غالبا هم الذين يستقيمون وينتصرون ، فقد أخبر الله تعالى عن الذين آمنوا بنوح ـ عليه السلام ـ ،وصدقوه بعد دعوة دامت ألف سنة إلا خمسين عاما (وما آمن معه إلا قليل) ،والكثرة الباقية من أصحاب الجاه والمال والسلطان هلكوا بالغرق .

١٢ـ تبرؤ سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ من ابنه فلذة كبده.

قال تعالى:

{وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}

(هود :٤٥).

قال تعالى :(يا نوح إنه ليس من أهلك) الناجين أو من أهل دينك (إنه) أي سؤالك إياي بنجاته (عملٌ غيرُ صالح) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين .

قال ابن جرير رحمه الله" :إني يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب إهلاكي ابنك الذي أهلكته، فلا تسألن بعدها عما قد طويتُ علمَه عنك من أسباب أفعالي ،وليس لك به علم، إني أعظك أن تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك"، وهي موعظة لنوح ـ عليه السلام ـ وإن الحرص على الأبناء ورجاء صلاحهم أمر فطري، ورغبة أهل الصلاح في هداية أبنائهم أمر مشروع، لكن هذا لا ينبغي أن يخرج المرء عن مقتضى العبودية ، بل يؤدي ما عليه من واجب تجاه أبنائه، ويجتهد في الدعاء أن يهديهم الله ثم ليعلمْ أن الأمر كله لله سبحانه وتعالى ، وأنه سبحانه أيما قلب أراد أن يهديه هَدَاه ، وأيما قلب أراد أن يزيغه أزاغه، وأنه سبحانه يحكم ولا معقب لحكمه.

{رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}(الفرقان: ٧٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٣ـ إذا كانت التربية تهدف إلي تربية الطفل علي حب العمل ، فإن في قصة سفينة نوح "عليه السلام" مادة تصلح لغرس قيمة العمل في نفوس الأطفال.

ثانياً / الفوائد المستنبطة من قصة إبراهيم ـ عليه السلام :

تختلف قصة نبي الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ عن قصص الأنبياء الآخرين؛ فإبراهيم ـ عليه السلام ـ يلقب بأبي الأنبياء وشيخ الحنفاء، وقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يفتخر ويقول: " إني عبدالله في أم الكتاب وخاتم النبيين، وإن آدم لمنحدر في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم"، رواه أحمد في مسنده.

لقد ورد ذكر إبراهيم في اثنتي عشرة سورة من القرآن هي: الأنعام والنحل وإبراهيم والحجر والأنبياء ومريم وهود والشعراء والعنكبوت والزخرف والذاريات والصافات.

ولو تأملنا في قصة أبي الأنبياء إبراهيم لوجدنا أنه كان أمة وحده كما وصفه الله تعالى، وإلا فكيف يبتلى كل هذه الابتلاءات ومع ذلك يصبر ويصمد ويكون مثالاً لمن يأتي بعده.

ومن فوائد القصة :

١ـ انظر إلى أسلوبه وطول نفسه في الدعوة ،عندما دخل وحطم أصنام قومه، ثم واجههم بأسلوب التهكم ولم يخش من بطشهم ولا غضب أبيه آزر. بل وانظر إلى تأملاته في الكواكب واتخاذ أفول الشمس حجة على قومه في بطلان عبادتهم لغير الله.

٢ـ ثم انظر إلى تعامله مع القدر، حينما ابتلاه ربه بذبح ولده الذي كان فرحاً بشبابه، لكن الله أمره بذبحه، فشاور ابنه وكان الابن على قدر إيمان أبيه ، حيث قال لوالده يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، لكن الله لم يرد من إبراهيم إلا امتحان قلبه ففدى ولده بذبح عظيم.

٣ -التشمير للطاعة والاستعانة عليها بالدعاء ، حيث شمر إبراهيم وابنه إسماعيل عن ساعد الجد، فرفعا البيت وهما يقولا: (**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.) (البقرة :١٢٧)

٤ ـ إن الله اتخذ إبراهيم خليلا ، والخلة أعلى درجات المحبة ، وهذه المرتبة لم تحصل لأحد من الخلق إلا للخليلين إبراهيم ومحمد ـ صلى الله عليهما وسلم ـ .

٥ـ ما أكرمه الله به من الكرامات المتنوعة : حيث جعل في ذريته النبوة والكتاب ، وأخرج من صلبه أمتين هما أفضل الأمم : العرب وبنو إسرائيل .

٦ـ أن الله رفعه بالعلم واليقين وقوة الحجج ، قال جل ذكره : { **وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** } (الأنعام :٧٥) .

٧ـ أن من عزم على فعل الطاعات وبذل مقدوره في أسبابها ، ثم حصل مانع يمنع من إكمالها ، فقد وقع أجره على الله ، كما قال الله ذلك في المهاجر الذي يموت قبل أن يصل إلى مهاجره .

٨ ـ ما في قصصه من آداب المناظرة : طرقها ومسالكها النافعة ، وكيفية إلزام الخصم بالطرق الواضحة التي يعترف بها أهل العقول وإلجاؤه الخصم الألد إلى الاعتراف ببطلان مذهبه ، وإقامة الحجة على المعاندين وإرشاد المسترشدين .

٩ ـ أن من نعمة الله على العبد هبة الأولاد الصالحين ، وأن عليه في ذلك أن يحمد الله، ويدعو الله لذريته كما فعل الخليل في قوله : { **الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء** } (إبراهيم :٣٩) .

١٠ـ أن أفضل الوصايا على الإطلاق ما وصى به إبراهيم بنيه ويعقوب ، وهو الوصية بملازمة القيام بالدين وتقوى الله والاجتماع على ذلك ، وهي وصيته تعالى للأولين والآخرين؛ إذ بها السعادة الأبدية والسلامة من شرور الدنيا والآخرة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١١ ـ أن الجمع بين الدعاء لله بمصالح الدنيا والدين من سبيل أنبياء الله ، وكذلك السعي في تحصيلهما ، الدين هو الأصل والمقصود الذي خلق له الخلق، والدنيا وسيلة ومعونة عليه، وشاهده : دعاء الخليل لأهل البيت الحرام بالأمرين ، وتعليله الدعاء بالأمور الدنيوية أنه وسيلة إلى الشكر فقال : { **وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** }

(إبراهيم : ٣٧) .

١٢ ـ ثناء الله على إبراهيم أنه أتى ربه بقلب سليم ، وقد قال تعالى : { **يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم** } (الشعراء : ٨٨: ٨٩) .

ثالثاً / الفوائد المستنبطة من قصة لقمان :

يتضمن القرآن الكريم مجموعة من الحوارات الراقية بين الآباء والأولاد، وبين الأولاد والآباء، تحمل في طياتها حكماً عظيمة، وأساليب مؤثرة في تربية الأولاد تربية صحيحة متوازنة، ومن هذه الحوارات والوصايا: وصايا لقمان الحكيم لابنه حيث تتضمن الوسائل الصحيحة المؤثرة المفيدة في تربية الأولاد.(القرةادغي، ٢٠٠٦م) .

وكثيراً ما يبحثُ أولياءُ الأمورِ عن نهجٍ يتبعونهُ في تربيةِ أبنائهم، يضمنُ لهمْ أنّ يكونَ أبناؤُهم على خلقٍ قويمٍ وقيمٍ ذاتيةٍ راقيةٍ وهدفٍ سامٍ، فيبحثونَ عن ضالتهم بين الكتبِ التي تحوي نظريات العلماءِ وآراءِ الفلاسفةِ، وأحياناً ينشدونها بينَ التراثِ القديمِ وأقوالِ الآباءِ والأجدادِ وفي خضمِ العاداتِ والتقاليدِ، وينسونَ إرثنا الخالدَ إلى ما شاءَ الله وهو القرآنِ الكريم فها نحنُ اليومَ بين أيدينا ثمانيةُ آياتٍ فقط من سورةِ لقمانِ، حملتْ في معانيها أسساً تربويةً تعتبرُ منهجاً فريداً في التربيةِ، فما بالكَ لو جعلنا القرآنَ الكريمَ كلهُ منهجاً لنا وسورة لقمان تمثّل بحق أفضل طرق تربية الأولاد، وجاءت آياتها حاملة فيها الرقة والحنو وللطف والهدوء، فلقمان ينصح ابنه بكل مودة ولطف ورقّة ،ويكثر من استخدام كلمة (يا بني) وقد أوصاه بوصايا هي قمة الآداب الاجتماعية والأخلاق الحميدة:

١ ـ أوصاه بعدم الشرك بالله {**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (لقمان: ١٣).

٢ . بر الوالدين (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**) (لقمان: ١٤) .

٣ .عبادة الله وحسن الخلق ومعرفة حقيقة الدنيا بالصبر: (**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) (لقمان: ١٧) .

٤ . الآداب والأخلاق (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان: ١٨) .

٥ . الذوق وخفض الصوت (**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) (لقمان :١٩) .

٦ . وضع هدف للحياة وأهمية التخطيط: (**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) (لقمان :١٩) ، لأن معنى القصد أن يكون له هدف في الحياة.

فهذه السورة تضع للآباء أسلوب وعظ الأبناء بحبّ ورقة وحنان وتركز على أن الإسلام يرفض الاتباع الأعمى للآباء ،(**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**) (لقمان : ٢١) ، لكن على الآباء أن يساعدوا أبناءهم ويشرحوا لهم حقيقة الحياة ويعظوهم لما فيه خيرهم بأسلوب رقيق لطيف.(يعقوب، ٢٠٠١).

٧ ـ ضرورة التعريف بالمربي قبل أن يبدأ بالتربية، وأن يكون مُزَكًّى حتى تكون التربية مؤثرة؛ وحتى يكون المتربون على علم بمرتبة مربيهم ومعلمهم؛ لأن لذلك دوراً نفسياً كبيراً في نفوسهم.

٨ ـ ضرورة اختيار الشخص المُزَكًّى للتربية، وليس أي شخص، فالمهمة صعبة وخطيرة وكبيرة، وهنا تلقى مسؤولية عظيمة على الآباء وأولياء الأمور ولجان وزارات التربية في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اختيار المربين والمعلمين ،حيث يتحملون مسؤولية عظيمة أمام الله تعالى، وأمام هؤلاء الأطفال والتلاميذ، إذا لم يبذلوا جهوداً عظيمة للاختيار والانتقاء، بل لا ينبغي لهم الاختيار إلا بعد البحث والتزكية من قبل الثقات .

٩ ـ ضرورة تعظيم وإجلال المربي في نفوس المتربين، والنظرُ إليهم نظر تقدير واحترام، من خلال تقديمه من قبل الوالد، أو ولي الأمر، وذلك بأن يقدم المربي إلى المتربين بشكل يستشعر فيه المتربون والمتعلمون بأن مربيهم له مكانة عظيمة.

١٠ ـ أن الوعظ الذي يقدمه الوالد، أو المربي ينبغي أن يكون شاملا لجميع ما يحتاج إليه المتربي، من خلال خطة زمنية، ومن خلال فقه الأوليات؛ ولذلك شملت وصايا لقمان لابنه الجانب العقدي، والجانب الأخلاقي، والجانب العملي، كما أنها راعت فقه الأوليات حيث بدأ الحديث والتركيز على العقيدة الصحيحة، وعلى زرع التقوى والخوف من الله في قلوب المتربين.

١١ ـ بدأ لقمان الحكيم وصيته لابنه بقوله: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)، والسبب في البدء بهذا يعود إلى أن أول ما يجب على الوالد، وولي الأمر تجاه المتربين هو غرس العقيدة الصحيحة، فهي الأساس لبناء إيمان الشخص وتصوراته وأفكاره.

١٢ ـ تعليم الأطفال والمتربين العبادات الأساسية والتأكيد على أدائها، وبالأخص على إقامة الصلاة؛ حيث يجسد ذلك ربطهم بالله تعالى وحمايتهم من الانحراف.

١٣ـ تعويدهم في سن مبكرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يترتب عليه عدة نتائج في غاية الأهمية منها:

أ ـ الانطلاق من التعلم إلى التعليم للغير.

ب ـ القدرة على المواجهة، حيث يدرب المتربي وهو صغير على ألا يكون سلبيا، بل يكون

إيجابيا يجهر بدعوته، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج ـ البدء بإكمال الآخرين بعد البدء بإكمال ما عليه من الواجبات، فهذه وظيفة الأنبياء والصالحين.

د ـ بناء الشخصية القوية القادرة على البيان والإفصاح عما تريد، فمن الطبيعي أن يكون الشخص الذي يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون له القدرة الأدبية، والفصاحة والبيان، أو يعود نفسه على ذلك، كما أن ممارسة ذلك تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف المنشود، والقدرة على مواجهة الأحداث والرجال.

١٤ ـ العناية القصوى بغرس القيم والأخلاق، وبالأخص قيم السلوك ،وفن التعامل مع الناس من التواضع وعدم التكبر، والتوسط في الأصوات والمشي، فقال :(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير).

١٥ ـ إن الحكمة التي يقذفها الله في قلوب عباده، سواء بالوحي أو الإلهام نجاة لهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (البقرة : ٢٦٩) .

١٦ ـ إن توحيد الله تعالى من أعظم ما ينشأ عليه العباد فهو رد الخلق لخالقهم عبادة ويقينا وتقوى.

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}

(لقمان :١٣) .

وإنما كان الشرك ظلما عظيما ؛لأنه إعطاء العبودية لمن لا يخلق شيئا من موت ولا حياة ولا نشور ، وترك المعبود بحق إجحافا كما قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله "أي الذنب أعظم" "أن تجعل لله ندا وقد خلقك"

١٧ ـ التوجيه في التربية نحو مراقبة الله تعالى من أعظم السلوكيات التربوية ،وهي تغني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن التخويف بالأم أو الأب عند كثير من الناس أو العقاب أو المكافأة فهي أول مناحي التربية والتوجيه :

{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} (لقمان: ١٦) .

ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : يا غلام إني أعلمك كلام : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ،وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله " ولم يكن ابن عباس يومها إلا بين العاشرة والثالثة عشرة" .

١٨ ـ التنشئة على العمل الصالح، ونشره بين الناس من أفضل الممارسات في حياة الأبناء أنفسهم ؛حتى يكونوا قرناء خير، بعضهم لبعض صغارا قبل أن يكونوا كبارا ، مع التوجيه نحو الصبر على الآلام والتحديات صغيرة وكبيرة:

{ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (لقمان: ١٧) .

١٩ ـ التنشئة على الأخلاق الكريمة والسلوك السوي،مع واجب احترام الآخرين رغم الفقر والغنى، وتنوع الأجناس والأعراق من أفضل الأمور التي لا بد أن تغرس في أنفس الشبان.

{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ{١٨} وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ{١٩} (لقمان : ١٩/١٨) .

و من حديث أبي هريرة رفعه " : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق " (القرةداغي، ٢٠٠٦) .

٢٠ ـ عدم ترك الأبناء بدون تربية وتوجيههم وإرشادهم نحو الأعمال الصالحة.

٢١ ـ تسجيل تجارب الحياة وأعلامها للآخرين كتابة أو مشافهة؛ لكي يستفيد منها الآخرون.

٢٢ ـ عدم التشدد في التربية، بل التدرج في ذلك، وخاصة عند وصول الطفل إلى سن البلوغ والإدراك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٣ ـ اختيار الكلمات التي تفتح مغاليق القلوب وتهيئ الآخر للاستماع الأمثل، وتجذبه نحو المتكلم والإنصات له، مع تكراراها.

٢٤ ـ اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب للنصح.

٢٥ ـ التدرج في تعليم كليات الدين ومن ثم جزئياته.

٢٦ ـ بيان خطورة الشرك بالله تعالى على النفس وعلى المجتمع، وسد الطرق المؤدية إليه.

٢٧ـ بيان قدرة الله تعالى العظيمة في السموات والأرض والأنفس، ودراسة صفاته العلى وأسمائه الحسنى لترسيخ مبادئ العقيدة الصحيحة.(السامرائي ، ١٤٢٣هـ) .

د ـ بعض الفوائد التربوية من القصص القرآني :

نعرض في هذا القسم لبعض الفوائد التربوية التي جاءت في سياق القصص القرآني.

القسم الأول: دعوة الأنبياء والرسل وحالهم مع أقوامهم

١– التوحيد هو أول شيء بدء به الرسل .

أول أمر بدأ به الرسل في دعوتهم لأقوامهم، أنهم أمروهم بتوحيد ربهم الذي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم،وبينوا لهم أن الله هو المستحق وحده للعبادة، فمن أخلص له في توحيده كان من الفائزين بجنته، ومن أشرك به خسر الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون)

فهذا إبراهيم ـ عليه السلام ـ يحذر أباه وقومه من بعده ، (**وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين)**

وهذا نوح ـ عليه السلام ـ يقول : (يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)

وهود وصالح وشعيب علهم السلام ، كلهم قال لقومه (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) ومن جاء بعدهم ومن كان قبلهم من الأنبياء والرسل بدؤوا بدعوة التوحيد قبل كل شيء؛ لأنه إذا صح التوحيد ونُقي من أدران الشرك ، وسلمت العقيدة من الضلالات الباطلة،كان ذلك إيذاناً بغفران الذنوب وقبول العمل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ ـ الأنبياء والرسل لا يطلبون أجراً على دعوتهم :

مما يدل على صحة وصدق دعوة الأنبياء والرسل ، أنهم لا يطلبون أجراً على دعوتهم لأقوامهم ، بل يدعونهم بالمجان لا يريدون من أحد جزاءً ولا شكوراً ، وإنما قصدهم تبليغ رسالة ربهم التي كلفوا بها من لدن ربهم ، فنوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام كلٌ قال لقومه : (**وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين**)

٣ـ هلاك المكذبين واستئصال الله للظالمين المعاندين للرسل :

ومما يدل على صحة دعوى الرسل وصدقهم ، أن الله عاقب مكذبيهم بعقوبات تستأصلهم وتبيدهم عن آخرهم؛ وذلك لظلمهم وتكذبيهم بالحق لما جاءهم ، ولم يستطيعوا أن يردوا تلك العقوبات عن أنفسهم فقال تعالى :(**ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين ءامنوا معه برحمة منَا ونجيناهم من عذاب غليظ**) .

وقال تعالى : (**فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود**)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكذلك ما يفعله الله من الآيات والعقوبات بمكذبي الرسل ، كتغريق فرعون ، وإهلاك قوم عاد بالريح الصرصر العاتية ، وإهلاك قوم صالح بالصيحة ، وأمثال ذلك فإن هذا الجنس لم يعذب به إلا من كذب الرسل ، فهو دليل على صدق الرسل. (الشلهوب ،١٤٢١هـ: ٩) .

وفي تنوع العذاب على الأمم المكذبة فوائد يستشعرها المسلم وهي :

أ ـ معرفة عظيم قدرة الله عزوجل ، وأن ليس لقدرته حد.

ب ـ تنوع صنوف العذاب ، يزيد المؤمن خوفاً من ربه ، فيدعوه ذلـك للاستكثار من العمل الصالح حتى ينجو من عذابه .

ج ـ هوان العباد على الله لما كذبوا رسله وخالفوا أمره ، وعبدوا غيره ، فلم يبال الله فيهم ، ولا في أي واد هلكوا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الثاني : الفوائد التربوية من قصص الأنبياء :

١ـ الإخلاص والالتجاء إلى الله سبب في حصول الهداية والنجاة :

الإخلاص والالتجاء إلى الله على الدوام والرجوع إليه في كل أمر هو السبب الأعظم في حصول الهداية إلى الصراط المستقيم علما وعملا ، وقال الله تعالى عن الخليل ـ عليه السلام ـ :

(**وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين**) .

٢ـ من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه :

قال الله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام : (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً) . وقبل ذلك حاجَّ قومه ودعاهم بشتى الطرق إلى التوحيد ، وخاطب أباه آزر وألان له في القول ، ولكن لا تنفع المواعظ مع قوم حكم الله عليهم بالشقاء ، فقال آزر لإبراهيم :(**قال أراغب أنت عن ءالهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني ملياً**) (مريم :٤٦) .

ولما رأى إبراهيم إعراضهم عن التوحيد ، وإيثارهم للأصنام والأحجار على العزيز الجبار ترك ما هم عليه وقال :(وأعتزلكم و ما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا) (مريم :٤٨) .

٣ـ اللين في الخطاب الدعوي :

ونلمح ذلك في أمر الله لموسى وهارون أن يُلينا في القول لفرعون ، فقال تعالى : (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) .

فخاطب موسى ـ عليه السلام ـ فرعون بالقول اللين مع جبروته وعلوه وظلمه ؛لأن اللين في الدعوة قد يزيل قسوة القلب . وثمة موقف آخر ، وهو موقف إبراهيم عليه السلام مع أبيه " آزر " الذي آثر الشرك على التوحيد ، ومع ذلك نرى خطاب إبراهيم لأبيه من ألين القول وأرقه . قال تعالى : { **واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً (٤١) إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً (٤٢) يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً (٤٣) يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان للرحمن عصياً (٤٤) إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً (٤٥) } (مريم : ٤١: ٤٥) .

فوائد من قصة أصحاب الكهف :

١ـ أن قصة أصحاب الكهف وإن كانت عجيبة فليست من أعجب آيات الله عز وجل ، فإن لله عز وجل آيات عجيبة وقصصاً فيها عبرة للمعتبرين .

٢ـ أن من أوى إلى الله آواه الله إليه ولطف به وجعله سبباً لهداية الضالين .

جواز أكل الطيبات والتخير من الأطعمة ما يلائم الإنسان ويوافقه إذا لم يخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه ؛ لقوله : **{ فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتيكم برزق منه }** (الكهف :١٩) .

٣ـ رغبة هؤلاء الفتية في الدين ، وفرارهم من كل فتنة في دينهم ، وتركهم لأوطانهم وعوائدهم في الله . (السعدي ،١٤٢٩هـ : ٧٦: ٧٨) .

٤ ـ التوكل على الله ،يعني أنهم لما توكلوا على الله وأخذوا بالأسباب وهربوا ، نجاهم الله من الفتنة وحاكم زمانهم .

٥ ـ لا بد من الجهر بالدعوة بين الناس لتصل إليهم، وتكون حجة عليهم. ولنا في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأسوة الحسنة البيّنة، ولنا بهؤلاء الفتية الأطهار القدوة الطيبة ، فحين سألوا الله القوة أمدّهم بها "وربطنا على قلوبهم" فثبتهم على الحق فقاموا يدعون إليه سبحانه، فأعلنوا عقيدة التوحيد خالصة دون لبس ولا خوف : إذ قاموا فقالوا: ربنا رب السموات والأرض، لن ندعوَ من دونه إلهاً."، فكانوا قدوة للدعاة وخلّدهم الله في كتابه الكريم إلى يوم القيامة.

فوائد من قصة صاحب الجنتين :

١ـ حَمْد الله على نعمه ،والاعتراف بفضله سبحانه وتعالى على كل النعم التي منحنا إياها .

٢ـ الإيمان بالله هو ما يجعلنا نتخلص من المحن .

٣ـ لا دائم سوى الله وكل ما نحن فيه من خيرات ونعم ومصائب ومحن فهو متقلب زائل.

فوائد من قصة أصحاب الأخدود :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ـ كل مولود يولد على الفطرة ، فاقتضت الفطرة السليمة أن تكون مع الحق والخير دائماً وترفض الشر .

٢ ـ الدعاء إلى الله أن يظهر له الحق ويبين له وجه الصواب ويقطع الشك باليقين ، وهذا شأن المؤمن يلجأ إلى الله دائماً لحل مشاكله .

٣ ـ إماطة الأذى عن الطريق وتخليص الناس من كرب وقعوا فيه ، مشروع ومطلوب يؤجر المسلم عليه .

٤ـ المؤمن الصادق هو الذي ينسب فعل الكرامة إلى الله وليس إلى نفسه.

٥ـ الاعتراف بالفضل ولو إلى غلام صغير .

٦ـ كل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وصدع بالحق لا بد أن يبتلى ، وعليه بالصبر ، وله الأجر الكبير عند الله ، قال تعالى على لسان لقمان يوصي ولده:

ا(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)(لقمان: ١٧). :

٧ـ مصير المؤمنين إلى الجنة بعد موتهم ، ومصير هؤلاء الكفار الحرق في الدنيا ، وعذاب جهنم في الآخرة.

فوائد تربوية من قصة موسى وهارون عليهما السلام :

١ـ لطف الله بأم موسى بذلك الإلهام الذي سلم ابنها .

٢ـ أن الله إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه ، وأتى به شيئاً فشيئاً بالتدريج لا دفعة واحدة.

٣ـ أن الذي يقتل النفوس بغير حق يعد من الجبارين المفسدين في الأرض .

٤ـ أن الرحمة والإحسان على الخلق ، من عَرَفَه العبد ومن لا يَعْرِفُهَ ، من أخلاق الأنبياء.

٥ ـ أن الله يحب من الداعي أن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته ، ونعمه العامة والخاصة، ويحب منه أن يتوسل إليه بضعفه وعجزه وفقره ، وعدم قدرته على تحصيل مصالحه ، ودفع الأضرار عن نفسه كما قال موسى : { **رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير** } (القصص: ٢٤) . لما في ذلك من إظهار التضرع والمسكنة ، والافتقار لله الذي هو حقيقة كل عبد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦ـ من أعظم مكارم الأخلاق حسن الخلق مع كل من يتصل بك من خادم أو أجير أو ولد أو عامل وغيرهم ، ومن ذلـك تخفيف العمل عن العامل لقوله : { **وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين** } (القصص :٢٧) .

٧ــ ما في هذه القصة من الدلالة على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أخبر بهذه القصة وغيرها خبراً مفصلاً مطابقاً وتأصيلاً موافقاً . (السعدي ،١٤٢٩هـ :٣٢: ٣٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الخامس

أولاً : ملخص الدراسة

ثانياً : النتـــــــــائج

ثالثاً : التوصيـــــــات

رابعاً المقترحـــــــــات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولاً ملخص الدراسة :

فلاشك أن القرآن الكريم والسنة المطهرة كفيلان بأن يكونا أداة عظيمة في تربية الجيل وإرشاده نحو كل جليل وهذا من المسلمات عند كل مسلم حيث يقول الله تبارك وتعالى:(ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة:٢) .

فنحن نجد بأن الموعظة بالقصة تكون مؤثرة وبليغة في نفس الطفل، وكلما كان القاصْ ذا أسلوب متميز جذاب؛ استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه؛ وذلك لما للقصة من أثر في نفس قارئها أو سامعها، ولما تتميز به النفس البشرية من ميل إلى تتبع المواقف والأحداث رغبة في معرفة النهاية التي تختم بها أي قصة، وذلك في شوق ولهفة.

فممّا لا شكّ فيه أنّ القصة المحكمة الدقيقة تطرق السامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً وأكثر فائدة؛ فالقصة أمر محبب للناس، وتترك أثرها في النفوس . ولذا رأت الباحثة من الضرورة بمكان بحث هذا الموضوع والذي عنونته :

" الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم "

وتمكن أهمية هذا البحث في تناوله قضية هامه وهي قضية التربية من منظور تربوي إسلامي ، وذلك لإبراز أهمية التربية بالقصص القرآني .المصدر التشريعي الأول للتربية الإسلامية والذي لا انتظام للحياة ولا سعادة للبشرية إلا في ظل أحكامه وتشريعاته .

والهدف الرئس من هذا البحث استخلاص الآثار التربوية من آيات القرآن الكريم ، ولتحقيق هذا جاء البحث في خمسة فصول كالتالي :

الفصل الأول : ويشمل مقدمة البحث ومشكلته وأهميته وأسئلته وأهدافه ومنهجه وحدوده و مصطلحاته والدراسات السابقة .

الفصل الثاني : تعريف القصة ونشأتها وأهدافها وأنواعها وخصائصها ومميزتها .

الفصل الثالث : نماذج للقيم والمبادئ التربوية والسلوكيات المتضمنة في القصص القرآني كقصة نوح مع ابنه وقصة إبراهيم مع أبيه وقومه وابنه وقصة لقمان مع ابنه .

الفصل الرابع : الآثار والفوائد التربوية لقصص القرآني .

الفصل الخامس : ويشمل ملخص البحث ونتائجه وأهم التوصيات والمقترحات .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً : نتائج البحث :

١ـــأن تستمد القيم التربوية من القرآن الكريم، حيث عن القيم الإسلامية تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره، وإن قيم الإسلام قيم واقعية يمكن أن تتحقق في الواقع.

٢ـــ أن القيم الإسلامية السامية تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره، وأن هذه القيم موجودة في القرآن بصور عديدة، وأساليب مختلفة منها أسلوب القصص.

٣ـــ أن دراسة القيم التربوية من خلال القصص القرآني تساعد في حل الكثير من المشكلات والصعوبات التي تعترض المتعلمين، كما أنه يمكن أيضًا خلق الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب.

٤ـــ القصة القرآنية هي الأسلوب الفاعل في تربية الإنسان وربط حاضره بماضيه ومستقبله

أن القيم التربوية النابعة من القرآن الكريم ترشد على الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات وتتناسب مع الفطرة الإنسانية

٥ـــ أن القيم التربوية تساعد المتعلم على تبني وتنمية القيم التي تمكنه من أن يسلك السلوك المرغوب فيه من تلقاء نفسه أي إلى المستوى الذي يستطيع فيه ضبط النفس دون توجيه.

٦ـــ تسهم قصص القرآن الكريم في خلق وتنمية الشخصية المتكاملة الجوانب للإنسان المسلم.

دراسة وسائل التربية الإسلامية وأساليبها التي تؤدي دورًا مهمًا في غرس وتنمية القيم السامية في نفوس النشء من خلال القصص القرآني.

٧ـــ القيم التربوية متداخلة فيما بينها وليس من السهولة الفصل فيما بينها.

٨ـــ القصة القرآنية تحقق أهداف التربية الإسلامية وعن طريقها أيضا يمكن نقل صورة لحياة الأمم السابقة . لذا كان القصص القرآني خير منبع وخير وسيلة نستسقي منه القيم الأصلية التي تؤثر على حياة الأفراد في المجتمع .

٩ـــ القصة تحتل مكاناً متصدراً بين الأساليب التربوية المستخدمة لتربية الطفل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٠ــ أن القصة القرآنية انفردت بخصائص ومميزات لا توجد في أي نوع آخر من القصص ونستطيع من خلالها غرس بعض القيم التربوية الإسلامية في نفوس النشء .

١١ــ التربية الإسلامية أفضل ألوان التربية التي تحقق إنسانية الإنسان ومن هنا يمكن القول بأن القصة في القرآن الكريم ليس لها غرض واحد وإنما تعتمد على منهج كامل ، متكامل متوازن .

١٢ــ تتميز القصة القرآنية بالواقعية حيث يساق للعظة والعبرة لا لمجرد الاستماع والقراءة

ثالثاً : التوصيات :

لقد كانت القصة ولا تزال مدخلا طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والقادة إلى الناس وإلى عقولهم وقلوبهم ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه من قيم وآراء ومعتقدات .

والقرآن الكريم منهج تربوي متكامل ، وكتاب عقيدة شامل ، ودعوة عالمية ، وهو ملئ بالقيم المرغوب فيها ، والقصة القرآنية إحدى وسائله لغرس القيم الإسلامية السامية ، وإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها . ويمكن صياغة التوصيات في :

١ــ أن يدرس في كل مرحلة تعليمية مجموعة من القصص القرآني تتناسب مع سن واحتياجات هذه المرحلة بحيث تهدف كل مجموعة إلى غرس قيم معينه في نفوس النشء .

٢ــ استخدام الأجهزة والآلات والأدوات الحديثة في مجال التربوي ، فلابد من استخدام هذه الأجهزة لتقديم قصص ذات محتوي يخدم التربية الإسلامية وأن تكون ذات فائدة في توجيه النشء .

٣ــ أن وسائل الإعلام منتشرة في كل منزل ومدرسة وكل المؤسسات المختلفة في المجتمع،ومتعددة تشمل كتباً وصحفاً ومجلات وإذاعة مسموعة ومرئية ، مما جعل لها دوراً خطيراً فهي تؤثر تأثيرا كبيرا وفعالا على النشء في المدى القريب أو البعيد . ويجب تقديم البرامج المناسبة وتوجيهها توجيها يحقق أهداف التربية ويلعب دورا هاما في تأكيد القيم الإسلامية في نفوس النشء .

٤ــ يجب أن تكون مادة التربية الدينية مادة أساسية في جميع مراحل التعليم من مرحلة الابتدائية حتى الجامعة ، ويجب أن يكون محتوى مناهجها زاخر بالقيم التربوية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥ــ توحيد جهود المؤسسات التربوية ووسائل الإعلام من أجل أهمية التربية بالقصص القرآني ، وذلك لإعداد جيل مزود بثقافة وفق تعاليم الإسلام .

٦ــ ربط الخلف بسلفهم الصالح من خلال استلهام مواقف الأنبياء .

٧ــ إعداد المعلمين والمعلمات إعدادا يؤهلهم لقيادة الجيل وفق تعاليم الإسلام

رابعاً : المقترحات :

تقترح الباحثة إجراء دراسات أخرى مكملة لهذا البحث استكمالاً للأبعاد التربوية في قصص القرآني مثل :

١ــ دور المعلمين في غرس القيم التربوية من قصص القرآني في نفوس النشء

٢ــ دور وسائل الإعلام في تمنية القيم التربوية في قصص القرآني .

٣ــ دراسة القيم الأخلاقية في ضوء القصص القرآني

٤ــ دراسة طرق التربية في القصص القرآنية وخاصية القدوة أو الأسرة الحسنة .

٥ــ دراسة الواقع التربوي للعالم الإسلامي المعاصر وإمكانية إفادته من القصة القرآنية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراجـــــــــــــــــــــــــــــــــــع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع :

المصادر :

القرآن الكريم .

المراجع :

أ ــ كتب التفسير :

١ــ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي .(د.ت) . تفسير القرآن العظيم . دار: طيبة للنشر والتوزيع.

٢ــ الأشقر ، محمد سليمان عبدالله الأشقر.(١٤٠٨هـــ) . زبدة التفسير من فتح القدير . لبنان : دار الكتب العلمية للنشر.

٣ــ البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي .(د.ت) . معالم التنزيل . دار : طيبة للنشر والتوزيع

٤ــ الثعلبي ، أبو إسحاق/الثعلبي .(د.ت) . الكشف والبيان . لبنان : دار الكتب العلمية للنشر

٥ــ السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي .(د.ت) . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

٦ــ الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي .(د. ت) . : تفسير الإمام الشافعي . دار التدمرية.

٧ــ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد .(١٤١٧هـــ/ ١٩٩٧م) ، فتح القدير.بيروت : دار النموذجية.

٨ــ القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد .(١٤١٣هـــ) ، الجامع لأحكام القرآن . بيروت : دار الكتب العربية .

ب ــ كتب المعاجم .

١ــ ابن منظور ، محمد بن مكرم ،(١٤١٢هـــ) . لسان العرب ، بيروت : دار صادر .

٢ــ الرازي ، أبو بكر ،(٢٠٠٧م) . معجم مختار الصحاح ، دار المعرفة للنشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ــ الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب .(١٤١٩هــ) ، القاموس المحيط . بيروت : مؤسسة الرسالة .
٤ــ ابن فارس ، أبو أحمد بن فارس بن زكرياء.(١٤٢٢هــ) ، معجم مقاييس اللغة . بيروت : دار إحياء التراث العربي.
٥ــ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . (١٤١٨هــ)،لسان العرب . بيروت : دار إحياء التراث العربي .

ج ــ الدراسات والرسائل العلمية :

١ــ أحمد ، مدهش علي خالد ، (١٤٠٩هــ) . الأهداف التربوية قي القصص القرآني ، رسالة ماجستير غير منشورة . من كلية التربية ، جامعة أم القرى .
٢ــ البابطين ، عبد الرحمن عبد الوهاب ،(١٤١٢هــ) . مرجع الآباء في تربية الأبناء ، الرياض : دار القاسم للنشر .
٣ــ الجعيد ، إبراهيم جازان ،(١٤١٥هــ) . الآثار التربوية للعقوبات التعزرية من منظور التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية ، جامعة أم القرى .
٤ــ السريحي ، محمد عيد .(١٤١٩هــ) ، بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام. رسالة ماحستير (غير منشورة) . كلية التربية . قسم التربية الإسلامية والمقارنة . جامعة أم القرى .
٥ــ الشريف ، كوثر محمد رضا الحسيني ،(١٤٢٥هــ). القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية ، جامعة أم القرى .
٦ــ الوادعي ، مسفر بن أحمد آل عاطف .(١٤٢٧هــ) ، معايير الأسلوب القصصي في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في تدريس التربية الإسلامية في الصفوف العليا . رسالة ماجستير ، غير منشورة . كلية التربية قسم المناهج وطرق التدريس . جامعة أم القرى .
٧ــ باحاذق، عمر محمد باحاذق .(١٤٠٣هــ) . الجانب القصصي في القرآن الكريم . ماجستير، الجامعة الإسلامية .في المدينة المنورة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨ــ حافظ ، عماد زهير ،(١٤٠٨هــ) . القصص القرآني بين الآباء والأبناء ، رسالة ماجستير منشورة كلية التربية ، جامعة أم القرى .
٩ــ حريري ، عبدالله محمد ،(١٤٢٤هــ). القيم في قصص القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية بجامعة طنطا .
١٠ــ صباغ ، رفيقة عمر بكر . (١٤٠٥هــ) ، العبرة في قصة يوسف عليه السلام . رسالة ماجستير ، (غير منشورة) جامعة أم القرى .
١١ــ طنطاوي ، سيد أحمد ، (١٩٨٥م) . القيم التربوية في قصص القرآني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أسيوط مصر .
١٢ــ عدوي ، محمد خير . (١٤٠٠هــ) ، العبرة في قصة موسى عليه السلام ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الشريعة . جامعة أم القرى .
١٣ــ نوفل ، أحمد إسماعيل نوفل.(١٩٧٥م) . التناسق الفني في القصص القرآني . رسالة ماجستير .جامعة الأزهر.

د ــ الكتب العلمية والتربوية .

١ــ ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء ابن كثير .(١٤٢٣هــ) ، قصص الانبياء . بيروت : دار ابن حزم .
٤ــ البصيلي ، شعبان أحمد علي .(١٤٣١هــ) ، القصص القرآني دروس وعبر . الرياض : دار طويق للنشر والتوزيع .
٥ــ الجقندي ، عبد السلام عبدالله ،(١٤٢٤هــ) . التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة ، بيروت : دار فتية .
٦ــ الخطيب ، عبد الكريم .(د.ت) . القصص القرآني في منطوقه و مفهومه . دار الفكر العربي .
٧ــ الدخيل ، محمد عبد الرحمن فهد ، (١٤٢٤هــ) . مدخل إلى أصول التربية الإسلامية ، الرياض : دار الخريجي للنشر والتوزيع .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨ــ الدعليج ، إبراهيم بن عبد العزيز ،(٢٠٠٦م) . التربية الإسلامية المفاهيم ، الأهمية ، الخصائص، المصادر ، الأهداف ، القيم ، الوسائط ، الأسس ، الأساليب ، مصر :دار القاهرة .

٩ــ الزحيلي ، وهبة . (١٤١٨هــ) ، القصة القرآنية هداية وبيان . دمشق : دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع. ط٢ .

١٠ــ السباعي ،مريم .(١٤٠٧هــ) ، القصة القرآنية . جدة : مكتبة مكه .

١١ــ السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر .(١٤٢٩هــ) ، مصابيح الضياء من قصص الأنبياء . الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية .

١٢ــ الشريف ، محمد بن شاكر الشريف .(١٤٢٧هــ)، نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ . الرياض : مجلة البيان .

١٣ــ الصابوني ،محمد علي .(١٤٠٥هــ) النبوة والأنبياء . الرياض :عالم الكتب .

١٤ــ العدوي ، محمد خير محمود . (١٤٠٨هــ) ، معالم القصة في القرآن الكريم . الأردن : دار العدوي .

١٥ــ العساف ،صالح حمد ،(١٤١٦هــ) . المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، الرياض : مكتبة العبيكان .

١٦ــ القطان ، مناع القطان .(١٤٢١هــ) ، مباحث في العلوم القرآن . الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية .

١٧ــ النحلاوي ، عبد الرحمن، (١٤٢٧هــ). التربية بالقصة ، دمشق :دار الفكر .

١٨ــ النسيابوري ، الحسن بن محمد .(١٣٨٤هــ) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان . القاهرة : مكتبة مصطفي البابي الحلبي .

١٩ــ الهاشمي ، عبد المنعم الهاشمي .(١٤٢٧هــ / ٢٠٠٦م) ، معجرات الأنبياء . الكويت : دار ابن حزم ، مكتبة ابن كثير .

٢٠ــ بجاوي ، المولى ، إبراهيم ، علي محمد ، محمد أحمد ، محمد أبو الفضل . (١٤٢٨هــ) ، قصص القرآن . بيروت : المكتبة العصرية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢١ــ جرار ، مأمون فريز .(١٤٠٨هـــ) ، خصائص القصة الإسلامية . جدة : دار المنارة .

٢٢ــ جمعة ،عبدالرحمن عبد المجيد .(١٤٣٢هـــ) كشف الوجه الصبيح في قصة الذبيح.

٢٣ــ ذوقان ، أبو السميد ، عبيدات ، سهليه، (١٤٢٢هـــ) . البحث العلمي (البحث النوعي ، البحث الكمي) ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٢٤ــ سنه ، ناصر أحمد سنه ، وصية لقمان / تنمية بشرية / حقيقة تُعمر الأكوان وتدخل الجنان.

٢٥ــ طنطاوي ، محمد سيد .(٢٠٠١م) ، القصة في القرآن الكريم . مصر : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط١.

٢٦ــ عباس ، فضل حسن .(١٤٠٧هـــ) ، القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته . الأردن : دار الفرقان . للطباعة والنشر والتوزيع .ط١.

٢٧ــ عدس ، عبد الرحمن ، وآخرون، (٢٠٠٤م) . البحث العلمي مفهومه ، آدواته ، أساليبه ،دار للنشر والتوزيع.

٢٨ــ عسكر ، سيد عبد المقصود .(١٤٢٠هـــ) ، القصص القرآني ــ إقناع ــ وإبداع . طنطا : دار البشير للثقافة والعلوم .

٢٩ــ علي ، سعيد عبد المعز علي .(٢٠٠٦م) ، القصة وأثرها في تربية الطفل . القاهرة : عالم الكتب ط١ .

٣٠ــ عمر ، أحمد عطا ، ومحمود، محمود محمد ،(١٤٢٢هـــ). تربية الطفل في الإسلام ، عمان : دار الفكر .

٣١ــ فليه ، فاروق ،عبد المجيد، السيد ،(١٤٢٤هـــ). الطفل العربي الواقع والطموح ، عمان : دار المسيرة .

٣٢ــ قطب ، سيد . (١٤٠٣هـــ) ، التصوير الفني في القرآن . القاهرة : دار الشروق .ط٨ .

٣٣ــ قطب ، محمد .(١٤٠٧هـــ) ، منهج التربية الإسلامية . مصر : دار الشروق ط ١٠ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣٤ــ قطب ،محمد .(١٩٦٢م) ، قبسات من الرسول صلى الله عليه وسلم .
٣٥ــ السبيل ،نجلاء .(١٤١٦هـــ) ، دروس تربوية في تربية سورة لقمان.جدة : جمعية تحفيظ القرآن الخيرية .
٣٦ــ هلال ، محمد غنيمي .(١٩٧٩هـــ) ، النقد الأدبي الحديث. القاهرة : دار نهضة مصر .

المجلات والدوريات :

١ ــ السامرائي ، فاضل صالح .(١٤٢٣هـــ) لمحات قرآنية تربوية .
٢ــ الشريم ، سعود الشريم ، (١٤٢٧هـــ) جزء من خطبة .
٣ــ العلوي ، عبد القادر فهمي . (١٤٠٥هـــ) ، أساليب تربية الشباب في الإسلام . جدة : درة المنهل للصحافة والنشر المحدودة . مجلة العرب الأدبية . جمادى الثانية .
٤ــ القرداغي .(١٤٢٤هـــ)، دروس تربوية من خلال وصايا لقمان الحكيم .
٥ــ حمزة ، أحمد .(١٣٧٠هـــ) ، أهم الأغراض من قصص القرآني . القاهرة : مجلة لواء الإسلام . . العدد ٦ .
٦ــ عبد العال ، محمد قطب .(١٤٠٨ هـــ) ، نظرات في قصص القرآن . مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي . دعوة الحق .العدد ٧٧ السنة ٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com